ثم دخلت سنة خمس وعشرين وست مئة ١٥٢

في دولة المستنصر بالله، ففي ثامن عشر صَفَر جاء منشور الولاية لداود من عَمِّه الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، وكانت الفرنج ـ خذلهم الله ـ قد تحرَّكوا، وانبثُّوا ببلاد السَّاحل، لأن الهُدْنة كانت قد تَمَّت، وبقي المسلمون منهم في خوفٍ، فرأيتُ أنا في المنام ليلة الثلاثاء تاسع صفر كأنَّ عمرَ بنَ الخَطَّاب ـ رضي الله عنه ـ قد جاء للنُّصْرة، وعليه بُرْدٌ يمانٍ فَرَجيَّة مفتوحة، وقال لي: سنأمر مَنْ ينادي بالرَّحيل إلى السَّاحل. ووعد بأن يستخلف على الشَّام إذا عاد رجلاً شريفاً شجاعاً، فاستبشر النَّاسُ لهذه الرؤيا. فلما كان أواخر ربيع الآخر، وذلك في أيام عيدهم الذي بعد صيامهم أغار المسلمون على بلاد صور، فغنموا غنيمةً كثيرة من إبل وبَقَرٍ وغَنَمٍ مقدار ستة آلاف رأس، وغير ذلك، وخَرَجَ إليهم من الفرنج نحوٌ من مئتين، فكانوا بين قتيلٍ وأسير وغريق في البحر، وما نجا إلا قليلٌ، ومن جملة الأسرى ابن والي صور، وقيل: الوالي، ١٥٣
وقيل: خلَّصَتْه المراكب، وخُبِّرتُ أن بعد الوقعة خَرَجَ جماعة من الكُفَّار لأخذ قتلاهم، فأُخِذُوا.

وفي هذه السنة نَزَلَ العزيز عثمان بن أبي بكر بن أيوب على بعلبك ليأخذها، وفيها ابنُ عَمِّه الأمجد بهرامشاه بن فَرُّخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، فأعان النَّاصرُ داود الأمجدَ على العزيز، وأمره بالرَّحيل عنها، فَرَحَلَ، واشتدَّ ضِغْنُه على النَّاصر. قالوا: فكاتَبَ العزيزُ الكاملَ، وحَثَّه على الإتيان إلى بلد دمشق ليتسلَّمه، وأوهمه أنه في يده، فجاء الكامل، وانضاف إليه العزيز، وجاءهم صاحِبُ حمص المجاهد أسد الدين شِيركُوه بن محمد بن شِيركُوه بن شاذي، وقد كانت له ضغينة على عيسى بنِ أبي بكر، لأنه كان نازل بلده حِمْص، وخَرَّب ما حولها ونهبه، فأراد استيفاء ما جَرَى على بلده بمحاصرة ولده، فحسَّنَ ذلك في رأي الكامل.

واستنجدَ النَّاصرُ بعمِّه الأشرف أبي الفتح موسى بن أبي بكر، فجاءه، وأكرمه غاية الإكرام؛ وذلك في أواخر رمضان، ثم رحل الأشرف إلى الكامل، واجتمع به بالقُدْس، فاتَّفَقَا على أخذ البلاد من داود بن عيسى، وأن دمشق تكون للأشرف، وانضاف إليهما من عَسْكر النَّاصرِ عَمُّه الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر، وابنُ عمه شهابُ الدين محمود بن المغيث عمر بن أبي بكر بن أيوب، وجماعةٌ من الأمراء مثل: عز الدين أيدمر، والكريم الخِلاطي، وغيرهما. وجاء أخو الأشرف المظفر شهاب الدين غازي بن أبي بكر، واجتمع الجميعُ بأرضِ فِلَسْطين، وقد كان النَّاصر خَرَجَ لأجل لقاء عَمِّه الكامل وخدمته، وظن أن الأشرف عنده قد أصلح أمره، فوصَلَ إلى الغَوْر، وسمع باجتماع أعمامه عليه، وأنهم عازمون على القَبْضِ عليه، فرجع إلى دمشق، وأخذ في الاستعداد خوف الحصار، وسنذكر ما جرى من ذلك في سنة ستٍّ وعشرين[1].

وفي[2] هذه السنة في المحرَّمِ توفي جمالُ الدِّين عبد الرحيم بن علي بن شِيْث بن إسحاق، الكاتب[3] بدمشقَ.

ولد بأسنا من أعمال قوصٍ سنة سبعٍ وخمسين وخمس مئة، ونشأ بقُوص، وتأدَّب فيها بفنون العلوم. كان ديِّناً، حَسَنَ النثرِ والنَّظْم، وتولَّى الدِّيوان ببلاد قوص، ثم بالإسكندرية، ثم ببيت المقدس، ثم بكتابة الإنشاء للملك المُعَظَّم عيسى، حكى عنه القوصي في «معجمه»[2].

---

(١) انظر ص١٠ من هذا الجزء.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٥هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٢١٧، الطالع السعيد: ٣٠٥ ـ ٣٠٨، مفرج الكروب: ٤/ ٢١٥ ـ ٢١٧، تاريخ الإسلام (ت ٣٠٦، وفيات ٦٢٥هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، فوات الوفيات: ٢/ ٣١٢ ـ ٣١٥، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٣٧٩ ـ ٣٨٣، صبح الأعشى: ٦/ ٣٥٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٠، القلائد الجوهرية: ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥، شذرات الذهب: ٥/ ١١٧.

وهو صاحب كتاب «معالم الكتابة ومغانم الإصابة»، وهو في فن الإنشاء وما يتعلق به، نشر في بيروت ١٩١٣م.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصُّوفي هندولا في السَّابع والعشرين من أحد شهري ربيع، ودفن بمقابر الصُّوفية.

وفي أواخر جُمادى الأولى توفي الشمس أحمد بن القوَّاس، والشَّريف البهاء كاتب الحكم، ودُفِنا بالجبل.

وفي أوائل رجب توفي الشيخ الفقيه الصَّالح أبو الحسن علي المَرَّاكُشي، المقيم بمدرسة المالكية، ودفن في المقبرة التي وَقَفَها الرئيس خليل بن زويزان قِبْلي مقابر الصُّوفية، وكان أول من دُفِنَ بها.

وفي سادس عشر رجب توفي المحب اللَّبْلي، المعروف بالمغربي[1]، ودفن في مقبرة ابن زويزان أيضاً.

وفي سادس عشر رمضان توفي الفقيه ضياء الدين بن عبد الكافي، ودفن بالجبل.

وفي يوم عيد الفطر توفي التقي أبو عبد الله المغربي الجزائري، ودفن في مقبرة ابن زويزان، وقد كان معنا في المدرسة[2].

وفي مستهل ذي القَعْدَة توفي القاضِي عبدُ الرحيم الذي كان يحفظ «الوجيز»، ودفن بالجبل.

وفي سادس عشر ذي الحِجَّة توفي الجمال ابن القَفْصي المقرئ، ودفن بالجبل.

---

(١) هو محب الدين أحمد بن تميم بن هشام بن حَيُّون البهراني، له ترجمة في التكملة للمنذري ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، تاريخ الإسلام (ت ٢٨١، وفيات ٦٢٥هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٠١، العبر للذهبي: ٥/ ١٠٢، الوافي بالوفيات: ٦/ ٢٨١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٠، نفح الطيب: ٢/ ٦٠٣، شذرات الذهب: ٥/ ١١٦.

(٢) أي المدرسة العادلية الكبرى، انظر ص ١٤ من هذا الجزء.

وفي هذه السنة توفي الفقيه عبد المحسن الحنبلي(١)، وموسى المَوْصِلي بمصر، ومعرفتنا شهوان السواق في الدَّقيق بدمشق، وخَلْقٌ كثير غيرهم، رحمهم الله.

١٥٤ وفيها في(٢ صَفَر عُزِلَ الصَّدْر بن البكري عن مشيخة الشُّيوخ بدمشق، ووليها العماد بن صدر الدين شيخ الشيوخ.

وفيها في شعبان توفي الأمين نفيس الدِّين، أبو محمد، الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي، المعروف بابن البن(٣)، حكى عن جَدِّه الحسين وغيره٢).

وفي سادس رمضان عُزِلَ ابن البكري أيضاً عن الحِسْبة، ووليها الرَّشيد بن الهادي(٤).

ولم(٥ يرحل من طريق الشام ركبٌ إلى الحجاز في هذه السنة٥).

وفيها(٦ قَدِمَ قاضي البَلْقاء عبدُ الحقِّ المالكي في أوَّل رمضان، واجتمعتُ به٦).

---

(١) هو عبد المحسن بن عبد الكريم بن ظافر الحُضري، له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ١٧٢، وشذرات الذهب: ٥/ ١١٨.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٢٢٧، مشيخة ابن البخاري: ١١ ـ ١٨، تاريخ الإسلام (ت٢٩٨، وفيات ٦٢٥هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، العبر للذهبي: ٥/ ١٠٤، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٦١، توضيح المشتبه: ١/ ٦١٨، ٩/ ١٢٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧١، شذرات الذهب: ٥/ ١١٧.

(٤) انظر حاشيتنا رقم ٢ ص٧٣ من هذا الجزء.

(٥ ـ ٥) ما بينهما ليس في (ب) و(ك) و(ع) و(س).

(٦ ـ ٦) ما بينهما ليس في (ب). وانظر أخباره في «مفرج الكروب»: ٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

ثم دخلت سنة ست وعشرين وست مئة

في دولة المستنصر بن الظاهر بن النَّاصر، وسُلْطان دمشق داود بن عيسى.

ففي أواخر المحرَّم منها ماتَ الشيخُ شمسُ الدِّين الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن صَصْرَى التَّغْلِبي[١]، وكان له رواياتٌ كثيرة، وعمَّر، وأجاز لي جميعَ ما يرويه، ولم أسمع عليه شيئاً.

وفيها في أواخر صفر عُزِلَ القاضي نجم الدِّين أحمد بن محمد بن خَلَف المقدسي، وكان نائباً. وتولَّى استقلالاً مشاركاً لشمس الدين الخُوَيِّي القاضي محيي الدين أبو الفَضَائل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القُرَشي، وجلس بالكلَّاسة في الشُّبَّاك الذي يلي المحراب الشرقي منها أياماً[٢]، ثم جلس في داره، وكلُّ مَنْ ذكرتُ من آبائه تولوا قضاء القُضَاة بدمشق. وكذا مِنْ قبله أخوه زكي الدِّين الطَّاهر بن محمد بن علي.

وفيها في أول ربيعٍ الآخر جاءنا الخبر بأنَّ الكاملَ أخلى البيتَ المقدَّس من المسلمين، وسلَّمه إلى الفرنج، وصالحهم على ذلك، وعلى تسليم جُمْلَةٍ من القرى، فتسلَّموه، ودخلوه مع ملكهم الإنبرور، وكانت هذه من الوصمات التي دخلت على المسلمين، وكانت سبباً في أن توغَّرت قلوبُ أهلِ دمشق على الكامل وَمَنْ معه، ووجد بها النَّاصر طريقاً في الشَّناعة عليهم.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٦هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، مشيخة ابن البخاري: ٣٥٨ ـ ٣٦٤، وتاريخ الإسلام (ت ٣٤٢، وفيات ٦٢٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤، العبر للذهبي: ٥/ ١٠٥ ـ ١٠٦، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٨٠، توضيح المشتبه: ٢/ ٤٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٢ ـ وفيه الحسن، وهو تحريف ـ شذرات الذهب: ٥/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٢) في (ك) و(ع) و(س) زيادة هي: قلت: كان ذلك يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر المذكور.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وهي ليست من أبي شامة، أضافها قارئ في حاشية، قاصداً تعيين ما أبهمه أبو شامة في قوله: أواخر صفر، وأثبتها ناسخ في هذا الموضع.

وفي هذا الشهر تقدَّمت جيوشُ الكامل مع إخوته: الأشرف والمُظفَّر، والعزيز، والصَّالح، وابني أخيه: الجواد بن ممدود، وداود بن المغيث، ومعهم صاحبُ حِمْص، وعسكر حلب وحماة، فنزلوا عند الجسورة وراء مسجد القدم، وقطعوا عن دمشق أنهارها: باناس، والقنوات، ثم يزيد وثورا، ونُهبت البساتين، وأحرقت جواسق، وخربت رباع، وتأذتِ الأشجار بانقطاع الماء، وجَرَتْ وقعات؛ فَقُتِل قوم، وجُرِحَ آخرون، وهُدِمَ كثيرٌ من الرباع والخانات حول البلد من خارج لا سيما على كلِّ باب.

ولما كان يوم السبت الرَّابع والعشرين من جُمادى الأولى وقعت بينهم وقعةٌ عظيمة قُتِلَ فيها خَلْقٌ كثير، وجُرِحَ جَمٌّ غفير، ونهب قصر حَجَّاج والشَّاغور، وأطلق فيهما النيران، ووصلت خيلُ المحاصرين إلى دور البلد من جوانبه، ودخلوا الميدان الأخضر، ثم رجعوا آخر النَّهار إلى خيامهم، وقد كَثُرَتِ القَتْلَى والجرحى في الفريقين، وكَثُرَ الحريقُ والنَّهْب، ثم تسلَّموا حِصْن عَزَّتا بما فيه مِنْ سلاح وغيره صُلْحاً مع متولِّيه.

وفي يوم الأحد تاسع جُمادى الآخرة وصل الملكُ الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب إلى دمشق، ونَزَلَ بالقُرْب من مسجد القدم، وأمر بإجراء
١٥٥ نهري يزيد وثورا لأجل سقي الأراضي، وخرج إليه ابنُ الفاضل أحمدُ بنُ عبد الرحيم بأمانٍ منهما، ونفَّذ النَّاصر من جهته في آخر النَّهار جماعةً من كبراء البلد من العلماء: خطيب الجامع جمال الدين الدَّوْلعي، وقاضي القُضَاة شمس الدين الخُوَيِّي، والقاضي شمس الدين ابن الشِّيرازي، وجمال الدِّين الحَصِيْري شيخ الحنفية إلى الكامل نيابةً عنه في الخدمة والسَّلام، ثم عاودوا من الغد.

وخرج يوم الثلاثاء حادي عشر الشهر عِزُّ الدِّين أيبك أستاذ الدَّار إلى الكامل باستدعائه، وجرى الحديثُ في الصُّلح، وعاد ليلاً، ومضى وعاد

مرَّاتٍ، وكان يأتي إليه عماد الدين بن شيخ الشيوخ، فلم ينتظم صُلْحٌ في الظَّاهر.

ولـمَّا كان يوم السبت خامس عشر جمادى وقعت بينهم وقعة قُبالة باب الحديد، وفي الميدان، وما بين ذلك، وكان النَّصر فيه لأهل البلد.

وفي الغد يوم الأحد وقع الحريقُ والنَّهب من ناحية باب توما، وأحرقت الطاحونة الأحد عشرية، والحرشنية، والتي في مرج الشيخ، وطاحونة الأُشنان؛ أُحرق بعضُها ثم أُطفِئ، ونُهِبَت الدُّور حول ذلك، ووقَعَ الجرح والقَتْل.

وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من الشهر خرَّبوا قريات من قُرى الغوطة، وأخرجوا منها أهلها، منها جوبر، وجَدْيا، وَزَمْلَكَا، ثم خَرِبَتْ سقبا وغيرُها، والأسعار كلما مرَّت تغلو، والخوف حول البلد، وقد انقطع عنه الجَلَب، وبلغت أُوقية الأُشنان تسعة أَفْلُس ـ وحكى لي والدي أنَّ شخصاً اشترى أوقية الأُشنان بأربعة عَشَرَ فَلْساً ـ وبلغت أوقية الجبن نصف دِرْهم، ورطل اللحم ستة دراهم، وأما الخبز فكان ـ بحمد الله ـ موجوداً كثيراً، وكان أطيب شيء فيه ـ وهو المثلَّث ـ يباع رطله بثلاثة عشر قرطاساً.

وسمعتُ والدي وجماعة من المشايخ الذين شاهدوا الحصارات المتقدِّمة في دولة أولاد صلاح الدين يحكون أنهم ما رأوا أشدَّ من هذا الحصار.

ووصل الخبر بأنَّ نائب النَّاصر بحصن الكَرَكِ؛ وهو الأمير سَعْد الدِّين بن صارم الدِّين أخرج الأجنادَ الذين معه مع من انضاف إليهم من العرب، وكَبَسَ العسكر الذي نازلهم من جهة الكامل، فأخذوهم برقابهم، وفازوا بأسلابهم.

ثم إنهم زحفوا من ناحية الميادين مراراً والكَرَّة عليهم، واتَّخذوا مسجد خاتون، ومسجد الشيخ إسماعيل، وخانقاه الطَّاحون، والجوسق الذي في آخر الميدان الأخضر حصوناً وظهراً لهم، وأحرق النَّاصر لأجل ذلك مدرسة

أسد الدين، وخانقاه خاتون، وما يليها من الخانات والدُّور، وبستان ابن يُمْن، والحَمَّام، وخَرِبَتْ خانقاه الطَّواويس، وذلك في أوائل رجب.

وزحفوا يوم الأحد تاسع رجب آخر النهار إلى أن وصلوا إلى محاذاة الباب الحديد[١].

ورأى شيخنا أبو الحسن عليُّ بن محمد السَّخاوي ليلة السبت خامس عشر رجب كأنَّ قائلاً يقول له: بعد شهر تكون دمشق كأنَّها جَنَّةُ الخُلْد. فكان تمام الشَّهر ليلةَ نصف شعبان، وكان النَّاسُ فيها في أطيب عيشٍ؛ لأن الصُّلْح انتظم أول شعبان، وما زال البلد والنَّاس في تَرَقٍّ من زوال الشَّعَث وكثرة الخيرات، ولهم في ليلة نصف شعبان موسمٌ معلوم يحتفلون فيه، ويكثر الوقيد في المساجد، لكن عادتهم كل سنة تكثر الزحمة والضراب والنهب والعياط، ولم يكن في هذا النصف مثل ما كنا نعرف في غيره، بل كان الناس في سكونٍ مع قِلَّة زحمة، وهم في سرور الصُّلْح والرُّخص، فقلتُ: هذه الجنة التي أشار إليها المنام.

وكان سببُ الصُّلْح أنَّ النَّاصر خَرَج ليلة الأربعاء رابع عشر رجب إلى الكامل، واجتمع به، ثم اجتمعا مرَّات حتى تقرَّرَ الصُّلْح بينهما على أن يبقى له مما كان في يده: بلاد الكرك، وثلثا نابُلُسٍ، وقرايا من الغَوْر والبَلْقاء.

ودخل عسكرُ الكامل دمشق يوم الاثنين مستهل شعبان، ورحل النَّاصر يوم الجمعة ثاني عشر شعبان من دمشق إلى بلاده التي بقيت عليه، ودخل الكامل
وإخوته يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر، فزار قبر والده، ثم خرج إلى مقامه ١٥٦
بجوسق العادل، ثم دخل هو والأشرف القلعة يوم الخميس ثامن عشر شعبان.

ثم توجَّهت عساكر الكامل صوبَ حماة، فنزلوا عليها يحاصرونها ومعهم

(١) هو أحد أبواب القلعة من جهة باب النصر.

صاحب حمص شيركوه، والمظفر بن المنصور بن تقي الدّين، وهو أخو سلطانها حينئذٍ.

وتسلَّم الأشرف دمشق في أواخر شعبان، وأعطى الكاملَ عِوَضها جملةً من بلاد الشرق، منها: حَرَّان، والرُّها، ورأس عين، والرَّقَّة، والمُوَزَّر.

ثم رحل الكامل في تاسع رمضان صوبَ الشَّرْق، فنزل إلى خدمته صاحبُ حماة المحاصَرُ بها حينئذ؛ وهو النَّاصر صلاح الدين قليج أرسلان بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدِّين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وتسلَّم نُوَّابُ الكاملِ حماةَ في آخر رمضان، وسار الكامل إلى بلاده التي حصلت له في الشَّرْق، وانتقل عسكره، فنزل على بَعْلَبَك، ورحل الأشرف من دمشق إليها أيضاً، وحاصروها، وفيها الأمجد بن فَرُّخشاه؛ وهو ابنُ عَمِّ الكامل، فتسلَّموا البلد، وبقي الحصار على القلعة، ثم رجع الأشرف إلى دمشق.

وفي هذه السنة أُهين جماعةٌ من المتجبِّرين؛ ففي يوم الاثنين ثالث جُمادى الآخرة عُلِّق هبةُ الله النَّصْراني الذي كان متولِّي خزانة السُّلْطان، عُلِّق بيده اليمنى على باب كنيسة مريم، وفي رجليه لَبِنَةُ حديد، وكان قد عُزِلَ عن الخزانة وحبس، ثم أركب على بغل، وأُتي به من الحبس مهاناً، والحديد في رجليه، والنَّاس حوله ليشهدوا عذابه، فَعُلِّق على باب الكنيسة، وطُلبَت منه أموالٌ عظيمة، وهَرَبَ أهله. وقد كان هذا الملعون تمكَّن من المسلمين، وآذاهم، ورَفَعَ مَنار النَّصارى، وتسلَّطوا بجاهه على المسلمين، وجدَّد لهم بناء كنيسة مريم، وشيَّد بُنْيانها، ورفع بابها، وحَسَّن عمارتها. ثم هُدِمَ ما زاده، وأُعيدت الكنيسة إلى ما كانت عليه في شعبان بأمر السلطان الكامل، وحضر ذلك جماعةٌ من العلماء والعدول والشيوخ، وخَلْقٌ كثير من العامة، وتولَّى النصارى هَدْمَ ذلك بأنفسهم، وكُتِبَ لهم بذلك مكتوب.

وقد كان اشتهر الاشتغال بعلوم الأوائل بدمشق في أواخر دولة المعظَّم

عيسى بن أبي بكر، وفي دولة ابنه داود، وكَثُرَ ذلك حتى أخمده الله تعالى بالدولة الأشرفية.

وفيها يوم الثلاثاء تاسع شعبان قَدِمَ علينا دمشق الشيخُ الإمام الزَّاهد الوَرِع رشيد الدِّين عبدُ العزيز بن أبي محمد بن أبي الطاهر، المعروف بابن عَوْف ـ من ذرية عبد الرحمن بن عوف؛ صاحبِ رسول الله ﷺ، ورضي عنه ـ من فقهاء الإسكندرية ومفتيها في مذهب مالك بن أنس رحمه الله لشُغْل عَرَضَ له، واجتمعتُ به الغد من مجيئه بالمدرسة العادلية مع شيخنا أبي عمرو[1]، وحكى لنا أنَّ عمره إذ ذاك ستون سنة، وكان يصومُ يوماً ويُفْطر يوماً كصيام داود عليه السَّلام، وأتى معه بدقيق من الإسكندرية، فلم يزل يأكل منه حتى رجع، ولا يتناول مِنْ غيره.

وفيها ماتَ جماعةٌ من أصحابنا ومعارفنا وغيرهم، فمنهم سبعةٌ كانوا من سُكَّان مدرستنا[2]، وجماعة من الفقهاء المالكية، ومن جُمْلة مَنْ توفي من أصحابنا اثنان كانا من أعزِّهم عليَّ، وأكثرهم بي اجتماعاً،

أحدهما: زين الدِّين أحمد بن يوسف الفرغاني، أصابته نُشَّابة في كتفه يوم الجمعة الثالث والعشرين من جُمادى الأُولى، ومات يوم الاثنين السَّادس والعشرين منه، ودفن في مقابر الصُّوفية المشرفة على نهر باناس. وكان ـ رحمه الله ـ فاضلاً خَيِّراً، حَسَنَ الأخلاق، مِنْ أحسن ما رأينا من الأصحاب.

وكان قد دار كثيراً من البلاد وهو في زِيِّ الفُقراء، لا يرجع إلى معلومٍ مع
١٥٧ عَرْضِهِ عليه، وقَدِمَ علينا دمشق في سنة خمسٍ وعشرين، وكان قد حَجَّ من العراق فلما قضى حَجَّه أتى مِصْر، ثم جاء إلى الشَّام، وكان ـ رحمه الله ـ قد عَزَمَ معي على المجاورة بالحجاز، وكُنَّا على هذا العَزْم في هذه السنة، فاخترمته

(١) هو ابن الحاجب، وسترد ترجمته ص ٨٩ من هذا الجزء.

(٢) يعني المدرسة العادلية الكبرى.

المنية، وكان مولعاً كثيراً بإنشاد الأشعار الرقيقة، أنشدني في عشية يوم أصابه السَّهْم، قال: سمعتُ الشيخَ شهابَ الدِّين السُّهْرَوْردِي ينشد:

شربتُ الهوى والخَمْرَ صِرْفاً كلاهما   فكان الهوى عندي أشَدَّهما سُكْرا
أمَا والهوى لو ذقتَ طَعْماً من الهوى   لما كنتَ مِنْ بعد الهوى تَشْرَبُ الخَمْرَا

والثَّاني: ظهير الدِّين عبد الغني بن حَسَّان بن عطية بن يخلف، الكناني(١)، المِصْري، النَّحْوي، توفي عاشر شوال، ودُفن الغد في مقابر ابن زويزان.

وكان مِنْ خيار مَنْ صحبتُ من الأصحاب، له أخلاقٌ حسنة، وتعصُّبٌ، وقيامٌ في حَقِّ مَنْ يعرفه، ولديه فَضْلٌ وعِلْم وعبادة، وأما كرمه وسخاؤه وجُوده وإفضاله فشائعٌ عنه، مشتهرٌ يعرفه الخاصُّ والعام، رحمه الله، ورضي عنه.

أردتُ في طريق الحجاز في رجوعي منه سنة اثنتين وعشرين وست مئة أن أسيِّرَ إليه كتاباً في أوله:

أنتَ الظَّهيرُ على المكارمِ كلِّها   مَنْ رَدَّ(٢) ذلك فَهْوَ عَيْنُ معانِدِ
عبدُ الغنيِّ ولستَ عبداً للغِنى   بحرُ الفرائد حَبْرُ كلِّ فوائِدِ

ولم يكن لي صاحبٌ أخصّ منه، كنتُ آنسُ به وبحديثه، وفي أضيق ما أكونُ من الهَمِّ أجتمع به، فيزول عني، رحمه الله، وكان اشتغلَ بالعربية على شيخنا أبي عمرو، وَصَحِبه في الدِّيار المِصْرية، وفي سفره إلى الشَّام، ولم يزل يُعَلِّق عنه ويشتغل عليه بالعربية والأصول إلى أن توفي، وكان كثير المحبة له، كثير الاعتناء بكلامه، علَّق عنه أشياء كثيرة لم يعلِّقها أحدٌ، وقد حصلتْ ـ والحمد لله ـ بخطه في ملكي.

ومن جملة مَنْ توفي من أصحابنا مؤذِّنُ مدرستنا الشَّيخ الصَّالح أبو الحسن

---

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٩/٣٤، بغية الوعاة: ٢/١٣٠، وفيهما: الكُتامي، وإخاله تحريفاً.

(٢) في هامش الأصل: رام، معاً. قلت: يعني باللفظين.

علي المغربي المالَقي، وكان لديه عِلْم وعمل رحمه الله، توفي في الثالث والعشرين من رمضان، ودفن بمقبرة ابن زويزان، وقد كان عازماً على الرجوع إلى المغرب إلى أهله، ثم على الإقامة بمدينة رسول الله ﷺ، والأذان في منارته.

وفي التاسع والعشرين من شعبان توفي فخر الدين عليُّ بنُ بكمش، التُّرْكي النَّحْوي، تلميذُ الشيخ العلامة تاج الدِّين أبي اليُمْن زيد الكندي(١).

وفي رابع عشر رمضان ماتَ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد، الشَّاطبي التُّجيبي المقرئ(٢)، ودُفِنَ بباب الفراديس، وكان كثيرَ التغفُّل، وكان قد اشتغل بالقراءات والنحو بالمغرب، ثم صحب بمصر الشيخَ الإمام الحافظ أبا القاسم بن فِيرُّه الشَّاطبي، صاحب القصيدة، وكان يكرمه لأجل أنه من بلده.

وفي يوم الأربعاء السَّادس والعشرين من جُمادى الآخرة ماتَ الرَّجل الصَّالح محمد السَّبْتي النَّجَّار، ودُفِنَ بالجبل، وكان الجمع في تشييعه متوفراً، وكان ـ رحمه الله ـ كثيرَ الإحسان لا سيما في حقِّ الغرباء الواردين، ساعياً في مصالحهم، وكان محبّاً لأهل الخير، متقرِّباً إليهم، وجدَّد المسجد ـ الذي في أول الشارع، الذي هو غربي دار الزكاة، على يسار الدَّاخل إلى الشَّارع ـ من ماله.

وأخبرني صاحِبُنا أبو حفص عمر بن محمد المَوْصِلي، قال: حدَّثني الشيخ أبو الحسن علي المَصْمُودي الضَّرير أنه سَمِعَ الشَّيخَ عبدَ الصمد الدُّكَّالي ـ الذي

---

(١) في (ك) و(ع) و(س)، زيادة، وهي: وقال غيره: توفي الشيخ فخر الدين أبو الحسن علي بن بكمش بن عبد الله التركي النحوي البغدادي، يوم الاثنين سلخ شعبان من السنة بدمشق، والله أعلم.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وهذه الزيادة تؤيد ما ذهبنا إليه من أن هذه الزيادات التي في هذه النسخ ليست من أبي شامة، ولعلها من كاتب هذا التعليق، والله أعلم، وقد ضمنها الناسخ خطأً في متن الكتاب، وقد سلف ذكر الفخر ص٢٧١ من الجزء الأول.

(٢) له ترجمة في التكملة لكتاب الصلة: ٢/ ٦٨٠، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٧٢، تاريخ الإسلام (ت٣٦٤، وفيات ٦٢٦هـ)، غاية النهاية: ١/ ٥٧٦.

كان مجاوراً بالكلاسة، وكان معدوداً من الصَّالحين ـ يقول كلاماً ما معناه: ها هنا رجلٌ من الأبدال. يعني محمد السَّبْتِي، ولم يبيِّنْه المصمودي لعمر المَوْصلي ١٥٨
إلا بعد موت السَّبْتِي، قال: وكان الشيخ عبد الصَّمد أوصاه أن لا يُعْلم به أحداً.

وفي هذه السنة جاءنا الخبر بوفاة المسعود أقسيس بن الكامل[1] صاحب مكة واليمن، ودُفِنَ بالمعلَّى، وكان عسوفاً لكنَّه قَمَعَ الخوارج، ونفى الزَّيدية من مكة، وأمَّن الحُجَّاج بها، وكان الناس بمكة في أيام دولته في أمنٍ وخِصْب، وكان مَلَكها سنة تسع عشرة وست مئة، وبنى القُبَّة التي على المقام.

وجاءنا الخبر من المدينة ـ شرفها الله تعالى ـ في آخر رمضان بموتِ الشَّيخ الصَّالح أبي عبد الله محمد الغُماري، وكان مجاوراً بالحرمين من صِغَره، وكان كثيرَ الإحسان إلى الفقراء.

وجاءنا الخبر من مِصْر بوفاة أبي الحسن علي بن صالح القلِّيني ـ من قريةٍ بمصر يقال لها قلِّين ـ وكان من أصحاب الشَّيخ الشاطبي، وحجَّ مع شيخنا أبي الحسن السَّخاوي، وهو الذي أنشد النَّبيَّ ﷺ قصيدةَ شيخِنا الميمية، وإياه عنى شيخُنا بقوله:

---

(١) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ٤١٣، مرآة الزمان (وفيات ٦٢٦هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٢٤٤، وفيات الأعيان: ٥/ ٨٢، مفرج الكروب: ٤/ ١٢١ ـ ١٢٥، الحوادث الجامعة: ١٢، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٤٢، تاريخ الإسلام (ت ٣٨٤، وفيات ٦٢٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، الوافي بالوفيات: ٩/ ٣١٥ ـ ٣١٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٦هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق١/ ٢٧٦، شفاء القلوب: ٣٦٢ ـ ٣٦٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٢، شذرات الذهب: ٥/ ١٢٠.

وذكر ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: ٥/ ٧٨ ـ ٧٩ أن الناس يقولون أقسيس ـ بالقاف ـ وصوابه بالطاء، وهي كلمة تركية معناها بالعربية: ما له اسم، ويقال: إنما سمي بذلك لأن الكامل ما كان يعيش له ولد، فلما ولد هذا المسعود المذكور، قال بعض الحاضرين في مجلسه من الأتراك: في بلادنا إذا كان الإنسان لا يعيش له ولد سماه أَطْسِيْس، فسماه أَطْسِيْس. وقد توفي في ثالث عشر جمادى الأولى سنة (٦٢٦هـ)، ومولده في سنة (٥٩٧هـ)، «وفيات الأعيان»: ٥/ ٨٣ ـ ٨٤.

* واغْـفِـرْ لِـمُـنْـشِـدِهَـا عـلـيَّ ذَنْـبَـهُ *

وانقطع الحاجُ هذه السنة أيضاً من الشَّام ومِصْر.

و[١] فيها توفي البهاء ابنُ الحنبلي[٢] ـ أخو النَّاصح[٣] والشِّهاب[٤] ـ وهو الأكبر، ولد سنة[٥]، وأخوه النَّاصح بعده بتسع سنين، والشِّهاب بعد الناصح بتسع سنين، ومات الشِّهاب سنة تسع عشرة وست مئة في ربيع الأول[١].

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وست مئة

في خلافة المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظَّاهر بن النَّاصر، وسُلْطان دمشق الأشرف أبو الفَتْح موسى بن العادل بن أيوب.

ففي ليلة الجمعة سادس عشر صَفَر توفي الشَّيخ أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشَّافعي، المعروف بزين الأمناء ابن عساكر[٦]، رحمه الله.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٢٥٣، تاريخ الإسلام (ت ٣٣٧، وفيات ٦٢٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ١٧٤، المنهج الأحمد: ٤/ ١٩٠، شذرات الذهب: ٥/ ١١٩.

(٣) ستأتي ترجمته في وفيات (٦٣٤هـ)، ص ٣٦ من هذا الجزء.

(٤) سلفت ترجمته في وفيات (٦١٩هـ)، ص ٣٥٣ من الجزء الأول، وسيأتي ذكره ص٣٧ من هذا الجزء.

(٥) بيض أبو شامة لسنة ولادة البهاء في الأصل، ولم يسدُّها، وهي في رجب سنة تسع وأربعين وخمس مئة فيما ذكر المنذري في «التكملة»، وفي (ك) و(ع) ولد هو وأخوه بعده الناصح، بعده بتسع سنين، وفي (س): والشهاب وهو الأكبر، والناصح بعده بتسع سنين.

(٦) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٧هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، تكملة إكمال الإكمال: ٢١٩ ـ ٢٢٠، تاريخ الإسلام (ت ٣٩٥، وفيات ٦٢٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦، العبر للذهبي: ٥/ ١٠٨، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٤١ ـ ١٤٢، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٢٢٠، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٧هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٢٣.

* واغْـفِـرْ لِـمُـنْـشِـدِهَـا عـلـيَّ ذَنْـبَـهُ *

وانقطع الحاجُّ هذه السنة أيضاً من الشَّام ومِصْر.

و(١) فيها توفي البهاء ابنُ الحنبلي(٢) - أخو النَّاصح(٣) والشِّهاب(٤) - وهو الأكبر، ولد سنة(٥)، وأخوه النَّاصح بعده بتسع سنين، والشِّهاب بعد الناصح بتسع سنين، ومات الشِّهاب سنة تسع عشرة وست مئة في ربيع الأول(١).

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وست مئة

في خلافة المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظَّاهر بن النَّاصر، وسُلْطان دمشق الأشرف أبو الفَتْح موسى بن العادل بن أيوب.

ففي ليلة الجمعة سادس عشر صَفَر توفي الشَّيخ أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشَّافعي، المعروف بزين الأمناء ابن عساكر(٦)، رحمه الله.

(١ - ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٢٥٣، تاريخ الإسلام (ت ٣٣٧، وفيات ٦٢٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ١٧٤، المنهج الأحمد: ٤/ ١٩٠، شذرات الذهب: ٥/ ١١٩.

(٣) ستأتي ترجمته في وفيات (٦٣٤هـ)، ص ٣٦ من هذا الجزء.

(٤) سلفت ترجمته في وفيات (٦١٩هـ)، ص ٣٥٣ من الجزء الأول، وسيأتي ذكره ص٣٧ من هذا الجزء.

(٥) بيض أبو شامة لسنة ولادة البهاء في الأصل، ولم يسدَّها، وهي في رجب سنة تسع وأربعين وخمس مئة فيما ذكر المنذري في «التكملة»، وفي (ك) و(ع) ولد هو وأخوه بعده الناصح، بعده بتسع سنين، وفي (س): والشهاب وهو الأكبر، والناصح بعده بتسع سنين.

(٦) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٧هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٢٥٨ - ٢٥٩، تكملة إكمال الإكمال: ٢١٩ - ٢٢٠، تاريخ الإسلام (ت ٣٩٥، وفيات ٦٢٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٨٤ - ٢٨٦، العبر للذهبي: ٥/ ١٠٨، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٥٣ - ٢٥٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٤١ - ١٤٢، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٢٢٠، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٧هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٢٣.

وكان(١ شيخاً صالحاً، كثيرَ الصَّلاة والذِّكر(١)، وعَمَّر ثلاثاً وثمانين سنة إلا شهراً وأربعة عَشَرَ يوماً؛ لأني رأيتُ بخطِّه أنَّ مولده سَلْخ ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسة مئة، وكان له رواياتٌ كثيرة لكتب الحديثِ وغيرِها عن عَمِّيه: الحافظ أبي القاسم علي، والصَّائن أبي الحسين هبة الله ابني الحسن، وأمُّه أسماء بنتُ أبي البركات محمد بن الحسن بن الرَّان، خالة محيي الدِّين القاضي، ولم يزلِ النَّاسُ ينتفعون عليه بالسَّماعات حتى توفي.

وكان قد أُقعد في آخر عمره، فكان يحمل في مِحَفَّة إلى الجامع، وإلى دار الحديث التي أنشأها نور الدِّين بن زنكي رحمه الله، ليُسْمَعَ عليه.

أجاز لي جميعَ ما يرويه، وسمعتُ عليه طائفةً من كُتُبِ الحديث، ودُفِنَ - رحمه الله - عند قبر أخيه الفقيه المفتي أبي منصور عبد الرحمن بن محمد، المعروف بالفَخْر ابن عساكر بالشَّرف القِبْلي ظاهر دمشق، واجتمع في جنازته خَلْقٌ كثير، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاةَ عليه، رحمه الله.

وفيها في شهر ربيع الآخر تسلَّم الأشرف بن العادل بن أيوب قلعة بَعْلَبَك من ابن عمه بَهْرام شاه بن فَرُّخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، وقد كان حصارُها قد طال، ثم رحل الأشرف إلى بلاد الشرق، واستخلف على دمشق(٢ أخاه الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب.

وفيها في حادي عشر جُمادى الأولى توفي الشيخ بَيْرَم المارديني، صلَّيتُ عليه بجامع دمشق(٢)، وخرجتُ في جِنازته إلى الجبل، فَدُفِنَ شرقي مقبرة ابن ١٥٩
شيث على تلٍّ هناك.

وكان شيخاً صالحاً، محباً للعُزْلة والانفراد، صابراً على الفَقْر والجوع،

(١ - ١) ما بينهما ليس في الأصل.

(٢ - ٢) ما بينهما ليس في (ب)، وقد استدركت في هامشها، وربما لم تظهر في التصوير، والله أعلم.

كثيرَ الصَّوْمِ والمجاهدة، وكان مقيماً بالزَّاوية الغربية بجامع دمشق، المعروفة بزاوية الدَّوْلعي، وتعرف قبله بزاوية القُطْب النَّيْسابوري، وقبله بزاوية الشيخ نصر المقدسي. واسمه بَيرم ـ أوله باء معجمة بواحدة من تحتها وهي مفتوحة، وبعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها، وبعدها راء مفتوحة.

وفي جمادى الآخرة جاءنا الخبر بأنَّ ابن خوارزم شاه مَلَكَ بلاد إخلاط واستولى عليها، وقتل كثيراً من أهلها.

وجاءنا الخبر بأنَّ الفرنج ـ خذلهم الله ـ استولوا على جزيرة مابرقة، وقتلوا خَلْقاً كثيراً، وأسروا كذلك، وقَدِموا ببعض الأسرى إلى ساحل الشَّام، فاستفكَّ المسلمون منهم طائفة، فقدموا علينا دمشق، فأخبرونا بما جرى عليهم.

وفي آخر شعبان حوَّط أحمدُ بنُ عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد البَيْساني، المعروف بابن القاضي الفاضل درابزيناً شمالي بِرْكة الكلَّاسة شمالي جامع دمشق، وجعل داخله مكاناً يُقرأ فيه القرآن والسُّنَّة، ووَقَفَ خزانة كُتُب في المقصورة التي تليها التي أنشأها والده(١)، ثم خرب ذلك مع المقصورة، وأضيفت إلى المسجد لما بنيت التُّربة الأشرفية، وبقي ذلك المكان يقرأ فيه الحديث، وفيه خزائن كتب.(١)

وفي سابع عشر شوَّال جاء كتابُ الأشرف بن العادل بن أيوب بأنه التقى الخُوارَزْمي وكسره، وذلك في أواخر رمضان، وقد كان الخوارزمي قد استولى على بلاد خِلاط، فسار الأشرف من دمشق، واتَّفق هو وملك الرُّوم على لقائه، فجمعوا العساكر، والتقوا معه، فالتقى الجمعان للقتال يوم السبت ثامن عشر رمضان(٢)، وانكسرتِ الخوارزمية، ووقع منهم في وادٍ خَلْقٌ، فهلكوا، وهبَّت

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) في (ب) و(ك) و(ع) و(س) زيادة، وهي: وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه [الكامل: ١٢/ ٤٨٩] أن ذلك كان في الثامن والعشرين. =

عليهم رياح، ونُهبوا وأُخذوا وتُتُبِّعوا إلى يوم عيد الفطر، وانبثَّتِ البشائر في البلاد، لأنَّ هذا الخوارزمي كان لا يأخذ بلداً إلا قَتَلَ أهله، وسبى الأموال، وفسقوا بنسائهم وأولادهم. وقد كان الأشرف قد رأى قبل الكسرة النَّبيَّ ﷺ في المنام، فوعده بالنَّصْر عليهم، وقال: يا موسى، أنتَ منصور عليهم، أو مُظفَّر بهم. أو كما قال رسول الله ﷺ.

ثم سار الأشرف، فاستردَّ بلاد خِلاط، وأوغل في طلب الخوارزمي في بلاده، ثم رَجَعَ.

وانقطع الحاجُّ هذه السنة أيضاً من الشَّام، فصارت ثلاث سنين متوالية لانقطاع الحاجِّ من الشَّام.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين وست مئة

في خلافة المستنصر أبي جعفر بن الظاهر بن الناصر، وسلطان دمشق الأشرف بن العادل بن أيوب، ونائبه فيها أخوه الصَّالح بن العادل.

ففي أولها أُحدثت الإمامة للصَّلوات الخمس بمشهد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ شرقي جامع دمشق، جُعِلَ له إمامٌ راتب.

وفيها ظهر الغلاء بالدِّيار المِصْرية، فإنَّ نيلها نَقَصَ في شوَّال سنة سبعٍ وعشرين، وهو الموافق لشهر مَسْرى من شهورِ القِبْط.

وفيها في صَفَر توفي الحكيم مهذَّب الدِّين، عبدُ الرَّحيم بن علي بن حامد، المعروف بالدَّخْوار[1]، شيخ الأطباء بدمشق في زمانه، وهو الذي وَقَفَ داره

= قلت: وهذه الزيادة تؤيد ما ذهبنا إليه من أن هذه الزيادات ليست من أبي شامة، وانظر حاشيتنا رقم ٣ ص ٥٩ من الجزء الأول.

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٨هـ)، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: ٧٢٨ ـ ٧٣٦، تاريخ الإسلام (ت ٣١٧، وفيات ٦٢٨ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/٣١٦ ـ ٣١٧، العبر للذهبي: ٥/١١١ ـ ١١٢، فوات الوفيات: ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٨، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦، (وفيهما وفاته ٦٢٧هـ)، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٨هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٧، =

عليهم رياح، ونُهبوا وأُخذوا وتُتُبِّعوا إلى يوم عيد الفطر، وانبثَّتِ البشائر في البلاد، لأنَّ هذا الخوارزمي كان لا يأخذ بلداً إلا قَتَلَ أهله، وسبى الأموال، وفسقوا بنسائهم وأولادهم. وقد كان الأشرف قد رأى قبل الكسرة النَّبيَّ ﷺ في المنام، فوعده بالنَّصْر عليهم، وقال: يا موسى، أنتَ منصور عليهم، أو مُظفَّر بهم. أو كما قال رسول الله ﷺ.

ثم سار الأشرف، فاستردَّ بلاد خِلاط، وأوغل في طلب الخوارزمي في بلاده، ثم رَجَعَ.

وانقطع الحاجُّ هذه السنة أيضاً من الشَّام، فصارت ثلاث سنين متوالية لانقطاع الحاجِّ من الشَّام.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين وست مئة

في خلافة المستنصر أبي جعفر بن الظاهر بن الناصر، وسلطان دمشق الأشرف بن العادل بن أيوب، ونائبه فيها أخوه الصَّالح بن العادل.

ففي أولها أُحدثت الإمامة للصَّلوات الخمس بمشهد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ شرقي جامع دمشق، جُعِلَ له إمامٌ راتب.

وفيها ظهر الغلاء بالدِّيار المِصْرية، فإنَّ نيلها نَقَصَ في شوَّال سنة سبعٍ وعشرين، وهو الموافق لشهر مَسْرى من شهورِ القِبْط.

وفيها في صَفَر توفي الحكيم مهذَّب الدِّين، عبدُ الرَّحيم بن علي بن حامد، المعروف بالدَّخْوار[1]، شيخ الأطباء بدمشق في زمانه، وهو الذي وَقَفَ داره

= قلت: وهذه الزيادة تؤيد ما ذهبنا إليه من أن هذه الزيادات ليست من أبي شامة، وانظر حاشيتنا رقم ٣ ص ٥٩ من الجزء الأول.

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٨هـ)، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: ٧٢٨ ـ ٧٣٦، تاريخ الإسلام (ت ٣١٧، وفيات ٦٢٨ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/٣١٦ ـ ٣١٧، العبر للذهبي: ٥/١١١ ـ ١١٢، فوات الوفيات: ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٨، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦، (وفيهما وفاته ٦٢٧هـ)، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٨هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٧، =

مدرسةً للأطباء، وهي بنواحي الصَّاغة العتيقة[١]. ومولده بدمشق سنة خمسٍ وستين وخمس مئة.

١٦٠ قال القوصي: أنشدني للحكيم الفاضل أبي الحسن بن التلميذ[٢] في الإسرائيلي صاحب «المعتبر»[٣]:

لنا صديقٌ يهوديٌّ حماقَتُهُ إذا تكلَّم تبدو فيه مِنْ فِيْهِ
يتيه والكلبُ خيرٌ منه منزلةً كأنَّهُ بَعْدُ لم يخرجْ مِنَ التِّيْهِ

وفي[٤] صفر هذه السنة توفي أيضاً مجدُ الدِّين البَهْنَسِي[٥]، واسمه الحارثُ بنُ مهلَّب بن الحسنِ، المُهَلَّبي.

حكى عن والده مقطَّعات من شِعْره وغير ذلك، وكان والده نحوياً أديباً فقيهاً، وكان قد وَزَرَ للأشرف بالشَّرْق، ثم نُكِبَ بحرَّان، واعْتُقِلَ مُدَّة طويلة، وسُلبت نعمته، ثم أُفرج عنه، وأقام بدمشق إلى أن توفي بها، ودفن في التربة التي وَقَفها عليه أخوه بجبل قاسيون[٤].

= الدارس: ٢/ ١٢٧ ـ ١٣٠، القلائد الجوهرية: ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨، منادمة الأطلال: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(١) وقفها سنة (٦٢٢هـ)، فيما ذكر ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء»، والصَّاغة العتيقة: كانت قبلي جامع دمشق، وقد درست المدرسة، ولم يبق من آثارها أثر.

(٢) أبو الحسن بن التلميذ، هو أمين الدولة هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ، طبيب نصراني، ولد سنة (٤٦٦هـ)، وتوفي في بغداد (٥٦٠هـ)، وكان أوحد زمانه في صناعة الطب، له ترجمة في «عيون الأنباء»: ٣٤٩ ـ ٣٧١، وقد ساق البيتين فيه مع القصة، وانظر «وفيات الأعيان»: ٦/ ٦٩ ـ ٧٥.

(٣) هو الطبيب أبو البركات هبة الله بن علي ملكا البلدي، كان يهودياً، وأسلم بعد ذلك، وكان في خدمة المستنجد بالله، وكان بينه وبين أمين الدولة ابن التلميذ معاداة، وكتابه «المعتبر» من كتب الفلسفة، وهو من أحسن ما صنف فيها في ذلك الزمن على حد تعبير القفطي، انظر ترجمته في «عيون الأنباء»: ٣٧٤ ـ ٣٧٦، و«تاريخ الحكماء» للقفطي: ٢٢٤ ـ ٢٢٧.

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (ب).

(٥) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٨هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٢٨٢، تاريخ الإسلام (ت ٤٥٤، وفيات ٦٢٨هـ)، القلائد الجوهرية: ١/ ١٩٠.

وفيها في آخر ربيع الآخر سافرتُ إلى الدِّيار المِصْرية، فدخلتُ دِمْياط في جمادى(١ الأُولى، والقاهرة ومِصْر في جمادى الآخرة١)، والإسكندرية في ذي الحِجَّة.

وفيها ولد أخي أبو محمد بن إسماعيل.

وفيها في مستهل ذي الحِجَّة توفي الزَّيْن النَّحْوي، يحيى بن مُعْطي(٢) ـ رحمه الله ـ بالقاهرة، وأنا بها، وصُلِّي عليه تحت القلعة عند سوق الدَّوابّ، وحضَرَ الصَّلاة عليه السُّلْطان الكامل بن العادل، ودُفِنَ بالقرافة في طريق قُبَّة الشَّافعي ـ رحمة الله عليه ـ على يسار المار إليها، على حافَة الطَّريق، محاذياً لقبر أبي إبراهيم المُزَني، رحمه الله. حَضَرْتُ دفنه والصَّلاةَ عليه، وكان آيةً في حِفْظِ كلام النَّحْويين.

وفيها توفي الزَّينُ الكُرْدي(٣)، أبو عبد الله محمد المقرئ ـ وأنا بمصر ـ

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل.

(٢) له ترجمة في معجم الأدباء: ٢٠/ ٣٥ ـ ٣٦، إنباه الرواة: ٤/ ٣٨ ـ ٣٩، التكملة للمنذري: ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، وفيات الأعيان: ٦/ ١٩٧، مفرج الكروب: ٥/ ١٥٨ ـ ١٦٠، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥١، تاريخ الإسلام (ت ٤٨٦، وفيات ٦٢٨هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٢٤، العبر للذهبي: ٥/ ١١٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٨هـ ٦٢٩)، الجواهر المضية: ٣/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣، نزهة الأنام: ٥٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٨، تاج التراجم: ٢٨٩ ـ ٢٩٠، حسن المحاضرة، ١/ ٥٣٣، بغية الوعاة: ٢/ ٣٤٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٢٩.
وقال ابن كثير في (وفيات ٦٢٩هـ): ترجمه أبو شامة في السنة الماضية (يعني ٦٢٨هـ)، وهو أضبط لأنه شهد جنازته بمصر، وأما ابن الساعي فإنه ذكره في هذه السنة.
قلت: وهو صاحب الألفية المشهورة في النحو المسماة «الدرة الألفية في علم العربية». وللدكتور محمود محمد الطناحي ـ رحمه الله ـ دراسة مفصلة في آرائه النحوية في مقدمة تحقيقه لكتابه: «الفصول الخمسون».

(٣) هو محمد بن عمر بن حسين المقرئ. له ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ٤٥٩، وفيات ٦٢٨هـ)، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩، غاية النهاية: ٢/ ٢١٦ .

وكان من أصحاب الشَّيخ أبي القاسم الشَّاطبي رحمه الله، توفي بدمشق، وأخذ مكانه في الجامع شيخُنا أبو عمرو بن الحاجب[١].

وحجَّ النَّاسُ في هذه السنة من الشَّام، ومصر.

وفيها حجَّ شيخُنا ابنُ الصَّلاح، ثم انقطع الحاج بعد هذه السَّنة.

وفيها توفي الملك القاهر تاج الملوكِ إسحاق بن العادل[٢]، والله أعلم[١].

ثم دخلت سنة تسعٍ وعشرين وست مئة

وأنا بالإسكندرية في خلافة المستنصر بن الظَّاهر بن النَّاصر، وسُلْطان دمشق الأشرف بن العادل، وفي الدِّيار المِصْرية أخوه الكامل بن العادل.

ففيها رجعت إلى دمشق في سابع ربيع الآخر، فوجدتُ العماد المَحَلِّي مريضاً، ومات في تلك الأيام يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر، واسمه حسام بن غُزِّي بن يونس[٣]، وكنيته[٤] أبو المناقب.

ومولده بقوص، ومرباه بالمحلة من البلاد الغربية بالديار المصرية[٤]، وكان ظريفاً شاعراً، حَسَنَ المحاضرة، ودُفِنَ في مقابر الصُّوفية، حَضَرْتُ دفنه، وله ترجمةٌ حسنة في «معجم القُوصي».

وفي مستهل جُمادى الأولى مات صاحِبُنا أبو القاسم بن إبراهيم، المعروف بالعلم ابن النَّحَّاس، ودفن بالجبل، حضرتُ الصَّلاة عليه، وكان شاباً، ديِّناً، حَسَنَ الخُلُق والسَّمْت، رحمه الله.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في مفرج الكروب: ٣/ ٢٧٤، شفاء القلوب: ٣٢٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٧٢، ترويح القلوب: ٥١.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٨هـ) ـ وهو خطأ ـ والتكملة للمنذري: ٣/ ٣٠٣، وفيات الأعيان: ٦/ ٢٥١، ٢٥٣ ـ ٢٥٤، تاريخ الإسلام (ت ٤٤٩، وفيات ٦٢٩هـ)، الوافي بالوفيات: ١١/ ٣٤٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٩هـ).

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (ب)، و(ك) و(ع) و(س).

وكان من أصحاب الشَّيخ أبي القاسم الشَّاطبي رحمه الله، توفي بدمشق، وأخذ مكانه في الجامع شيخُنا أبو عمرو بن الحاجب[١].

وحجَّ النَّاسُ في هذه السنة من الشَّام، ومصر.

وفيها حجَّ شيخُنا ابنُ الصَّلاح، ثم انقطع الحاج بعد هذه السَّنة.

وفيها توفي الملك القاهر تاج الملوكِ إسحاق بن العادل[٢]، والله أعلم[١].

ثم دخلت سنة تسعٍ وعشرين وست مئة

وأنا بالإسكندرية في خلافة المستنصر بن الظَّاهر بن النَّاصر، وسُلْطان دمشق الأشرف بن العادل، وفي الدِّيار المِصْرية أخوه الكامل بن العادل.

ففيها رجعت إلى دمشق في سابع ربيع الآخر، فوجدتُ العماد المَحَلِّي مريضاً، ومات في تلك الأيام يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر، واسمه حسام بن غُزِّي بن يونس[٣]، وكنيته[٤] أبو المناقب.

ومولده بقوص، ومرباه بالمحلة من البلاد الغربية بالديار المصرية[٤]، وكان ظريفاً شاعراً، حَسَنَ المحاضرة، ودُفِنَ في مقابر الصُّوفية، حَضَرْتُ دفنه، وله ترجمةٌ حسنة في «معجم القُوصي».

وفي مستهل جُمادى الأولى مات صاحِبُنا أبو القاسم بن إبراهيم، المعروف بالعلم ابن النَّحَّاس، ودفن بالجبل، حضرتُ الصَّلاة عليه، وكان شاباً، ديِّناً، حَسَنَ الخُلُق والسَّمْت، رحمه الله.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في مفرج الكروب: ٣/ ٢٧٤، شفاء القلوب: ٣٢٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٧٢، ترويح القلوب: ٥١.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٨هـ) ـ وهو خطأ ـ والتكملة للمنذري: ٣/ ٣٠٣، وفيات الأعيان: ٦/ ٢٥١، ٢٥٣ ـ ٢٥٤، تاريخ الإسلام (ت ٤٤٩، وفيات ٦٢٩هـ)، الوافي بالوفيات: ١١/ ٣٤٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٩هـ).

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (ب)، و(ك) و(ع) و(س).

١٦١ وفيها في تاسع جُمادى الأولى توفي القاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد الشَّيباني الحنفي، المعروف بابن المَوْصِلي[١].

ودُفِنَ بالجبل، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق، ومولده رابعَ عَشَر شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمس مئة، وأجاز لي جميعَ ما يرويه، وكان شيخاً دَيِّناً لطيفاً، رحمه الله.

وفيها[٢] في جمادى الأ[٣].. عُزِلَ القاضيان الشمسان الخُوَيِّي وابن سني الدَّولة، وولي مكانهما قاضي القُضَاة عماد الدين بن الحَرَسْتاني، ثم عُزِلَ في سنة إحدى وثلاثين وست مئة، وتولَّى ابنُ السني[٢].

وفيها وَصَلَ إلينا الخبرُ بوفاةِ الشيخ ابن عيسى[٤] بالإسكندرية[٥]، وكانت له مسموعاتٌ كثيرة على الحافظ السِّلَفي وغيره، وأجاز لي جميعَ ما يرويه.

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٩هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٠٩، تاريخ الإسلام (ت ٤٩٦، وفيات ٦٢٩هـ)، الوافي بالوفيات: ٩/ ٧٠، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٠هـ)، الجواهر المضية: ١/ ٣٨٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، تاج التراجم: ٦٢ (وفيه وفاته ٦٣٠هـ)، الدارس: ١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١، الطبقات السنية: ٢/ ١٧٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) بياض في الأصل، و(ك) و(ع). وفي (س): في إحدى الجمادين.

(٤) هو أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد الشَّرِيشي، له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣١٢، تاريخ الإسلام (ت ٥٣٨، وفيات ٦٢٩هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣١٥، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٠٦ ـ ١٢١٣، العبر للذهبي: ٥/ ١١٦ ـ ١١٧، ميزان الاعتدال: ٣/ ٣١٩، غاية النهاية: ١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠، لسان الميزان: ٦/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٩، حسن المحاضرة: ١/ ٤٩٩، شذرات الذهب: ٥/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٥) في هامش الأصل حاشية، هي: مهمة، يحتمل أن يكون هذا الشيخ أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز السكندري «صاحب الجامع الأكبر والبحر الأذخر»، يحتوي على سبعة آلاف قراءة وطريق، غير قراءة الشاذ وما لا يليق، فليحرَّر من «طبقات القراء» لابن الجزري، ومن «طبقات النحويين» للسيوطي، ومن «طبقات القراء» للكديمي (كذا)، فإن كان هو هذا ففيه رد على الذهبي حيث بالغ في الإنكار عليه بسبب كتابه المذكور في القراءات. =

وفيها توفي الجمال بن الحافظ عبد الغني الحنبلي[(١)]، ودُفِنَ بالجبل.

وفيها توفي ضياءُ الدِّين عيسى بن الفقيه أبي الحسن بن سيدهم المِصْري ـ ويعرف أبوه بصهر[(٢)] يعقوب ـ بدمشق عند قدومه من الحج، وكنت إذ ذاك بمصر، وكان قد أنشدني لأخيه يوسف بن أبي الحسن، وكان كما أخبرني أديباً فاضلاً:

أرْسَلْتَ من كبدِ القَوْسِ ابنهَا فَغَدَتْ   تَئِنُّ والأمُّ قد تحنو على الوَلَدِ
وما دَرَتْ أنَّه لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ   ما سارَ مِنْ كبدٍ إلا إلى كبدِ

وهذان من الأبيات الفائقة.

= قال إبراهيم عفا الله عنه: كاتب هذه الحاشية يكتفي في رَدِّه على الذهبي بمعرفة ما إذا كان قد ترجم له هؤلاء العلماء، وكأن ترجمتهم له توثيق له، مما يدل على أن كاتبها غير متمكن في العلم، وما أورده الذهبي في حق الشيخ عيسى هذا غاية في الاعتدال، فقد فرق بين سماعه للحديث وسماعه للقراءات، فقال في «معرفة القراء»: ٣/ ١٢١٢: هذا رجل قليل الحياء، مكابر للحس، فأين السبعة آلاف رواية، فالقراء كلهم الذين في التواريخ معروفهم ومشهورهم ومجهولهم ومن يعرف له من يروي عنه لا يبلغون ثلاثة آلاف رجل، فالله يسامحه المسكين!
وقال في «ميزان الاعتدال»: ٣/ ٣١٨: سماعاته للحديث من السِّلَفي، وغيره صحيحة، فأما في القراءات فليس بثقة ولا مأمون، وضع أسانيد، وادّعى أشياء لا وجود لها، وهّاه غير واحد.

(١) هو عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٩هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣١٩، مشيخة ابن البخاري: ٣٧٧ ـ ٣٧٩، طبقات علماء الحديث: ٤/ ١٩١ ـ ١٩٣، تاريخ الإسلام (ت ٥٠٩، وفيات ٦٢٩هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣١٧ ـ ٣١٩، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٠٨ ـ ١٤١٠، العبر للذهبي: ٥/ ١١٤ ـ ١١٥، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٩هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٩، المقصد الأرشد: ٢/ ٤٠، الدارس: ١/ ٤٧ ـ ٤٨، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢، القلائد الجوهرية: ١/ ٩٥ ـ ٩٦، شذرات الذهب: ٥/ ١٣١.

(٢) في النسخ ما عدا الأصل: بصمد!.

ثم دخلت سنة ثلاثين وست مئة

في خلافة المستنصر بن الظَّاهر بن النَّاصر، وأنا بدمشق.

ففيها أنشئت دار الحديث الجديدة، أنشأها الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب، وكانت تعرف أولاً بدار قايماز النجمي، وبدئ بالاشتغال فيها مستهل رمضان من هذه السنة.

وفي هذه السنة توفي جماعة من السَّلاطين، منهم المغيث بن المغيث بن العادل[١]، والعزيز عثمان بن العادل[٢]، وابنه[٣]، ومظفر الدين صاحب إربل[٤] وغيرهم[٥].

توفي ابن المغيث في حصار حصن كيفا في المحرَّم.

وتوفي العزيز عثمان ليلة الحادي عشر من رمضان ـ ومولد العزيز عثمان في ربيع الآخر سنة ستٍّ وتسعين وخمس مئة ـ بالنَّاعمة[٥].

---

(١) هو شهاب الدين محمود بن المغيث عمر بن العادل، له ترجمة في مفرج الكروب: ٣/ ٢٧٣، وقد خُلِطَ بأولاد العادل في «شفاء القلوب»: ٣٢٦، وترويح القلوب: ٥١.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٠هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٤٩، تاريخ الإسلام (ت ٥٩٥، وفيات ٦٣٠هـ)، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٠هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق١/ ٢٨٧، شفاء القلوب: ٣٢٠ ـ ٣٢١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨١، الدارس: ١/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠، القلائد الجوهرية: ١/ ١٣١، شذرات الذهب: ٥/ ١٣٦ ـ ١٣٧، ترويح القلوب: ٥٧.

وفي تاريخ الإسلام: توفي العزيز ببستانه المعروف بالناعمة ببيت لِهْيا.

(٣) هو الظاهر نجم الدين أيوب بن العزيز، وقد ولي بعد أبيه، ومات في السنة نفسها. انظر «شفاء القلوب»: ٣٢١.

(٤) هو كُوكُبُوري بن علي بنُ بُكْتِكِين، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٠هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٥٤، وفيات الأعيان: ٤/ ١١٣ ـ ١٢١، مفرج الكروب: ٥/ ٤٨ ـ ٦٢، الحوادث الجامعة: ٢٨، تاريخ الإسلام (ت ٦٠٦، وفيات ٦٣٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٠هـ)، نزهة الأنام: ٥٢ ـ ٥٣، العقد الثمين: ٧/ ١٠٠ ـ ١٠٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٢، شذرات الذهب: ٥/ ١٣٨ ـ ١٤٠، وأخباره مشهورة في تواريخ تلك الفترة.

(٥ ـ ٥) ما بينهما ليس في (ب).

وفيها توفي[(١)] بهاء الدين بن أبي اليُسْر[(٢)] في خامس عشر محرَّم، ومولده سنة خمس وستين وخمس مئة، ودفن بجنب أبيه بجبل قاسيون.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وست مئة

ففيها مات الشيخ أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم، التغلبي المعروف بالسيف الآمدي[(٣)]، ودفن بجبل قاسيون رابع صفر.

وكان ـ رحمه الله ـ حسن الأخلاق، كبير القدر في معرفة الأصولين، والجدل، والخلاف، والمنطق، وعلوم الأوائل، وصنَّف فيها كتباً كثيرة.

---

(١) في الأصل جاءت هذه الترجمة في وفيات سنة (٦٣١هـ)، عقب ترجمة الآمدي، وفي (ك) و(ع) و(س) جاءت قبلها في السنة نفسها، أما في (ب) فقد جاءت في آخر وفيات سنة (٦٣٠هـ)، وقد أثبتها كما جاءت فيها لموافقتها بقية المصادر في سنة وفاته، والله أعلم.

(٢) هو إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله المعري التنوخي، له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (ت ٥٦٨، وفيات ٦٣٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٥٦، الوافي بالوفيات: ٦/ ١٩، النجوم الزاهرة، ٦/ ٢٨١، شذرات الذهب: ٥/ ١٣٥، تاريخ معرة النعمان: ٢/ ٢٠٩.

ووالده أبو اليسر شاكر بن عبد الله، كان كاتب الإنشاء لعماد الدين زنكي، ثم لابنه نور الدين، وتوفي (٥٨١هـ)، انظر «كتاب الروضتين»: ٢/ ٢٩.

(٣) له ترجمة في تاريخ الحكماء للقفطي: ١٦١، مرآة الزمان، (وفيات ٦٣١هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٥٩ـ٣٦٠، عيون الأنباء: ٦٥٠ـ٦٥١، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣ـ٢٩٤، مفرج الكروب: ٤/ ٧٨، ٥/ ٣٥ـ٤١ (وفيه وفاته ٦٣٠هـ)، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥٥ـ١٥٦، تاريخ الإسلام (ت ٤٥، وفيات سنة ٦٣١ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٤ـ٣٦٦، ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٩، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٤ـ١٢٥، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٣٤٠ـ٣٤٦، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٠٦ـ٣٠٧، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٣٧ـ١٣٩، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٣١ هـ)، لسان الميزان: ٤/ ٢٢٦ـ٢٢٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٥، حسن المحاضرة: ١/ ٥٤١، الدارس: ١/ ٣٩٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٤ـ١٤٥.

وفيها توفي[(١)] بهاء الدين بن أبي اليُسْر[(٢)] في خامس عشر محرَّم، ومولده سنة خمس وستين وخمس مئة، ودفن بجنب أبيه بجبل قاسيون.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وست مئة

ففيها مات الشيخ أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم، التغلبي المعروف بالسيف الآمدي[(٣)]، ودفن بجبل قاسيون رابع صفر.

وكان ـ رحمه الله ـ حسن الأخلاق، كبير القدر في معرفة الأصولين، والجدل، والخلاف، والمنطق، وعلوم الأوائل، وصنَّف فيها كتباً كثيرة.

---

(١) في الأصل جاءت هذه الترجمة في وفيات سنة (٦٣١هـ)، عقب ترجمة الآمدي، وفي (ك) و(ع) و(س) جاءت قبلها في السنة نفسها، أما في (ب) فقد جاءت في آخر وفيات سنة (٦٣٠هـ)، وقد أثبتها كما جاءت فيها لموافقتها بقية المصادر في سنة وفاته، والله أعلم.

(٢) هو إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله المعري التنوخي، له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (ت ٥٦٨، وفيات ٦٣٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٥٦، الوافي بالوفيات: ٦/ ١٩، النجوم الزاهرة، ٦/ ٢٨١، شذرات الذهب: ٥/ ١٣٥، تاريخ معرة النعمان: ٢/ ٢٠٩.

ووالده أبو اليسر شاكر بن عبد الله، كان كاتب الإنشاء لعماد الدين زنكي، ثم لابنه نور الدين، وتوفي (٥٨١هـ)، انظر «كتاب الروضتين»: ٢/ ٢٩.

(٣) له ترجمة في تاريخ الحكماء للقفطي: ١٦١، مرآة الزمان، (وفيات ٦٣١هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٥٩ـ٣٦٠، عيون الأنباء: ٦٥٠ـ٦٥١، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣ـ٢٩٤، مفرج الكروب: ٤/ ٧٨، ٥/ ٣٥ـ٤١ (وفيه وفاته ٦٣٠هـ)، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥٥ـ١٥٦، تاريخ الإسلام (ت ٤٥، وفيات سنة ٦٣١ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٤ـ٣٦٦، ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٩، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٤ـ١٢٥، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٣٤٠ـ٣٤٦، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٠٦ـ٣٠٧، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٣٧ـ١٣٩، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٣١ هـ)، لسان الميزان: ٤/ ٢٢٦ـ٢٢٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٥، حسن المحاضرة: ١/ ٥٤١، الدارس: ١/ ٣٩٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٤ـ١٤٥.

١٦٢ وفيها(١ في شعبان توفي القاضي عبد الرَّحيم بن محمد بن الحسن ابن عساكر(٢)، يروي عن عمِّه وغيره، ومولده سنة تسعٍ وخمسين وخمس مئة بدمشق في رمضان.

وفيها في شعبان أيضاً توفي بالمَوْصِل العِزُّ عليُّ بنُ محمد بن عبد الكريم، الجَزَري، المعروف بابن الأثير المؤرِّخ(٣)؛ صاحب المصنَّفات، ولد سنة خمس وخمسين وخمس مئة.

وفيها وُلِدَتْ أم الحسن فاطمة بنت عبد الرحمن بن إسماعيل في الثَّالث والعشرين من شَوَّال، جعلها الله ذريَّة مباركة١).

وفيها جاءنا إلى دمشق خبر وفاة الشَّيخ العالم الزَّاهد أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القُرْطُبِي(٤) ـ رحمه الله ـ بمدينة رسولِ الله ﷺ في شهر صَفَر

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، وتاريخ الإسلام (ت ٣٩، وفيات ٦٣١هـ)، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٦، وهو أخو فخر الدين وزين الأمناء وتاج الأمناء، إلا أنه دونهم في العلم والخلق.

(٣) له ترجمة في معجم البلدان: ٢/ ١٣٨، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وفيات الأعيان: ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥٤، تاريخ الإسلام (ت ٥٩٩، وفيات ٦٣٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٠ ـ ١٢١، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٠هـ)، نزهة الأنام: ٥٣ ـ ٥٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، الإعلان بالتوبيخ: ٦٧٢ ـ ٦٧٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٣٧.

وقد وهم أبو شامة في ذكر وفاته في هذه السنة، والصحيح: أنه توفي سنة (٦٣٠ هـ)، كما أجمعت مصادر ترجمته.

(٤) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣٥٨، تاريخ الإسلام (ت ٥٤، وفيات ٦٣١هـ)، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٧٠ ـ ١٢٧١، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٥، الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٦١، غاية النهاية: ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٧، بغية الوعاة: ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، طبقات =

من هذه السنة(١، وصلَّى عليه الشَّرفُ محمدُ بنُ أبي الفَضْل المرسي، وأخبرني بدمشق أنَّ وفاته كانت مستهل صفر سنة إحدى وثلاثين وست مئة ـ رحمه الله ـ ودفن بالبقيع قريباً من قبر أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وكنتُ اجتمعتُ به بالمدينة وبمِصْر، وأجاز لي رواية ما يَصِحُّ عنه روايته، وكان إماماً قدوةً، له قَبُولٌ عند أهل الآخرة وأهل الدُّنيا١).

وفيها توفي عندنا بدمشق النَّجْم التَّفْليسي، واسمه ثابت بن تاوان(٢). وكان كبيرَ المحل، حَسَنَ الأخلاق، مشتغلاً بعلمي الشريعة والطَّريقة ـ رحمه الله ـ ودفن في مقابر الصُّوفية.

وفيها توفي الزَّين بن قفرجل، والشمس ابن قوام وكانا من خيار عدول البلد.

وفي ليلة الجمعة خامس عشر شوال توفي البرهان أبو الحسين إسماعيل بن أبي جعفر بن علي، القُرْطُبي(٣)؛ إمام الكلَّاسة، ودُفِنَ من الغد بجبل قاسيون عند قبر والده، وكانت له جنازةٌ عظيمة ـ رحمه الله ـ سمع على الحافظ أبي محمد القاسم بن علي، وعلى غيره، وحَضَرْتُ دَفْنه والصَّلاة عليه، وكان في حياته منقطعاً بالمنارة الشَّرقية، مشتغلاً بالطَّهارة والصَّلاة.

= المفسرين للداودي: ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٥.
قال ابن الجزري: لم يسمع أحد من الشاطبي الرائية كاملة فيما نعلم سواه وسوى التجيبي، وله بها أبيات انفرد بروايتها عنه، وكذلك في الشاطبية بيتان أحدهما في البقرة، والآخر في الرعد.
وقال الذهبي في «معرفة القراء»: وقد وهم ابن الطيلسان، فذكر أنه توفي بمصر. ودفن بقرافتها.
قلت: وتابع ابنَ الطيلسان في وهمه السيوطيُّ في «بغية الوعاة».

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، تاريخ الإسلام (ت ١٦، وفيات ٦٣١هـ)، فوات الوفيات: ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٦.

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣٧٢، تاريخ الإسلام (ت ١١، وفيات ٦٣١هـ).

ثم ماتَ الشيخُ عبد الله الأرمني(١) ـ وكان شيخاً صالحاً، منقطعاً بالجبل ـ بعد البُرْهان بخمس عشرة ليلةً أو نحوها، وكانت له جنازة حَفْلة، رحمه الله.

ثم(٢) جاءنا الخبر في هذه السنة من حلب بموت الفقيه العالم نجم الدِّين بن الخبَّاز، وكان مشهوراً بالعِلمْ واللُّطف والتَّواضع، رحمه الله(٢).

وفي هذه السنة أُحدثت القَيْسارية التي وراء سوق النَّحَّاسين، فَفُتِحَ بابُها إلى الزِّيادة، ونُقِلَ إليها سوق الصَّاغة، وكذلك ما أُحدث من الدَّكاكين في وسط الزيادة كان في هذه السنة.

وفيها(٣) وقعت وقعةٌ بين سُلْطان الرُّوم وبين بني أيوب.

ولم يحجَّ في هذه السنة إلا من جهة اليمن أو مَنْ ركبَ البحرَ من مِصْر(٣).

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وست مئة

ففيها(٤) توفي الشِّهاب ابن أبي عَصْرون(٥) في ليلة الثَّامن والعشرين من المحرَّم، وهو أبو العبَّاس عبد السَّلام بن المُطَهَّر بن شرف الدِّين أبي سَعْد بدمشق.

---

(١) هو عبد الله بن يونس، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣١هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٧٣، تاريخ الإسلام (ت ٣٦، وفيات ٦٣١هـ)، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٣١هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٥، الدارس: ٢/ ١٩٦، القلائد الجوهرية: ١/ ٢٨٤، الطبقات السنية: ٤/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) في (ب) ورد الخبر فيها مختصراً: ففيها توفي الشهاب بن عصرون بدمشق، والقاضي بهاء الدين بن شداد، واسمه يوسف بن رافع بن تميم توفي بحلب، وكلاهما من رؤسائها، وكان للناس بهما منافع، وكنت قد اجتمعت بابن شداد

(٥) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣١هـ، ٦٣٢هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، الحوادث الجامعة: ٤٣، تاريخ الإسلام (ت ١٠٠، وفيات ٦٣٢هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٨، =

ثم ماتَ الشيخُ عبد الله الأرمني(١) ـ وكان شيخاً صالحاً، منقطعاً بالجبل ـ بعد البُرْهان بخمس عشرة ليلةً أو نحوها، وكانت له جنازة حَفْلة، رحمه الله.

ثم(٢) جاءنا الخبر في هذه السنة من حلب بموت الفقيه العالم نجم الدِّين بن الخبَّاز، وكان مشهوراً بالعِلمْ واللُّطف والتَّواضع، رحمه الله(٢).

وفي هذه السنة أُحدثت القَيْسارية التي وراء سوق النَّحَّاسين، فَفُتِحَ بابُها إلى الزِّيادة، ونُقِلَ إليها سوق الصَّاغة، وكذلك ما أُحدث من الدَّكاكين في وسط الزيادة كان في هذه السنة.

وفيها(٣) وقعت وقعةٌ بين سُلْطان الرُّوم وبين بني أيوب.

ولم يحجَّ في هذه السنة إلا من جهة اليمن أو مَنْ ركبَ البحرَ من مِصْر(٣).

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وست مئة

ففيها(٤) توفي الشِّهاب ابن أبي عَصْرون(٥) في ليلة الثَّامن والعشرين من المحرَّم، وهو أبو العبَّاس عبد السَّلام بن المُطَهَّر بن شرف الدِّين أبي سَعْد بدمشق.

---

(١) هو عبد الله بن يونس، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣١هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٧٣، تاريخ الإسلام (ت ٣٦، وفيات ٦٣١هـ)، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٣١هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٥، الدارس: ٢/ ١٩٦، القلائد الجوهرية: ١/ ٢٨٤، الطبقات السنية: ٤/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) في (ب) ورد الخبر فيها مختصراً: ففيها توفي الشهاب بن عصرون بدمشق، والقاضي بهاء الدين بن شداد، واسمه يوسف بن رافع بن تميم توفي بحلب، وكلاهما من رؤسائها، وكان للناس بهما منافع، وكنت قد اجتمعت بابن شداد

(٥) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣١هـ، ٦٣٢هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، الحوادث الجامعة: ٤٣، تاريخ الإسلام (ت ١٠٠، وفيات ٦٣٢هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٨، =

وفي⁽¹ المحرَّم توفي البَدْرُ الوكيل بمجلس الحُكْم، واسمه عبد المولى بن عبد السَّيِّد بن إبراهيم، ودفن بالجبل، روى عنه القوصي في «معجمه»⁽¹.

١٦٣ والقاضي بهاء الدين ابن شَدَّاد⁽٢⁾، واسمه يوسف بن رافع بن تميم، توفي بحلب، وكان هو وابن أبي عصرون من رؤسائها، وكان للنَّاس بهما منافع، وكنتُ قد اجتمعتُ بابن شدَّاد بدمشق، وأجاز لي جميعَ ما يرويه، ثم سمعتُ عليه بمِصْر، وعند قبر الشَّافعي ـ رحمه الله ـ سنة ثمانٍ وعشرين وست مئة.

وفي هذه السنة جاءنا الخبر بموت صاحبنا صفي الدِّين حسن بن أبي طالب البغدادي، المقيم بمدينة رسولِ الله ﷺ، وكان شاباً فاضلاً، أديباً، كَتَبَ لصاحب المدينة، ثم وَزَرَ له، واشتدَّ على قَمْعِ المفسدين بها، فَوَثَبَ عليه ليلة العشرين من ذي الحِجَّة سنة إحدى وثلاثين جماعةٌ من السفهاء على باب مسجد المدينة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ قبيل العِشاء الآخرة، فضربوه

= الوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧، نزهة الأنام: ٦٥ ـ ٦٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٧، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٩.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، وفيات الأعيان: ٧/ ٨٤ ـ ١٠٠، مفرج الكروب: ٥/ ٨٩ ـ ٩٢، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥٦، تاريخ الإسلام (ت ١٥٠، وفيات ٦٣٢هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٧، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢١٦ ـ ١٢٢٠، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٥٩، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٢، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ١٩٦ ـ ٢٠٣، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ١١٥ ـ ١١٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٢هـ)، نزهة الأنام: ٧٧ ـ ٧٨، غاية النهاية: ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٢، الأنس الجليل: ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢، شذرات الذهب: ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

وهو صاحب كتاب «النوادر السلطانية» في سيرة صلاح الدين، وهو من الموارد التي اعتمد عليها أبو شامة في كتابه «الروضتين».

قال ابن واصل في «مفرج الكروب»: ٥/ ٩٠ ـ ٩١: وكانت قد غلبت عليه النسبة إلى شداد، بل لعل ذلك في نسب أمه، ولم يكن في آبائه من اسمه شداد.

بأسيافهم حتى قتلوه، وهو داخل من باب المسجد، أخبرني بذلك الشيخ أبو الفَضْل المرسي، قدم علينا في هذه السنة، وكنتُ قد اجتمعتُ بهذا الشهيد ـ رحمه الله ـ بدمشق مراراً، وبالمدينة في حجتيَّ سنة إحدى وعشرين واثنتين وعشرين وست مئة.

وفي مستهل سنة اثنتين وثلاثين وست مئة توفي الشِّهاب السُّهْرَوَرْدي[1] ببغداد، وكان كبيرَ القَدْر والشَّأن، وله تصانيفُ في علم التصوف، وقَدِمَ دمشق مراراً وأنا صغير، وعَقَدَ بها مجلس الوعظ ولم أره، رحمه الله، ومولده سنة تسع وثلاثين وخمس مئة، واسمه عمر بن محمد بن عبد الله البكري.

وفيها في ثالث جُمادى الأولى ولد أخي عبدُ الحليم بن إسماعيل، جعله الله مباركاً.

وفيها في سادس عشر رجب توفي الشيخ العَدْل أبو علي الحسن بن يحيى بن صبَّاح المِصْري[2]، ودُفِنَ بالجبل، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بظاهر[3] دمشق خارج باب[3]

(١) له ترجمة في معجم البلدان: ٣/ ٢٩٠، مرآة الزمان (وفيات ٦٣٠هـ) ـ وهو خطأ ـ التكملة للمنذري: ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، وفيات الأعيان: ٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨، الحوادث الجامعة: ٤٢، تاريخ الإسلام (ت ١١٢، وفيات ٦٣٢هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٧، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٥٨، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٩، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٦٦ ـ ٣٦٨، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٣٨ ـ ٣٤١، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٦٣ ـ ٦٤، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٢هـ)، نزهة الأنام: ٦٠ ـ ٦٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥، ٢٩٢، طبقات الأولياء: ٢٦٢ ـ ٢٦٥، طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٠ ـ ١١، شذرات الذهب: ٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٣٩٣، مشيخة ابن البخاري: ٣٩٠ ـ ٣٩٩، تاريخ الإسلام (ت ٨٣، وفيات ٦٣٢هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٨، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٢، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٨، وكنيته عندهم أبو صادق.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في الأصل و(ب).

الفراديس، سمعتُ(١ عليه أكثر الخِلَعِيات، ولي منه إجازة عامة، ومولده بمصر في جُمادى الأُولى سنة إحدى وأربعين وخمس مئة، وكانت له ديانة، وأصالة، وأمانة وعدالة، رحمه الله(١).

وفي هذا الشهر خُرِّب خان بالعقيبة[٢] ـ كان كثيرَ الفِسْق والفساد ـ ليُجْعَل مسجداً يُصلَّى فيه الجمعة، فَتَمَّ جامعاً كبيراً حسناً سُمِّي بجامع التَّوْبة[٣]، وذلك في أيام الأشرف أبي الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب، وهو المجدِّد أيضاً لمسجد جراح خارج باب الصغير[٤].

وفي ليلة الأحد تاسع شعبان توفي التقي بن باسُوية[٥]، واسمه أبو الحسن علي بن أبي الفتح المبارك بن الحسن بن أحمد بن باسُوية بدمشق، ودفن بباب الصَّغير، وكنتُ مريضاً تلك الأيام، فلم يُقَدَّر لي شهودُ جِنَازته، وكان شيخاً خيِّراً، حَسَنَ الأخلاق، متواضعاً لطيفاً، مشهوراً بالقراءات، سَمِعَ من الحازمي وغيره، وأجاز لي روايةَ جميع ما يرويه، وذَكَرَ لي أنه ولد سنة ستٍّ وخمسين وخمس مئة، رحمه الله.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) كان يعرف بخان ابن الزنجاري، انظر «وفيات الأعيان»: ٥/ ٣٣٤.

(٣) قضيت في هذا الجامع سنواتٍ أربعاً في رَيِّق شبابي أنهل فيه من علم شيخي المربي محمد هشام البرهاني، أمتع الله به، ثم باعدت بيننا الأيام بما فيها من تحولات في الأفكار والنظرات، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(٤) جدده الأشرف سنة (٦٣١هـ)، انظر «مرآة الزمان» في حوادثها.

(٥) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٢هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥، تاريخ الإسلام (ت ١٠٩، وفيات ٦٣٢هـ)، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٢٠ ـ ١٢٢١، العبر للذهبي: ٥/ ١٢٨ ـ ١٢٩، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ١٤٣، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٣٩٨، غاية النهاية: ١/ ٥٦٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٢، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٩.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وست مئة

ففيها توفي أبو الخَطَّاب عمر ابن دِحْية[١] المحدِّث في ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول بالدِّيار المِصْرية، ولي منه إجازة[٢]، وللشيخ السخاوي فيه أبيات حسنة: شرف الله بابن دِحْية[٢]..

وفيها توفي البهاء الأرَّاني[٣]، واسمه عبد الخالق بن[٤] الشَّافعي، وكان شيخاً متديناً، عالماً مشهوراً ببلاده، ثم انتقل إلى دمشق في آخر عمره، وماتَ بها في خامس عشر شوَّال من هذه السنة، ودُفِنَ بالجبل، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه، وشيَّعته إلى مصلَّى باب الفراديس، رحمه الله.

وفيها في ذي القَعْدة وصل إلينا خبرُ موتِ خطيب جامعِ مِصْر الشيخ الفقيه الدَّيِّن أبو الطَّاهر محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الجابري؛ من ولد جابر بن

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٣هـ)، وفيات الأعيان: ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٥٠، عنوان الدراية: ١٥٩، صلة الصلة (القسم الأخير): ٧٣ ـ ٧٤، مفرج الكروب: ٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣، ١٦٧، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٦، تاريخ الإسلام (ت ١٩١، وفيات ٦٣٣هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٥، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٢٠ ـ ١٤٢٢ ـ ميزان الاعتدال: ٣/ ١٨٦ ـ ١٨٩، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٤ ـ ١٣٥، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٩٩ ـ ١٠٠، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٦٠ ـ ٣٦٥، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٥، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٣هـ)، نزهة الأنام: ٨١ ـ ٨٢، لسان الميزان: ٦/ ٨٠ ـ ٨٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، بغية الوعاة: ٢/ ٢١٨، حسن المحاضرة: ١/ ٣٥٥، نفح الطيب: ٢/ ٩٩ ـ ١٠٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٦٠ ـ ١٦١، وانظر قصة له مع تاج الدين الكندي ص ١٩٦ من الجزء الأول.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في النسخ الخطية ما عدا الأصل. ولعل أبا شامة كتب ذلك في ورقة مفردة آملاً أن يذكر الأبيات، ثم صرفه عن ذلك صارف، والله أعلم.

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٤٢٠، تاريخ الإسلام (ت ١٧٩، وفيات ٦٣٣هـ). والأرَّاني: نسبة إلى أرَّان، إقليم مشهور بين أذربيجان وأرمينية. وبناحية قزوين قلعة مشهورة يقال لها أيضاً: أرَّان، قاله المنذري.

(٤) بيض أبو شامة لاسم أبيه، وهو عبد الخالق بن أبي المعالي بن محمد بن عبد الواحد، كما في «التكملة».

١٦٤ عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، واشتهرت نسبته بالمحلي، وكان من أصحاب الشيخين الشاطبي والقرشي، وكنتُ اجتمعتُ به في مصر غيرَ مرَّة، رحمة الله عليه. ولد سنة أربع وخمسين وخمس مئة.

وفيها[١] ماتَ أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل، المعروف بالقَيْلُوِيِ[٢] البغدادي، ذكره القُوصي في «معجمه»[١].

ثم دخلت سنة أربعٍ وثلاثين وست مئة

ففي ثالث المحرَّم منها توفي النَّاصح ابن الحنبلي الواعظ[٣]، واسمه عبدُ الرحمن بن نجم بن عبد الوهَّاب، من ولد سَعْد بن عُبادة الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ وكان واعظاً متفنِّناً، وله تصانيف، وله بُنيت المدرسة التي

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في معجم البلدان: ٤/ ٤٢٣، مرآة الزمان (وفيات ٦٣٣هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، تاريخ الإسلام (ت ١٦٧، وفيات ٦٣٣هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٣، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٥٩.

والقيلوي، ضبطها المنذري بفتح القاف، وضبطها ياقوت بكسرها، وهي نسبة إلى قيلوية: قرية بأرض بابل بين بني مطير آباذ والنيل، وهو نهر حفره الحجاج في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد.

وله تاريخ كبير مرتب على الشهور، ذيل به على تاريخ القاضي السمناني المسمى «الاستظهار في معرفة الدول والأخبار»، وقد نقل عنه أبو شامة في «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٨٢، وتصحف عليَّ اسمه هناك، فلم أهتد إلى ترجمته، فيستدرك من هنا.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٤هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، تاريخ الإسلام (ت ٢٥٦، وفيات ٦٣٤هـ)، سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٤، ٢٣/ ٦ ـ ٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٨، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢٠، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٤هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠١، نزهة الأنام: ٨٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٨، الدارس: ٢/ ٧٠ ـ ٧١، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٠٩ ـ ٢١٦، القلائد الجوهرية: ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، شذرات الذهب: ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٦.

١٦٤ عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، واشتهرت نسبته بالمحلي، وكان من أصحاب الشيخين الشاطبي والقرشي، وكنتُ اجتمعتُ به في مصر غيرَ مرَّة، رحمة الله عليه. ولد سنة أربع وخمسين وخمس مئة.

وفيها[(١] ماتَ أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل، المعروف بالقَيْلُويي[(٢)] البغدادي، ذكره القُوصي في «معجمه»[١)].

ثم دخلت سنة أربعٍ وثلاثين وست مئة

ففي ثالث المحرَّم منها توفي النَّاصح ابن الحنبلي الواعظ[(٣)]، واسمه عبدُ الرحمن بن نجم بن عبد الوهَّاب، من ولد سَعْد بن عُبادة الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ وكان واعظاً متفنِّناً، وله تصانيف، وله بُنيت المدرسة التي

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في معجم البلدان: ٤/ ٤٢٣، مرآة الزمان (وفيات ٦٣٣هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، تاريخ الإسلام (ت ١٦٧، وفيات ٦٣٣هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٣، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٥٩.
والقيلويي، ضبطها المنذري بفتح القاف، وضبطها ياقوت بكسرها، وهي نسبة إلى قيلوية: قرية بأرض بابل بين بني مطير آباذ والنيل، وهو نهر حفره الحجاج في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد.
وله تاريخ كبير مرتب على الشهور، ذيل به على تاريخ القاضي السمناني المسمى «الاستظهار في معرفة الدول والأخبار»، وقد نقل عنه أبو شامة في «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٨٢، وتصحف عليَّ اسمه هناك، فلم أهتد إلى ترجمته، فيستدرك من هنا.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٤هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، تاريخ الإسلام (ت ٢٥٦، وفيات ٦٣٤هـ)، سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٤، ٢٣/ ٦ ـ ٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٨، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢٠، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٤هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠١، نزهة الأنام: ٨٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٨، الدارس: ٢/ ٧٠ ـ ٧١، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٠٩ ـ ٢١٦، القلائد الجوهرية: ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، شذرات الذهب: ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٦.

بالجبل للحنابلة(١)، رحمه الله، ومولده(٢ سنة أربع وخمسين وخمس مئة٢).

ومات أخوه شهاب الدِّين عبدُ الكريم بن نجم ثامن ربيع الأول سنة تسع عشرة وست مئة، ومولده سنة سبع وخمسين وخمس مئة.

وفيها جاءنا الخبر بموتِ أبي عمرو ابن دِحْية(٣) بالقاهرة، وهو أخو أبي الخَطَّاب المقدَّمِ ذِكْرُهُ(٤)، رحمه الله.

وفيها قَدِمَ دمشق الشَّيخ الفاضل الأصيل القاضي، أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صَخْر بن سماعة، اللَّخْمي الأندلسي الإشبيلي، من بيتٍ كبير بالأندلس يعرف ببيت الباجي، مشهور، كثيرُ العلماء والفُضَلاء، أصلهم من باجة القيروان، وليس منهم أبو الوليد الباجي الفقيه، ذاك بيتٌ آخر من باجة الأندلس.

قَدِمَ أبو مروان حاجّاً من بلاده في البحر إلى عكا من ساحل دمشق، ثم دَخَلَ دمشق سادس شهر رمضان من هذه السنة، ونزل عندنا بالمدرسة العادلية.

وجدُّه الأعلى أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قَدِمَ الدِّيار المِصْرية، وحجَّ منها، ومعه ولده محمد بن أحمد؛ أخو عبد الملك بن أحمد، ويُعرف بصاحب الوثائق، وسمعوا بها جماعةً من العلماء.

---

(١) هي مدرسة الصاحبة، انظر «منادمة الأطلال»: ٢٣٧.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب). وقد سلف ذكر الشهاب ص ١٨ من هذا الجزء.

(٣) هو عثمان بن حسن بن علي بن محمد ابن دحية، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٤هـ)، مفرج الكروب: ٥/ ١٦٨، تاريخ الإسلام (ت ٢٦٩، وفيات ٦٣٤هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٦ ـ ٢٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٩، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٤٧٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٤هـ)، نزهة الأنام: ٨٩، بغية الوعاة: ٢/ ١٣٣، حسن المحاضرة: ١/ ٣٥٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٦٨.

(٤) انظر ص ٣٥ من هذا الجزء.

وذكر أبو عبد الله الحُميدي أحمدَ بن عبد الله هذا في تاريخه «جَذْوة المُقْتَبِس»[١]، وكنَّاه أبا عمر، وذكر أنه سكن إشبيلية، وأثنى عليه كثيراً، وقال: ماتَ في حدود الأربع مئة. روى عنه أبو عمر بن عبد البر وغيره.

وأبوه عبد الله بن محمد بن علي، يعرف بالرَّاوية، ذكره الحُميدي أيضاً[٢].

وذكر ابنُ بشكوال في كتاب «الصِّلة»[٣]: عبد الملك بن عبد العزيز، جَدَّ هذا الشيخ القادم، وأثنى عليه، وقال: توفي في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة.

وكان هذا الشيخ أبو مروان ـ سلَّمه الله ـ حَسَنَ الأخلاق، فاضلاً، متواضعاً، محسناً. وسمعتُهُ يقول وقد سُئِلَ إعارة شيء، فبادر إليه، ثم قال: أنا عندي في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾[٤] هو كلُّ شيء.

واستفدنا من هذا الشيخ الباجي فائدةً جليلة، وهي معاينة قَدْرِ مُدِّ النَّبيِّ ﷺ، فإنَّه عندهم متوارَث، وقد أخبر عن ذلك أبو محمد بن حَزْم في كتابه «المُحَلَّى»[٥]، عايرت به المُدَّ بدمشق حينئذٍ[٦] وهو الكيل الكبير، فوجدت مُدَّنا يَسَعُ صاعين إلا يسيراً، ووجَدْتُهُ ممسوحاً يَسَعُ صاعاً ونصفاً وشيئاً، فيكون مُدَّان ممسوحان ثلاثة آصُع زائدة، وعندي طاسةٌ بيضاء صغيرة عايرتها به، فوجدتُها
١٦٥ تَسَعُ مُدَّين، وهما نصف صاع.

قرأتُ في كتاب «المُحَلَّى» لابنِ حَزْم: وقال أبو محمد: وخُرِطَ لي مُدّ على تحقيق المُدِّ المتوارث عند آل عبد الله بن علي الباجي، وهو عند أكبرهم لا

---

(١) جذوة المقتبس: ص ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٢) جذوة المقتبس: ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.
(٣) الصلة: ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.
(٤) سورة الماعون، الآية: ٧.
(٥) انظر «المحلى»: ٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، الطبعة المنيرية ١٣٤٩هـ.
(٦) في (ب) و(ع) و(ك) و(س): عايرته بالمد الذي لنا بدمشق حينئذ.

يفارق داره، أخرجه إليَّ ثقتي الذي كلَّفته ذلك علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي المذكور. وذكر أنه مُدُّ أبيه؛ وأن جَدَّه أخذه وخَرَطه على مُدِّ أحمد بن خالد، وأخبره أحمدُ بنُ خالد أنه خَرَطَه على مُدِّ يحيى بن يحيى ـ الذي(١ أعطاه إياه ابنُهُ عبيد الله بن يحيى ـ وخرطه يحيى١) على مُدّ مالك.

قال أبو محمد: ولا أشك أن أحمد بن خالد صححه أيضاً على محمد بن وضاح الذي صححه ابن وضاح بالمدينة.

قال أبو محمد: ثم كِلْتُهُ بالقمح الطَّيِّب، ثم وزنته، فوجدتُهُ رطلاً واحداً ونصف رطل بالفلفلي لا يزيد حَبَّة، وكلته بالشعير إلا أنه لم يكن بالطَّيِّب، فوجدته رطلاً واحداً ونصف أوقية.

سألتُ عن الرَّطل الفلفلي، فقيل لي: هو ستَّ عشرةَ أُوقية، كلُّ أوقية عشرة دراهم، وفي تقدير ابن حَزْم نظر، والله أعلم.

ثم توفي هذا الشيخ ـ رحمه الله ـ بمدينة القاهرة سنة خمس وثلاثين بعد رجوعه من الحج، أتانا خبرُه بدمشق، رحمه الله.

وفي هذه السنة جاءنا الخبر بأنَّ الكافر من التُّرْك، وهم التتار ـ خذلهم الله ـ ملكوا مدينة إرْبل، وفعلوا فيها ما هي عادتهم في البلاد التي أخذوها قبل، وكان دخولهم أيضاً في التَّاسع والعشرين من شوَّال سنة أربعٍ وثلاثين، ثم هَزَمهم الله وشرَّدهم على يدي عسكر الخليفة المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بن النَّاصر.

وفيها في السَّاعة الأُولى من يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القَعْدة سنة أربعٍ وثلاثين وست مئة ولد لي مولودٌ ذكر، سمَّيته محمداً، وكنَّيتهُ

(١ ـ ١) ما بينهما من (ب)، وفي (ك) و(ع) و(س) زيادة: وخرطه يحيى على مد مالك، وقد أثبتناها، وهي موافقة لما في «المحلى»: ٥/ ٢٤٦.

أبا الحَرَم، جَعَلَه الله مباركاً ذُرِّيَّة طيِّبة. ثَمَّ(١ مات في آخر جُمادى الأولى سنة ثلاثٍ وأربعين وست مئة، وله ثماني سنين ونصف، رحمه الله١).

وفي هذه السنة توفي جماعةٌ من الملوك، منهم ملكُ حلب وأعمالها الملكُ العزيز محمد بن الظَّاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب(٢).

ومنهم صاحبُ بلاد الرُّوم علاءُ الدِّين(٣) في خامس شوال.

وانقطع الحاجُّ في هذه السنة من ناحية العراق، وخَرَجَ الحاجُّ من الشَّام، وجَرَتْ عليهم نَكْبَةٌ شديدة من جهة العطش بأرض بسيطة قبل وصولهم إلى بحر بنحو ثلث مرحلة.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وست مئة

ففي رابع المحرَّم منها توفي بقلعة دمشق السُّلطان الملكُ الأشرف، أبو الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب(٤)، ودُفِنَ بالقلعة إلى أن بُنِيَتْ

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب)، وانظر ص ٧١ من هذا الجزء.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٤هـ)، مفرج الكروب: ٥/ ١١٤ ـ ١١٧، تاريخ الإسلام (ت ٢٨٧، وفيات ٦٣٤هـ)، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٠٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٤هـ)، نزهة الأنام: ٨٥ ـ ٨٦، شفاء القلوب: ٣٤١ ـ ٣٤٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٧، ترويح القلوب: ٧١.

(٣) هو كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٤هـ)، تاريخ الإسلام (ت ٢٨٠، وفيات ٦٣٤هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٩، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٣٨٣، نزهة الأنام: ٨٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، شذرات الذهب: ٥/ ١٦٨.

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٥هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٦٥، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣٦، مفرج الكروب: ٥/ ١٣٧ ـ ١٤٦، الحوادث الجامعة: ٥٧، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠، تاريخ الإسلام (ت ٣٧٧، وفيات ٦٣٥هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٢٢ ـ ١٢٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٤٦، ذكر من ولي إمرة دمشق للصفدي: ٩٠، تحفة ذوي الألباب للصفدي: ١٢٣ ـ ١٢٩، البداية و النهاية (وفيات ٦٣٥هـ)، نزهة الأنام: ٩١ ـ ٩٤، السلوك للمقريزي: ج١/ق١/٢٩٦، شفاء القلوب: ٢٩٠ ـ ٢٩٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، شذرات الذهب: ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٧.

أبا الحَرَم، جَعَلَه الله مباركاً ذُرِّيَّة طيِّبة. ثُمَّ[١] مات في آخر جُمادى الأولى سنة ثلاثٍ وأربعين وست مئة، وله ثماني سنين ونصف، رحمه الله[١].

وفي هذه السنة توفي جماعةٌ من الملوك، منهم ملكُ حلب وأعمالها الملكُ العزيز محمد بن الظَّاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب[٢].

ومنهم صاحبُ بلاد الرُّوم علاءُ الدِّين[٣] في خامس شوال.

وانقطع الحاجُّ في هذه السنة من ناحية العراق، وخَرَجَ الحاجُّ من الشَّام، وجَرَتْ عليهم نَكْبَةٌ شديدة من جهة العطش بأرض بسيطة قبل وصولهم إلى بحر بنحو ثلث مرحلة.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وست مئة

ففي رابع المحرَّم منها توفي بقلعة دمشق السُّلطان الملكُ الأشرف، أبو الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب[٤]، ودُفِنَ بالقلعة إلى أن بُنِيَتْ

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب)، وانظر ص ٧١ من هذا الجزء.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٤هـ)، مفرج الكروب: ٥/ ١١٤ ـ ١١٧، تاريخ الإسلام (ت ٢٨٧، وفيات ٦٣٤هـ)، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٠٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٤هـ)، نزهة الأنام: ٨٥ ـ ٨٦، شفاء القلوب: ٣٤١ ـ ٣٤٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٧، ترويح القلوب: ٧١.

(٣) هو كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٤هـ)، تاريخ الإسلام (ت ٢٨٠، وفيات ٦٣٤هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٩، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٣٨٣، نزهة الأنام: ٨٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، شذرات الذهب: ٥/ ١٦٨.

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٥هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٦٥، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣٦، مفرج الكروب: ٥/ ١٣٧ ـ ١٤٦، الحوادث الجامعة: ٥٧، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠، تاريخ الإسلام (ت ٣٧٧، وفيات ٦٣٥هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٢٢ ـ ١٢٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٤٦، ذكر من ولي إمرة دمشق للصفدي: ٩٠، تحفة ذوي الألباب للصفدي: ١٢٣ ـ ١٢٩، البداية و النهاية (وفيات ٦٣٥هـ)، نزهة الأنام: ٩١ ـ ٩٤، السلوك للمقريزي: ج١/ق١/٢٩٦، شفاء القلوب: ٢٩٠ ـ ٢٩٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، شذرات الذهب: ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٧.

تُرْبَتُه[١] جوار كلاسة الجامع، ونقل إليها رحمه الله، وتولى دمشق بعده بعهدٍ منه أخوه الملكُ الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب.

وفيها توفي الشمس محمد بن عبد الكريم بن رزمين البَعْلَبَكِّي النَّحْوي فجأة، رحمه الله.

وفي أواخر ربيع الأول حوصرت دمشق وفيها الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب، حاصره الكامل أخوه، وابنُ أخيه النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر، فجرى نحو من الحصار المتقدِّم سنة ستٍّ وعشرين[٢] إلا أنَّ هذا الحصار كان أكثرَ خَرَاباً في ظاهر البلد، وحريقاً ومصادرة، وأقَلَّ غلاء، ولم تطل مُدَّتُه، فإنَّ الصُّلْح جرى في أوائل جُمادى الأولى من السنة يوم الأربعاء، ووافق اليوم الذي كُسِرَتْ فيه الفرنج على دِمْياط، واليوم الذي فُتِحَتْ فيه آمد، كلُّ ذلك يوم الأربعاء.

وفيها[٣] قدم دمشق أبو الفضل جعفر الهَمْذَاني من أهل الإسكندرية؛ من أصحاب السِّلَفي، وسُمِعَ عليه بها[٣].

١٦٦ وفي يوم الأحد الآتي بعد يوم الصُّلْح توفي خطيبُ دمشق جمال الدِّين محمد بن أبي الفَضْل بن زيد بن ياسين[٤] الدَّوْلعي[٥]، ودُفِنَ بجيرون في

(١) هي التربة الأشرفية، كانت شمالي الكلاسة، لم يبق منها الآن إلا قبر الأشرف.

(٢) انظر ص ١٠ ـ ١١ من هذا الجزء.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب)، وهذا الخبر في (ك) و(ع) و(س) في آخر حوادث هذه السنة.

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٥هـ)، والتكملة للمنذري: ٣/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨، تاريخ الإسلام (ت ٣٧١، وفيات ٦٣٥هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٤ ـ ٢٥، العبر للذهبي: ٥/ ٤٦، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٢٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٥هـ)، نزهة الأنام: ١٠٠ ـ ١٠١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٠٢، شذرات الذهب: ٥/ ١٧٤، منادمة الأطلال: ٩٨ ـ ٩٩.
وانظر قصته مع المولَّه علي الكردي ص ٣٨٢ من الجزء الأول.
وقد سلفت ترجمة عمه عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي في وفيات (٥٩٨ هـ) ص ١١٩ من الجزء الأول.

(٥) في الأصل و(ك) و(ع) و(س) زيادة، هي: قلت: توفي الدولعي يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى من السنة. =

مدرسته التي أنشأها[١]، وتولى مكانه في التدريس بالزاوية الغربية الشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد السَّلام، وتولى الخطابة بعده الكمال بن طلحة[٢] في أواخر شعبان.

وفيها في ليلة الخميس ثاني شهر جُمادى الآخرة توفي القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن الشِّيرازي[٣]، ودُفِنَ من الغد في الجبل، وقد بلغ من العُمُر ستًّا وثمانين سنة أو نحوها. وكان أحد المشهورين بالرِّواية عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق، وشيَّعْتُه إلى مُصَلَّى باب الفراديس عند مسجد فيروز ـ رحمه الله ورضي عنه ـ ولقد كان حسنَ الأخلاق، طَلْقَ المحيَّا، عالماً بمذهب الشَّافعي، مفتناً فيه، تولَّى القضاء بالبيت المقدَّس، ثم بدمشق مراراً.

وفي ليلة الاثنين سادس جُمادى الآخرة أمر السُّلْطان الملكُ الكامل أن لا يُصَلَّى في المسجد الجامع صلاة المغرب إلَّا خَلْفَ إمامٍ واحد، وهو خطيب الجامع، وأبطل ما عداه من أئمة الحنفية والحنابلة والمشهدين؛ وذلك لما كان في إمامتهم من التشويش على المصلِّين في صلاة المغرب، لأنهم يسرعون في الصَّلاة جُمْلَةً بخلافِ غيرِها من الصَّلوات، فإنهم يكونون فيها مرتبين.

= قلت: وهذه الزيادة لم ترد في (ب)، وهي ليست من أبي شامة، ويؤيد ذلك ما ذكره أبو شامة في أول الترجمة من تحديد اليوم بقوله: وفي يوم الأحد الآتي بعد يوم الصلح.

(١) هي المدرسة الدولعية، ولم يبق منها إلا قبر واقفها الدولعي، في زقاق يقال له زقاق الداغستاني، في دخلة المشمش إلى الشرق من جامع دمشق. انظر «منادمة الأطلال»: ٩٨.

(٢) سترد ترجمته ص ١٠٣ من هذا الجزء.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٥هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٨٠ ـ ٤٨١، تاريخ الإسلام (ت ٣٦٩، وفيات ٦٣٥هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣١ ـ ٣٤، العبر للذهبي: ٥/ ١٤٥، الوافي بالوفيات: ٥/ ١٥٧ ـ ١٥٨، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٠٦ ـ ١٠٧، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ١١٧ ـ ١١٨، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٥هـ)، نزهة الأنام: ١٠٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٠٢، الدارس: ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٧٤.

وفيها جاءَنا الخبر بوفاة العِزِّ ابن الماسح(١)، توفي ليلة التَّاسع من جُمادى الأولى، وهو أبو الحسن علي بن نصر الله بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد، الكِلابي الدِّمَشْقي بمصر، وكان فقيهاً فاضلاً، من أهل بيت علمٍ، دمشقي الأصل، وكان قد ولي التدريس بجامع السراجين بالقاهرة.

وفيها يوم الجمعة سادس عشر رجب توفي أمين الدين بن قوام، وكان من خيار عُدُول البلد، وأَصْلُه من الرُّصافة.

وفيها ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب توفي بقلعة دمشق السُّلْطان الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب(٢)، وكان مُدَّة مملكته لدمشق شهران ونصف شهر تقريباً، وكان بينه وبين موت أخيه الملك الأشرف ستة أشهر وسبعةَ عَشَرَ يوماً، فسبحان من لا يزول مُلْكه، ودُفِنَ بقلعة دمشق إلى أن بُنيت تُرْبَتُهُ جوار الجامع بين دويرتي السُّمَيْساطي، ونُقِلَ إليها ليلةَ الجُمُعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبعٍ وثلاثين وست مئة.

وتولى دمشق والدِّيار المِصْرية بعده ولدُه العادل، وكان نائبه بدمشق الجواد

---

(١) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٤٧٦، تاريخ الإسلام (ت ٣٥٥، وفيات ٦٣٥هـ)، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٢٧٤.
والماسح هو جد أبيه، أبو الفضل الحسن بن الحسن، كان عارفاً بالحساب ومساحة الأرضين، قاله المنذري.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٥هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٨٥، وفيات الأعيان: ٥/ ٧٩ ـ ٨٦، مفرج الكروب: ٥/ ١٥٣ ـ ١٧١، الحوادث الجامعة: ٥٨، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٦٠ ـ ١٦٢، تاريخ الإسلام (ت ٣٦٤، وفيات ٦٣٥هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٢٧ ـ ١٣١، العبر للذهبي: ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥، الوافي بالوفيات: ١/ ١٩٣ ـ ١٩٧، تحفة ذوي الألباب: ٢/ ١٣٦ ـ ١٤١، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٥هـ)، نزهة الأنام: ٩٧، السلوك للمقريزي: ج١/ق٢/ ١٩٤ ـ ٢٦١، شفاء القلوب: ٢٩٩ ـ ٣٢٠، النجوم الزاهرة، ٦/ ٢٢٧ وما بعدها، حسن المحاضرة: ٢/ ٢٣ ـ ٣٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٧١ ـ ١٧٣، ترويح القلوب: ٥٢.

مُظَفَّر الدِّين يونس بن مودود بن أبي بكر بن أيوب، وتولى بلاد الجزيرة وديار بكر وربيعة ولدُه الصَّالح أيوب بن محمد.

وفيها في سادس عشر شعبان توفي القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عُلْوان الأَسَدي[1]، عُرف بابن الأُستاذ بحلب، وهو قاضيها يومئذٍ بعد القاضي بهاء الدِّين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شَدَّاد المَوْصلي ـ رحمه الله ـ وكان فاضلاً عالماً رئيساً، حَسَنَ السَّمْتِ والخُلُق، عفيفاً نفيساً، قَدِمَ دمشق مرَّاتٍ، وكان أبوه من الصَّالحين.

وفيها في خامس ذي القَعْدة توفي القاضي شمس الدِّين يحيى بن هبة الله المعروف بابن سني الدَّوْلة[2]، قاضي قضاة دمشق يومئذٍ، ودُفِنَ بالجبل، وكان
١٦٧ كبيرَ السِّنِّ، وله جنازةٌ حَفْلة، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بالجامع، وشَيَّعته إلى مُصَلَّى بابِ الفراديسِ، رحمه الله.

وكان تولَّى القضاء بالقُدْسِ الشَّريف قديماً، ثم تولَّى نيابة القضاء بدمشق مرَّات من قِبَلِ الزَّكي الطَّاهر بن محمد بن علي، ومن قِبَلِ الجمال عبد الصَّمد ابن الحَرَسْتاني، ثم وَليه شركةً مع الشمس الخُوَيِّي مُدَّة. ثم عزلا، وولي العماد

(١) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، تاريخ الإسلام (ت ٣٣٣، وفيات ٦٣٥هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٤٣، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٢٦٧ ـ ٢٦٩، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٤٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٥هـ)، نزهة الأنام: ١٠١ ـ ١٠٢، توضيح المشتبه: ١/ ١٩٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٠١، شذرات الذهب: ٥/ ١٧٠.

وقد توفي أبوه سنة (٦٢٣هـ)، وله ترجمة في «سير أعلام النبلاء»: ٢٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٥هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٩١ ـ ٤٩٢، تاريخ الإسلام (ت ٣٨٢، وفيات سنة ٦٣٥ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٧ ـ ٢٨، العبر للذهبي: ٥/ ١٤٧، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٥٤٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٥هـ)، نزهة الأنام: ١٠٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٠١، قضاة دمشق للنعيمي: ٦٨، شذرات الذهب: ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

عبد الكريم بن عبد الصمد بن الحَرَسْتاني، ثم عُزِلَ ابنُ الحرستاني وولي ابن سني الدولة استقلالاً، فلم يزل قاضياً حتى توفي في التَّاريخ المذكور، وتولى بعده استقلالاً شمسُ الدِّين أحمد بن الخليل الخُوَيِّي، فعدَّل جماعةً من أهل البلد، منهم كاتبُ هذه الأحرف. تولَّى الخُوَيِّي يوم الاثنين سابع ذي القَعْدة المذكورة.

وفيها توفي الشيخ أبو العَبَّاس بن القَسْطلاني[1] بمكة ـ شَرَّفها الله تعالى ـ ودُفِنَ بالمعلا، رحمه الله.

وفيها تولَّى كمالُ الدِّين بن طلحة الخَطَابة بجامع دمشق، وخَطَبَ يوم[2] الجمعة الحادي والعشرين من شعبان[2].

وفي[3] آخر سنة خمسٍ قُبِضَ على الصَّفي إبراهيم[4] بن مرزوق[4]، واستصفي جميعُ ماله وأُودع السجن، ثم نُقِلَ إلى سِجْنٍ بحمص، وانقطع خبره إلى جُمَادى الأولى سنة تسع[5] وثلاثين وست مئة، ثم إنه أخرج من سِجْن حمص، وقَدِمَ إلى دمشق[3].

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن القسطلاني، له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩، العبر للذهبي: ٥/ ١٤٨، الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٣٨، الديباج المذهب: ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، العقد الثمين: ٣/ ١٠٥ ـ ١٠٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٤، حسن المحاضرة: ١/ ٤٥٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٧٩، شجرة النور الزكية: ١٦٩، ووفاته عندهم سنة (٦٣٦هـ).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل، وفي (ب): وخطب بها، والمثبت من (ك) و(ع) و(س). وسلف هذا الخبر ص ٤٢ من هذا الجزء.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤ ـ ٤) ما بينهما من (ك) و(ع) و(س)، وستأتي ترجمته ص ١٦٤ من هذا الجزء.

(٥) في الأصل: سنة أربع! وفي هامشه: هذا غلط من الناسخ، صوابه تسع. قلت: وهو كذلك في (ك) و(ع) و(س).

ثم دخلت سنةُ ستٍّ وثلاثين وست مئة

وسُلْطان دمشق الجَوَاد يونس بن مودود بن أبي بكر بن أيوب، وبالأرض المقدَّسة وأعمالها النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وبالدِّيار المِصْرية العادل أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب.

ففيها توفي شيخ أصحاب أبي حنيفة بدمشق جمالُ الدِّين محمود بن أحمد بن عبد السَّيِّد البُخاري المعروف بالحَصِيري[1].

وكان ـ رحمه الله ـ مسنًّا فقيهاً، دَيِّناً متواضعاً. مولده ببخارى في جُمادى سنة ستٍّ وأربعين وخمس مئة، وقَدِمَ دمشق، فتولَّى تدريس النُّورية في سنة إحدى عشرة ـ وكان بها الشَّرف داود بعد بُرْهان الدِّين مسعود ـ وتوفي ثامن صفر من هذه السنة، ودُفِنَ بمقابر الصُّوفية على حافَةِ الطريق، وبني قبره بحجارةٍ، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق تحت النَّسْر بصحن الجامع المعمور، وكانت له جنازةٌ حَفْلَة، رحمه الله.

وفيها في السَّادس والعشرين من صَفَر توفي بدمشق الشَّيخ أبو الفضل جعفر بن علي بن أبي البركات بن جعفر بن يحيى الهَمْدَاني[2] المقرئ المحدِّث.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٦هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٤٩٩، تكملة ابن الصابوني: ١٢٧ ـ ١٢٩، وفيات الأعيان: ٤/ ٢٥٩، تاريخ الإسلام (ت ٤٤٠، وفيات ٦٣٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٥٣ ـ ٥٤، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٢، الوافي بالوفيات: ٢٥/ ٢٣٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٦هـ)، الجواهر المضية: ٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٣، نزهة الأنام: ١١٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٣، تاج التراجم: ٢٤٤ ـ ٢٤٥، الدارس: ١/ ٦٢٠ ـ ٦٢١، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٢، الفوائد البهية: ٢٠٥ (وفيه وفاته ٦٣٧ هـ، وهو خطأ).

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١، مشيخة ابن البخاري: ٤٢٧ ـ ٤٢٩، تاريخ الإسلام (ت ٣٩٧، وفيات ٦٣٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٦ ـ ٣٩، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٣٢ ـ ١٢٣٤، الوافي بالوفيات: ١١/ ١١٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٦هـ)، غاية النهاية: ١/ ١٩٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٤، حسن المحاضرة: ١/ ٤٥٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٠.

من أصحاب الشَّيخ الحافظ أبي طاهر السِّلَفي، وكان قَدِمَ دمشق في صُحْبة الناصر داود بن المُعَظَّم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب، وبلغ ـ رحمه الله ـ من السن نحو تسعين سنة، ودُفِنَ بمقابر الصُّوفية قريباً من قبر النَّجْم ثابت بن تاوان التَّفْليسي، رحمهما الله. حَضَرْتُ الصَّلاة عليه خارجَ باب النَّصْر، وشيَّعْتُهُ إلى المقبرة المذكورة المُطِلَّة على الوادي البردى.

وكنتُ قد رأيته بجامع الإسكندرية ـ عمَّرها الله ـ سنةَ كنتُ بها؛ وهي سنة ثمانٍ وعشرين وست مئة في آخرها، ثم رأيتُهُ بدمشق، وأجاز لي ولولديّ محمد وفاطمة روايةَ جميعِ مروياته.

وفيها في السَّادس والعشرين من جُمادى الأولى توفي الشيخ الأمين عمادُ الدِّين عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين [ابن عمر بن] علي[1] بن ١٦٨
حَمُّويه[2]، قَفَزَ عليه ثلاثةُ نَفَرٍ داخل قلعة دمشق، فقتله أحدُهم، ودُفِنَ من الغد بجبل قاسيون، حضرتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق، وشيَّعته إلى مَرْج سوقِ الخيل وسوق الغنم، وكانت له جنازةٌ حَفْلة.

وكان من بيتِ العِلْم والتصوُّفِ والإمرة ـ رحمه الله ـ وكان من أعيان المتعصِّبين لمذهب الأشعري. ومولده يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مئة بدمشق.

وفيها في مستهلِّ جُمادى الآخرة قَدِمَ دمشق مالكاً لها السُّلْطانُ الملكُ الصَّالح نجم الدِّين أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب،

---

(١) في النسخ الخطية: عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي بن حمويه، والمثبت ما بين حاصرتين من مصادر ترجمته، وسلفت ترجمة والده ص ٣٣٥ من الجزء الأول.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٦هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧، مفرج الكروب: ٥/ ١٩٨ ـ ٢٠٢، تلخيص مجمع الآداب: ٤/ت ١١٦٠، تاريخ الإسلام (ت ٤٢٣، وفيات ٦٣٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٩٧ ـ ٩٩، نزهة الأنام: ١٠٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٨١.

واستوزَرَ الصَّاحِبَ جمالَ الدِّين علي بن جرير، وحاصر حِمْص، وقَصَدَ الدِّيار المِصْرية.

وفيها توفي السَّديد أبو الفِتْيان بن عبد الرَّزَّاق الموصي إليَّ في حقِّ ولده عبد الله يوم الأربعاء ثامن عشر جُمادى الآخرة، ودفن على أبيه بباب الصَّغير، وكان حجَّ سنة عشر وست مئة صحبةَ والدي رحمهما الله، وهي حِجَّة والدي الأولى من أربع حجَّات. ومولده على ما رأيته بخطِ عمِّي أبي القاسم رحمه الله، قال: ولد أبو الفِتْيان بن الشَّيخ الأمين السَّديد أبي القاسم بن عبد الرَّزَّاق في العَشْر الأول من رجب سنةَ ثلاثٍ وتسعين وخمس مئة(١، وفي الليلة المذكورة حَجَّ والده إلى مكَّة المحروسة١).

وفيها يوم الجمعة سابع وعشرين جُمادى الآخرة توفي الصَّاحِبُ جمالُ الدِّين علي[٢] بن جرير الرَّقِّي[٣]. وكان وزيراً للأشرف، ثم وَزَر للصَّالح بن الكامل، ودفن بمقابر الصُّوفية.

وفيها ظهر بدمشق غلاءٌ شديد لم يعهد بمثله فيها على ما ذكره المشايخ، بلغت غِرارةُ الحِنْطَة خمسةً وعشرين ديناراً ناصرية، وذلك مائتا دِرْهَم وخمسة وعشرون دِرْهماً، وزاد رطل الخبز الخرجي على الدِّرْهم، وجميعُ أنواعِ المطعومات غَلَتْ، ثم إن الأسعار أخذت في الارتخاء في أواخر هذه السنة، والحمد لله تعالى.

وفيها توفي الحافظ زكي الدِّين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد،

(١ ـ ١) ما بينهما من (ك) و(ع) و(س).

(٢) في (ك) و(ع) و(س) زيادة: بن سلامة بن البطين، وهي ليست في مصادر ترجمته.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٦هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥١٠، تاريخ الإسلام (ت ٤١٩، وفيات ٦٣٦هـ)، نزهة الأنام: ١١٢ ـ ١١٣.

البِرْزَالي الإشبيلي(١) بحماة رابع عشر شهر رمضان، جاءنا خبره إلى دمشق.

وكان ـ رحمه الله ـ معتنياً بعلم الحديث، مفيداً لأصحابه، متواضعاً، أقام بدمشق سنين كثيرة بمسجد فلوس وغيره، وكان شيخَ الزَّاوية بمشهد ابن عُرْوة في الحديث، ثم سافر في هذه السنة إلى حلب، فلما رَجَعَ إلى حماةَ توفي، رحمه الله.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وست مئة

وسُلْطان دمشق الصَّالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وبمصر أخوه لأبيه العادل أبو بكر سيف الدين.

ففيها في أولها ماتَ الشيخ شمسُ الدِّين أبو طالب محمد بن عبد الله بن صابر السُّلَمِي(٢)، عُرِفَ بابن سَيِّدة، من أهلِ بيتٍ كبير بدمشق من أهل العِلْم والحديثِ والتَّصوُّف، وصَحِبَ الشيخ عتيق وغيره، رحمه الله، وكان يخضِبُ.

وليلة عاشوراء ماتَ التَّمَتِيُّ محمدُ بنُ طَرْخان بن أبي الحسن الصَّالحي الحنبلي(٣)، وكان من المشهورين برواية الحديث.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٦هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥، تكملة ابن الأبار: ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، تاريخ الإسلام (ت ٤٣٩، وفيات ٦٣٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٥٥ ـ ٥٦، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤، العبر للذهبي: ٥/ ١٥١، الوافي بالوفيات: ٥/ ٢٥٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٦هـ)، نزهة الأنام: ١١٣ ـ ١١٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٤، الدارس: ١/ ٨٦ ـ ٨٧، درة الحجال: ٢/ ٢٩٨، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٢.

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٢٣، تاريخ الإسلام (ت ٤٩٩، وفيات ٦٣٧هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٤ ـ ١٥٥، الوافي بالوفيات: ٣/ ٣٥٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٧، الدارس: ١/ ٥٥٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٦.

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٢٣، مشيخة ابن البخاري: ٤٣٠ ـ ٤٣١، تاريخ الإسلام (ت ٤٩٨، وفيات ٦٣٧هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٤، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢١٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٧، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٣٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٦.

البِرْزَالي الإشبيلي(١) بحماة رابع عشر شهر رمضان، جاءنا خبره إلى دمشق.

وكان ـ رحمه الله ـ معتنياً بعلم الحديث، مفيداً لأصحابه، متواضعاً، أقام بدمشق سنين كثيرة بمسجد فلوس وغيره، وكان شيخَ الزَّاوية بمشهد ابن عُرْوة في الحديث، ثم سافر في هذه السنة إلى حلب، فلما رَجَعَ إلى حماةَ توفي، رحمه الله.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وست مئة

وسُلْطان دمشق الصَّالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وبمصر أخوه لأبيه العادل أبو بكر سيف الدين.

ففيها في أولها ماتَ الشيخ شمسُ الدِّين أبو طالب محمد بن عبد الله بن صابر السُّلَمِي(٢)، عُرِفَ بابن سَيِّدة، من أهلِ بيتٍ كبير بدمشق من أهل العِلْم والحديثِ والتَّصوُّف، وصَحِبَ الشيخ عتيق وغيره، رحمه الله، وكان يخضِبُ.

وليلة عاشوراء ماتَ التَّمَّيُّ محمدُ بنُ طَرْخان بن أبي الحسن الصَّالحي الحنبلي(٣)، وكان من المشهورين برواية الحديث.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٦هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥، تكملة ابن الأبار: ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، تاريخ الإسلام (ت ٤٣٩، وفيات ٦٣٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٥٥ ـ ٥٦، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤، العبر للذهبي: ٥/ ١٥١، الوافي بالوفيات: ٥/ ٢٥٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٦هـ)، نزهة الأنام: ١١٣ ـ ١١٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٤، الدارس: ١/ ٨٦ ـ ٨٧، درة الحجال: ٢/ ٢٩٨، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٢.

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٢٣، تاريخ الإسلام (ت ٤٩٩، وفيات ٦٣٧هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٤ ـ ١٥٥، الوافي بالوفيات: ٣/ ٣٥٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٧، الدارس: ١/ ٥٥٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٦.

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٢٣، مشيخة ابن البخاري: ٤٣٠ ـ ٤٣١، تاريخ الإسلام (ت ٤٩٨، وفيات ٦٣٧هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٤، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢١٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٧، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٣٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٦.

١٦٩ وفيها(١ توفي الضِّياء بن الأثير[٢] بالمورفة من بغداد، وهو مرسل إليها، وهو صاحب «المَثَل السَّائر» و«الوشي المَرْقُوم» وكان قد وَزَرَ للأفضل.

وفيها نُقِلَ الملكُ الكامل من مدفنه بقلعة دمشق إلى تُرْبته شمالي الجامع في ليلة الجُمُعة الحادي والعشرين من ربيع الأول١).

وفيها يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صَفَر قَدِمَ دمشقَ صاحِبا بَعْلَبَكَّ وحِمْص: الصَّالحُ إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، والمجاهد شيركوه بنُ محمد بن شيركوه بن شاذي، فدخلاها بعسكرٍ جيد عَنْوةً من غيرِ حصار، وفي الغَدِ ملكا القلعة، وخربت بذلك دار الحديث الأشرفية وغيرها من الدُّور والحوانيت تحت القلعة، وكان بقلعة دمشق المغيثُ بنُ الصَّالح بن الكامل بن العادل بن أيوب، وكان أبوه الصَّالح ببلاد فِلَسْطين نازلاً بنابُلُس في عَسْكرٍ له تقدَّم أوَّله إلى غَزَّة على عَزْمِ أخذِ الدِّيار المِصْرِية من أخيه العادل بن الكامل، فانفلَّ عنه جَمْعُه لمَّا بَلغهم أخذُ دمشق من ولده، ورَجَعوا إلى دمشق، وبقي في جَمْعٍ قليل، فأخذه ابنُ عَمِّه النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر، فسجنه بقلعة الكرك إلى أواخر رمضان من هذه السنة، فأخرجه النَّاصرُ، واتفقا، وقصدا

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع)، و(س). وخبر نقل الكامل إلى تربته سلف ص ٤٣ من هذا الجزء.

(٢) هو أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري.
له ترجمة في معجم البلدان: ٢/ ١٣٨، مرآة الزمان (وفيات ٦٣٧هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥٣٥، تكملة ابن الصابوني: ٤ ـ ٦، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٨٩ ـ ٣٩٧، مفرج الكروب: ٤/ ١٩٨ ـ ٢٠١، الحوادث الجامعة: ٧٢، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٦٤ ـ ٧٠، تاريخ الإسلام (ت ٥١١، وفيات ٦٣٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٧٢ ـ ٧٣، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٦، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٤٠٥ ـ ٤٠٦، الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٣٤ ـ ٣٩، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٣٣، نزهة الأنام: ١٢٤ ـ ١٢٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٨، بغية الوعاة: ٢/ ٣١٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨.
وللدكتور محمد زغلول سلام كتاب «ضياء الدين ابن الأثير، وجهوده في النقد».

الدِّيار المِصْرية، فأخذاها[١]، وقَبَضَ على العادل بن الكامل، وكان دخوله مصر في ذي القَعْدة من هذه السنة، ثم رجعوا إلى دمشق في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وست مئة.

وفيها توفي بالمدرسة العادلية[١] الفصيح[٢] محمد بن أبي النَّجْم بن البطريق[(٣)]، الشَّاعر الجَزَري الأديب، وله شِعْرٌ حَسَنٌ فائق، رحمه الله[٢].

والفقيه[٤] عبد الوهاب... ولدي ـ رحمهما الله ـ في ليلة السبت الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وست مئة بعد الثلث الأخير بيسير، ودفن من الغد بمقابر ابن زويزان، على حافة الطريق عن يمين الصاعد من مقابر الصوفية في أولها، بين الظهر والعصر، وصلى عليه بجامع دمشق الشيخ الفقيه عز الدين بن عبد السلام، خطيب الجامع يومئذ[٤].

وفيها في شهر رجب توفي صاحِبُ حمص الملكُ المجاهد أسد الدين شيركوه[(٥)] بن ناصر الدِّين محمد بن شيركوه بن شاذي بحمص، وجاء خبره[(٦)]

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب)، وبياض في الأصل، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، تلخيص مجمع الآداب: ٤/ت ٢٥٨٠، تاريخ الإسلام (ت ٥٠٣، وفيات ٦٣٧هـ)، الوافي بالوفيات: ٥/ ٧٩ ـ ٨٠.

(٤ ـ ٤) ما بينهما من الأصل وحده، ولعل أبا شامة بيض لاسم أبيه وجده حتى يرفع من نسبه، وقد ذهب ما عرَّفه به، ويبدو أن أبا شامة قد استدرك ذكر وفاته في هذه السنة في ورقة طيارة، ثم نزعت من مكانها، مما يفسر غيابها في بقية النسخ، ولم يبق من تعريف أبي شامة له إلا ذكر ولده، فلعل المترجم هو جد ابنه محمد لأمه، لأن المكان الذي دفن فيه بمقبرة زويزان، هو المكان نفسه الذي دفنت فيه أم ابنه محمد، ثم ابنه محمد من بعد، والله أعلم، انظر ص ٧١ من هذا الجزء.

(٥) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٧هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٨٠، الحوادث الجامعة: ٧٢، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، تاريخ الإسلام (ت ٤٧٣، وفيات ٦٣٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٩ ـ ٤١، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٧هـ)، نزهة الأنام: ١١٨، شفاء القلوب: ٢٣١، ٢٣٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٦، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٤، ترويح القلوب: ٣٧.

(٦) في الأصل: وحمل إلى دمشق، وفي (ب) وورد أخوه إلى دمشق، والمثبت من (ك) و(ع) و(س). وقد ذكرت مصادر ترجمته أنه دفن بحمص.

إلى دمشق، وعُمِلَ له العَزَاء بها بجامع دمشق في الحادي والعشرين من رجب، رحمه الله.

وفيها توفي بعد صلاة الظُّهر من يوم السَّبت سابع شعبان قاضي قُضَاة الشَّام يومئذٍ شمسُ الدِّين أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخُوَيِّي الشَّافعي[1] بالمدرسة العادلية، ودُفِنَ من الغد بجبل قاسيون، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه.

وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة فيما قرأته بخطِّ ولده محمد، وكان ـ رحمه الله ـ حَسَنَ الأخلاق، لطيفاً، كثيرَ الإنصاف، عالماً فاضلاً في علوم متعدِّدة، حُجّة[2] محقِّقاً عفيفاً، متواضعاً، كثيرَ المُدَاراة، محبَّباً إلى النَّاس، وكانت له جِنازة حَفْلة.

وصنَّف تصانيفَ، من جملته عَرُوض ـ هو عندي بخطِّه ـ فقلتُ فيه:

أحمدُ بنُ الخليلِ أرْشَدَه اللَّـ ـهُ لما أرْشَدَ الخليلَ بنَ أحْمَدْ

ذاكَ مُسْتَخْرِجُ العَرُوضِ وهذا مُظْهِرُ السِّرِّ مِنْه والعَوْدُ أحْمَدْ

ومن[3] لُطْفه ما قاله بالمئذنة الشَّرقية من اجتماع الفقر والقناعة أنه قال: ما أَقْدِرُ على إمساك المناصب[3].

وتولى القضاء بعده بدمشق والتدريس بالمدرسة العادلية رفيعُ الدِّين

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٧هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥٣٧، بغية الطلب: ٢/ ٧٣٤ـ ٧٣٦، عيون الأنباء: ٦٤٦ـ٦٤٧، تكملة ابن الصابوني: ١٠٦ـ١٠٩، وفيات الأعيان: ٤/ ٢٥٧ـ ٢٥٨، تاريخ الإسلام (ت ٤٥١، وفيات ٦٣٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٦٤ـ٦٥، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٢ـ١٥٣، الوافي بالوفيات: ٦/ ٣٧٥ـ٣٧٦، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٦ـ ١٧، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٥٠٠ـ٥٠١، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٧هـ)، نزهة الأنام: ١١٩ـ١٢٠، توضيح المشتبه: ٢/ ٥٤٥، تبصير المنتبه: ١/ ٣٧٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٦، قضاة الشافعية للنعيمي: ٦٥ـ٦٦، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٣.

(٢) في الأصل: خمسة! وفي (ب) و(س): جمة، والمثبت من (ك) و(ع).

(٣ـ٣) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

عبدُ العزيز بن عبدِ الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي بن عبد الله الجِيْلي
الشَّافعي، وكان قاضي بعلبك قبل ذلك، لكن ظَهَرَ منه سوءُ سيرةٍ وعَسْفٌ وفِسْقٌ ١٧٠
وجَوْر، ومصادرةٌ في الأموال، لا سامحه الله.

وفيها في العَشْر الآخر من ربيع الآخر تولَّى الخَطَابة بدمشق أحقُّ النَّاس بالإمامة يومئذٍ الشيخُ الفقيه عِزُّ الدِّين أبو محمد عبدُ العزيز بن عبد السَّلام بن أبي القاسم السُّلَمي مفتي الشَّام يومئذٍ، ناصرُ السُّنَّة، قامِعُ البِدْعة[1].

وفيها توفي العلم العطار الإشبيلي المحدِّث، وكان فاضلاً دَيِّناً في شَوَّال من هذه السنة، والصَّفي بن المركّب في يومٍ واحد، ودُفِنا بمقبرة الصُّوفية، حَضَرْتُ دفنهما، والصَّلاةَ عليهما.

وفيها في سادس عشر ذي القَعْدة في شهر حزيران في أيام المِشْمِش جاء مَطَرٌ عظيم نهاراً جَرَتْ منه سيولٌ عظيمة هَدَمَتْ كثيراً من الحيطان والبيوت، وكنتُ يومئذٍ بأرض المِزَّة.

وفيها[2] توفي بمكة الفقيه علي الطبري[3] خطيبُ مكة وإمام المقام، رحمه الله تعالى[2].

---

(١) في (ك) و(ع) و(س) زيادة من تعليق قارئ، وهي: قلت: ذكر العز ابن عساكر في «المقاومات» أنه تولى ابن عبد السلام خطابة دمشق في يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مئة، والله أعلم.
وفي ربيع الآخر يوم الأحد رابع عشره كانت وقعة الهيجاوي مع الفرنج على غزة، وقُتِلَ ابن علّكان.
قلت: وانظر «تاريخ الإسلام» (ت ٥٠١، وفيات ٦٣٧هـ).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) هو علي بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، تقي الدين أبو الحسن، الطبري المكي الشافعي، له ترجمة في «العقد الثمين»: ٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤، وذكر أن وفاته في سنة أربعين وست مئة في أوائلها بمكة، وقال: كذا وجدت وفاته بخط القطب القسطلاني.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين وست مئة

في خلافة المستنصر بالله، وسُلْطان دمشق الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب، وبمِصْر ابنُ أخيه الصَّالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب.

ففيها سَلَّم حِصْنَ شقيف أرنون إلى الفرنج ـ خذلهم الله تعالى ـ سُلْطانُ دمشق، وأنكر ذلك عليه شيخا الشَّافعية والمالكية بدمشق: ابنُ عبدِ السَّلام، وأبو عمرو، فَعَزَلَ ابنَ عبد السَّلام عن خَطَابة دمشق بذلك السبب، وسُجِنا بقلعة دمشق، وتولَّى الخطابة بجامع دمشق والتدريس بالزَّاوية الغربية خطيبُ بيتِ الأبَّار عمادُ الدِّين داودُ بنُ عمر بن يوسف المقدسي الشَّافعي.

وفيها في ثاني عشر ربيع الأول توفي الملك المُظَفَّر أبو الخَطَّاب تقي الدِّين عمر بن الملك الأمجد[1] صاحب بعلبك بأرض نوى، وحُمِلَ إلى دمشق، فدفن بتربة والده وَجدِّه بالشرف الشَّمالي[2]، وكان له نَظْمٌ حَسَن كأبيه. ذكره القُوصي في «معجمه».

وفيها في ثالث عشر ربيع الأول توفي والدي رحمه الله، ودُفِنَ على أبيه بباب الفراديس.

وفيها في الثاني والعشرين من ربيع الآخر توفي بدمشق المحيي بن العربي[3]، واسمه محمدُ بن علي بن محمد بن العربي، أبو عبد الله الطائي

---

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٤٤٣، شفاء القلوب: ٣٩٦.

(٢) كانت إلى جانب المدرسة الفَرُّوخشاهية، وهي الآن مسجد صغير، والتربة إلى جانبه، انظر «منادمة الأطلال»: ١٩٠.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٨هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥٥٥، تاريخ الإسلام (ت ٥٤٩، وفيات ٦٣٨هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٤٨ ـ ٤٩، ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩، المختصر المحتاج إليه: ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١١٥ ـ ١١٧، فوات الوفيات: ٣/ ٤٣٥ ـ ٤٤٠، الوافي بالوفيات: ٤/ ١٧٣ ـ ١٧٨، نزهة الأنام: ١٣٨ ـ ١٤٢، العقد الثمين: ٢/ ١٦٠ ـ ١٩٩، غاية النهاية: ٢/ ٢٠٨، لسان =

الحاتمي، قرأته من خطه، وذكره الدُّبَيْثي في «تاريخه»[(١)]، ودفن بمقبرة القاضي محيي الدِّين[(٢)] بجبل قاسيون، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق يوم الجمعة، وشيَّعته إلى الميدان[(٣)] بسوق الغنم، وكانت له جنازةٌ حَسَنة، وله تصانيفُ كثيرة، وكانت عليه سهلة، وله شِعْرٌ حَسَن، وكلامٌ طويل على طريق التصوُّف وغيره، وهو من بلاد الأندلس، طاف في البلاد شرقاً وغَرباً، وأقام بمكة مُدَّة.

وفي ثالث شعبان كُسِرَتِ الخُوارزمية بنواحي حلب.

وفيها أسمعت ولدي محمد الحديثَ في مستهل ذي الحِجَّة من السَّنة.

١٧١ وفيها توفي القاضي نجمُ الدِّين أبو العَبَّاس أحمد بن محمد بن خَلَف بن راجح[(٤)]، المقدسي الشَّافعي، المعروف بابن الحنبلي بدمشق في يوم الجمعة

= الميزان: ٧/ ٣٩١ـ ٣٩٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٣٩، الكواكب الدرية للمناوي: ٢/ ٥١٣ـ ٥٤٢ (وفيه وفاته سنة ٦٣٦، وهو خطأ)، القلائد الجوهرية: ٢/ ٥٣٧ ـ ٥٤٢، الطبقات الكبرى للشعراني: ١/ ١٦٣، نفح الطيب: ٢/ ١٦١ ـ ١٨٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٩٠ ـ ٢٠٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١١٨ ـ ١٢٥.

وذكر د. صلاح الدين المنجد كثيراً من مظان ترجمته في مقدمة كتاب «الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين».

ولمحمود غراب كتاب «الشيخ محيي الدين ابن العربي ترجمة حياته من كلامه» وللمستشرق آسين بلاثيوس دراسة لحياته، ترجمه د. عبد الرحمن بدوي، ونشر في القاهرة ١٩٦٥م.

وقال المقري في «نفح الطيب»: ٢/ ١٧٥: كان بالمغرب يعرف بابن العربي، بالألف واللام، واصطلح أهل المشرق على ذكره بغير ألف ولام، فرقاً بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي.

قلت: ويبدو أن هذا اصطلاح المتأخرين، فقد ذكره أبو شامة ـ كما ترى ـ بالألف واللام.

(١) انظر «المختصر المحتاج إليه»: ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) سلفت ترجمته في وفيات (٥٩٨هـ)، ص ١٢٣ من الجزء الأول.

(٣) أي الميدان الأخضر.

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٨هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥٦٣، تاريخ الإسلام (ت ٥٢١، وفيات ٦٣٨هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٧٥ ـ ٧٦، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٨، الوافي بالوفيات: ٨/ ٢٥، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩، البداية والنهاية =

سادس شوَّال سنة ثمانٍ وثلاثين وست مئة، ودفن بجبل قاسيون، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق. وكان شيخاً، فاضلاً، دَيِّناً، بارعاً في عِلْم الخلاف وفِقْهِ الطَّريقة، حافظاً «للجمع بين الصحيحين» للحُمَيْدي.

وكانت له رِحْلَةٌ في طلب العِلْم إلى بلاد خراسان والعراق، وكان متواضعاً، حَسَنَ الخُلُق، رحمه الله.

وكانت ولايته لقضاء دمشق نيابةً عن يونس بن بَدْران المِصري، وأحمد بن الخليل الخُوَيي، وعبد الكريم بن أبي الفَضْل الحَرَسْتاني، ويحيى بن هبة الله بن سني الدولة، وعبد العزيز الجِيْلي إلى أن مات.

ودَرّس بالمدرسة العَذْراوية، والصَّارمية، والحُسَامية، والصَّالحية.

وفيها توفي الشيخ سالم المَغْرِبي الهكوري الهيلاني(١ ـ هيلان فخذ من قبيلة هكورة١) ـ المقيم ببيتِ الأبار، ودفن بها في الرَّابع والعشرين من ذي الحِجَّة، وكان من الصَّالحين.

وفي(٢ آخر هذه السنة وأوَّل التي بعدها ظهر نقصان المياه من السَّماء والأرض، نقصت الأنهار، ونَضَبَتِ الآبار، وهَلَكَتِ الزُّروع والثِّمار٢).

ثم دخلت سنة تسعٍ وثلاثين وست مئة

في دولة المستنصر بالله، وسُلْطانُ دمشق الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب، وبمصر الصالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وبالأرض المقدسة النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب.

= (وفيات ٦٣٨هـ)، نزهة الأنام: ١٣٧ ـ ١٣٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٠، الدارس: ١/ ٣١٨، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٩.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

سادس شوَّال سنة ثمانٍ وثلاثين وست مئة، ودفن بجبل قاسيون، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق. وكان شيخاً، فاضلاً، دَيِّناً، بارعاً في عِلْم الخلاف وفِقْهِ الطَّريقة، حافظاً «للجمع بين الصحيحين» للحُمَيْدي.

وكانت له رِحْلَةٌ في طلب العِلْم إلى بلاد خراسان والعراق، وكان متواضعاً، حَسَنَ الخُلُق، رحمه الله.

وكانت ولايته لقضاء دمشق نيابةً عن يونس بن بَدْران المِصري، وأحمد بن الخليل الخُوَيي، وعبد الكريم بن أبي الفَضْل الحَرَسْتاني، ويحيى بن هبة الله بن سني الدولة، وعبد العزيز الجِيْلي إلى أن مات.

ودَرَّس بالمدرسة العَذْراوية، والصَّارمية، والحُسَامية، والصَّالحية.

وفيها توفي الشيخ سالم المَغْربي الهكوري الهيلاني(١ ـ هيلان فخذ من قبيلة هكورة١) ـ المقيم ببيتِ الأبار، ودفن بها في الرَّابع والعشرين من ذي الحِجَّة، وكان من الصَّالحين.

وفي(٢ آخر هذه السنة وأوَّل التي بعدها ظهر نقصان المياه من السَّماء والأرض، نقصت الأنهار، ونَضَبَتِ الآبار، وهَلَكَتِ الزُّروع والثِّمار٢).

ثم دخلت سنة تسعٍ وثلاثين وست مئة

في دولة المستنصر بالله، وسُلْطانُ دمشق الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب، وبمصر الصالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وبالأرض المقدسة النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب.

= (وفيات ٦٣٨هـ)، نزهة الأنام: ١٣٧ ـ ١٣٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٠، الدارس: ١/ ٣١٨، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٩.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

ففيها توفي العفيف بن يسار بن خَلَف بن سراج الشَّاغوري، وكان شيخاً مسنّاً، عَدْلاً مرضِياً فقيهاً، رحمه الله؛ وذلك في عاشر صَفَر.

وفي ذلك اليوم أيضاً توفي العفيف عرب بن عمر بن علي الشَّافعي، ودُفِنا في مقبرة باب الصغير بعد صلاة الظهر، حَضَرْتُ دَفْنَهما، والصَّلاة عليهما.

وفيها في نصف ربيع الآخر توفي البدر المعلم[1] الذي كان بمكتب جاروخ؛ جوار المدرسة العادلية، وكان يروي الثمانين للآجُرِّي عن الحافظ أبي طاهر السِّلَفي سماعاً، وقرأتُها لابني محمد، فَسَمِعَها عليه بقراءتي. وكان شيخاً، أديباً، شاعراً، له شِعْرٌ لا بأس به، رحمه الله.

وفيها في الثَّالث والعشرين من جُمادى الأولى توفي المجد سليمان بن سالم بن مُفْلح، العَدْل الفقيه الشافعي، ودُفِنَ بمقبرة الصُّوفية، رحمه الله تعالى.

وفيها وَصَلَ إلى الدِّيار المِصْرية شيخُنا عِزُّ الدين بن عبد السَّلام، وحصل له من سُلْطانها الصَّالح بن الكامل قَبُولٌ عظيم على ما بلغنا[2]، وتولى الخَطَابة والقضاء بمصر[2].

وفيها توفي الشيخ أبو الطاهر إسماعيل بن ظَفَر بن أحمد، النَّابُلُسي[3] بجبل قاسيون في رابع شوَّال، وكان ـ رحمه الله ـ مسنداً، عنده عن اللَّبَّان عن أبي علي الحَدَّاد؛ وعنده عن أبي سعيد الصَّفَّار، عن الفَرَاوي، أسمعتُ ولدي محمداً عليه من الطريقين في ثاني شوال، ثم توفي بعد الغد منه، رحمه الله.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الصمد بن عبد الجليل بن عبد الملك، له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٥٤ (وذكره في وفيات ٦٣٨هـ)، وتاريخ الإسلام (ت ٦٠٣، وفيات ٦٣٩هـ).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/٥٨٦، تاريخ الإسلام (ت ٥٧٩، وفيات ٦٣٩هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨١ ـ ٨٢، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٠، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٤، المقصد الأرشد: ١/ ٢٦٢، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، القلائد الجوهرية: ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

١٧٢ وفيها توفي بالمَوْصِل الشَّمْسُ بنُ الخَبَّاز النَّحْوي الضَّرير[١] في سابع رجب. والكمال بن يونس الفقيه[٢] في النِّصف من شعبان، رحمهما الله. وكانا فاضلي بلدهما في فَنِّهما.

وفيها توفي بدمشق عبدُ الواحد الصُّوفي[٣] الذي كان قَسّاً راهباً بكنيسة مريم نحو سبعينَ سنة، أسلم قبل موته بأيام، ثم توفي شيخاً كبيراً بعد أن أقام بخانقاه السُّمَيْساطي أياماً، ودُفِنَ بمقابر الصُّوفية، وكانت له جِنازةٌ حَفْلة، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه، رحمه الله.

وفيها في يوم عرفة تولَّى قاضي القُضَاة بمصر الشَّيخِ عزّ الدين بن عبد السَّلام، وجُمِعَ له بين الخَطَابة والقضاء، وذلك بعد وفاة القاضي شرف الدِّين الموقِّع، ثم عَزَلَ نفسه مرَّتين، وانقطع في بيته.

ثم دخلت سنة اربعين وست مئة

في خلافة المستنصر أبي جعفر المنصور بن الظَّاهر بن النَّاصر، وسُلْطان دمشق الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب، وبمصر ابن أخيه الصالح

(١) هو شمس الدين أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور، له ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ٥٧١، وفيات ٦٣٩هـ) والعبر للذهبي ٥/ ١٥٩، والوافي بالوفيات: ٦/ ٣٥٩، البداية و النهاية (وفيات ٦٣٩هـ)، نزهة الأنام: ١٤٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٢، بغية الوعاة: ١/ ٣٠٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٢) هو كمال الدين أبو الفتح، موسى بن يونس بن محمد بن مَنَعَة، الموصلي الشافعي، له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤، عيون الأنباء: ٤١٠ ـ ٤١٢، وفيات الأعيان: ٥/ ٣١١ ـ ٣١٨، الحوادث الجامعة: ٧٨، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧٠، تاريخ الإسلام (ت ٦٢٤، وفيات ٦٣٩هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨٥ ـ ٨٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٧٨ ـ ٣٨٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٩هـ)، نزهة الأنام: ١٤٦ ـ ١٤٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٣) له ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ٦٠٠، وفيات ٦٣٩هـ)، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٨٢.

١٧٢ وفيها توفي بالمَوْصِل الشَّمْسُ بنُ الخَبَّاز النَّحْوي الضَّرير[(١)] في سابع رجب. والكمال بن يونس الفقيه[(٢)] في النِّصف من شعبان، رحمهما الله. وكانا فاضلي بلدهما في فَنِّهما.

وفيها توفي بدمشق عبدُ الواحد الصُّوفي[(٣)] الذي كان قَسّاً راهباً بكنيسة مريم نحو سبعينَ سنة، أسلم قبل موته بأيام، ثم توفي شيخاً كبيراً بعد أن أقام بخانقاه السُّمَيْساطي أياماً، ودُفِنَ بمقابر الصُّوفية، وكانت له جِنازةٌ حَفْلة، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه، رحمه الله.

وفيها في يوم عرفة تولَّى قاضي القُضَاة بمصر الشَّيخِ عزّ الدين بن عبد السَّلام، وجُمِعَ له بين الخَطَابة والقضاء، وذلك بعد وفاة القاضي شرف الدِّين الموقِّع، ثم عَزَلَ نفسه مرَّتين، وانقطع في بيته.

ثم دخلت سنة اربعين وست مئة

في خلافة المستنصر أبي جعفر المنصور بن الظَّاهر بن النَّاصر، وسُلْطان دمشق الصَّالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب، وبمصر ابن أخيه الصالح

(١) هو شمس الدين أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور، له ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ٥٧١، وفيات ٦٣٩هـ) والعبر للذهبي ٥/ ١٥٩، والوافي بالوفيات: ٦/ ٣٥٩، البداية و النهاية (وفيات ٦٣٩هـ)، نزهة الأنام: ١٤٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٢، بغية الوعاة: ١/ ٣٠٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٢) هو كمال الدين أبو الفتح، موسى بن يونس بن محمد بن مَنَعَة، الموصلي الشافعي، له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤، عيون الأنباء: ٤١٠ ـ ٤١٢، وفيات الأعيان: ٥/ ٣١١ ـ ٣١٨، الحوادث الجامعة: ٧٨، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧٠، تاريخ الإسلام (ت ٦٢٤، وفيات ٦٣٩هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨٥ ـ ٨٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٧٨ ـ ٣٨٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٩هـ)، نزهة الأنام: ١٤٦ ـ ١٤٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٣) له ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ٦٠٠، وفيات ٦٣٩هـ)، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٨٢.

أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وبالأرض المقدَّسة ابنُ أخيه النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر.

ففيها في سابع عشر ربيع الأول توفيت الأتابكية زوجة الأشرف[١]، و[٢]اسمها تُركان خاتون ابنة عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي، وفي ليلة وفاتها كان وَقْفُ تُرْبتها والمدرسة بالجبل[٢].

وفيها توفي الشيخ الصَّالح عِزُّ الدِّين أبو محمد عبدُ العزيز بن محمد بن الحسن، يعرف بابن الدَّجاجية[٣]، ويُعرف جَدُّه بابنِ أبيه. توفي ليلة الأحد

(١) لها ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ٦٤٦هـ، وفيات ٦٤٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٣٣، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥، الوافي بالوفيات: ١٠/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، الدارس: ١/ ١٢٩، القلائد الجوهرية ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٧، وانظر ص ١٥٣ من الجزء الأول.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

وفي هامش (ك) حاشية، وهي: يقول كاتب هذه الأحرف عمر بن مُسَلَّم الشهير بالقرشي الشامي ـ لطف الله تعالى به ـ: طالعتُ هذه الأوراق بشباك مدرستها على نهر يزيد نهار الأربعاء سادس عشري شهر جمادى الآخرة سنة تسعين وست مئة، وأنا يومئذ ساكن بها زمن ولايتي تدريسها وسكناها، وكان ذلك نهار عيد الفطر سنة تسع وثمانين من قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، عوضاً عن الناصرية داخل دمشق، ورأيت في وقفها إباحة السكن بالمدرسة المذكورة، ولم تجعلها مسجداً، وإنما المسجد إلى جانب التربة بالقرب من المدرسة، ولقد توخَّت في وقفها مقاصد حسنة من حيث إنها وقفت قراء وفقهاء ومدرس ومعيد ورباط عجائز، ومؤذن وإمام وقيم، فرحمها الله، وتجاوز عنها بمنّه.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وهذا نص مهم يدل على أن المسجد غير المدرسة والتربة، وربما هذا المسجد هو ما يسمى الآن بالثابتية، وهو مسجد صغير يقع شرقي دار الحديث الأشرفية البرانية، في جادة بين المدارس في الصالحية، وقد ظن الشيخ عبد القادر بدران في «منادمة الأطلال» ص ٧٧ أن المدرسة بقيت منها بقية صارت مسجداً، إذ إن المدرسة والتربة قد درستا، والله أعلم.

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٩٦، تكملة ابن الصابوني: ٣ ـ ٤، تاريخ الإسلام (ت ٦٦٨، وفيات ٦٤٠هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٨.

الخامس والعشرين من محرَّم، وكان أحد الرُّواة عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر؛ محدِّث الشَّام، سَمِعَ منه وهو ابنُ خمسٍ ونحوها. سمعتُ منه أنا وولدي محمد أشياء من تصانيف الحافظ أبي القاسم ومروياته بسماعه لها منه، ولله الحمد.

وفي ثالث عشر صفر توفي كمالُ الدِّين أحمد بن شيخ الشُّيوخ صَدْرِ الدِّين ابن حمُّويه[1] بأرضِ غَزَّة، وكان مقدَّم العساكر الصَّالحية يومئذٍ، جاءنا خبره إلى دمشق.

وفي يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة أربعين وست مئة خُطِبَ بدمشق للإمام المستعصم بالله أحمد بن المستنصر بالله أبي جعفر المنصور لوفاة أبيه[2]، وعُقِدَ له مجلس العَزَاء يومئذٍ، رحمه الله.

وفيها[3] توفي زين الدِّين أبو زكريا المالَقي[4] بمدينة غَزَّة ـ رحمه الله ـ وكان أديباً فاضلاً، وأسمعتُ عليه ولدي محمد «صحيح مسلم»[3].

وفيها توفي يوم الجمعة سَلْخ رجب الشَّيخ الزَّكي أبو إسحاق إبراهيم بن

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٠هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥٩٨، تاريخ الإسلام (ت ٦٣٧، وفيات ٦٤٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٩٩، الوافي بالوفيات: ٨/ ٧٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٥، وقد سلفت ترجمة والده ص ٣٣٥ من الجزء الأول.

(٢) هو المستنصر بالله، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٠هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٦٠٧، مفرج الكروب: ٥/ ٣١٥ ـ ٣٢١، الحوادث الجامعة: ٨٠ ـ ٨١، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧١، تاريخ الإسلام (ت ٦٩١، وفيات ٦٤٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٥٥ ـ ١٦٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٦ ـ ١٦٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٠هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٣١١ ـ ٣١٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٩، وسيرته مشهورة، و أخباره مبثوثة في تواريخ تلك الفترة.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٦٠٣، تاريخ الإسلام (ت ٦٩٨، وفيات ٦٤٠هـ)، بغية الوعاة: ٢/ ٣٣٧.

الشيخ المسند أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخُشُوعي القُرَشي[١]، ودُفن بعد صلاة الجمعة بمقابر باب الفَرَاديس على أبيه وجَدِّه، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه، وشَيَّعته إلى قبره، رحمه الله.

وكان شيخاً مسنداً صالحاً، ولم يخلِّف بعده مَنْ يروي عن الصَّائن أبي الحسين هبة الله بن الحسن بإجازة، ولا مَنْ يروي عن أخيه الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن مثله في الكثرة، سمعتُ عليه أنا وولداي: أبو الحَرَم وأُمُّ الحسن فاطمة أشياء من أمالي الحافظ وغيرِها، ولله الحمد.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وست مئة ١٧٣

في خلافة المستعصم بالله.

ففيها استولتِ التَّترِ ـ لعنهم الله ـ على بلاد الرُّوم، سَهَّل الله عودَها إلى المسلمين.

وفيها خُطِبَ بدمشق يوم الجمعة الرَّابع والعشرين من ربيع الأول للسُّلْطان الملك الصَّالح نجم الدِّين أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، ثم قُطِعَ ذلك في السنة المذكورة.

وفيها في سابع عشر ربيع الآخر توفي الشمس بن منجَّى، واسمه أبو الفتوح عمر بن أسعد بن المنجَّى الحنبلي[٢]، قاضي حَرَّان قديماً، وكان فقيهاً يدرِّسُ

---

(١) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/٦٠٦، تاريخ الإسلام (ت ٦٤١، وفيات ٦٤٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/١٠٢ ـ ١٠٣، العبر للذهبي: ٥/١٦٤، النجوم الزاهرة: ٦/٣٤٦، شذرات الذهب: ٥/٢٠٧.

(٢) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨٠ ـ ٨١، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٥، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٠، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١، البداية والنهاية (وفيات ٦٤١هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٩، المقصد الأرشد: ٢/ ٢٩٦، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، الدارس: ٢/ ١١٦ ـ ١١٧، القلائد الجوهرية: ٢/ ٥٠٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١.

الشيخ المسند أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخُشُوعي القُرَشي[١]، ودُفن بعد صلاة الجمعة بمقابر باب الفَرَاديس على أبيه وجَدِّه، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه، وشَيَّعته إلى قبره، رحمه الله.

وكان شيخاً مسنداً صالحاً، ولم يخلِّف بعده مَنْ يروي عن الصَّائن أبي الحسين هبة الله بن الحسن بإجازة، ولا مَنْ يروي عن أخيه الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن مثله في الكثرة، سمعتُ عليه أنا وولداي: أبو الحَرَم وأُمُّ الحسن فاطمة أشياء من أمالي الحافظ وغيرِها، ولله الحمد.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وست مئة ١٧٣

في خلافة المستعصم بالله.

ففيها استولتِ التَّترِ ـ لعنهم الله ـ على بلاد الرُّوم، سَهَّل الله عودَها إلى المسلمين.

وفيها خُطِبَ بدمشق يوم الجمعة الرَّابع والعشرين من ربيع الأول للسُّلْطان الملك الصَّالح نجم الدِّين أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، ثم قُطِعَ ذلك في السنة المذكورة.

وفيها في سابع عشر ربيع الآخر توفي الشمس بن منجَّى، واسمه أبو الفتوح عمر بن أسعد بن المنجَّى الحنبلي[٢]، قاضي حَرَّان قديماً، وكان فقيهاً يدرِّسُ

---

(١) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٦٠٦، تاريخ الإسلام (ت ٦٤١، وفيات ٦٤٠هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٧.

(٢) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨٠ ـ ٨١، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٥، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٠، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١، البداية والنهاية (وفيات ٦٤١هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٩، المقصد الأرشد: ٢/ ٢٩٦، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، الدارس: ٢/ ١١٦ ـ ١١٧، القلائد الجوهرية: ٢/ ٥٠٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١.

بالمدرسة المِسْمارية، وتولى خِدَماً ديوانية في الأيام المُعَظَّمية، وكان يروي عن أبي المعالي بن صابر، والقاضيين: ابن الشَّهْرُزُوري وابن أبي عَصْرون، أسمعتُ عليه ولدي محمداً عنهم.

وفيها في ثامن عشر ربيع الآخر توفي الشيخ أبو البركات ميمون الزموري المَغْرِبي الضَّرير، وكان من عباد الله الصَّالحين، فاضلاً، عالماً بعِلْم الطَّريقة، حَسَنَ المحاضرة، وصُلِّي عليه بجامع دمشق، ودُفِنَ بجبل قاسيون شمالي مَقْبرة الشيخ عبد الصَّمد الدُّكَّالي في طريق مغارة الدَّم، وتعرف تلك المقبرة بفقراء المغاربة، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه، رحمه الله.

وفيها(١ توفي العِزُّ بن المنجَّى(٢) أخو الشَّمْس في ذي القَعْدة من السنة، ودفن بمدرسته بالجبل١).

وفيها في خامس عشر جُمادى الأولى توفي الشيخ الحافظ تقي الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصَّريفيني(٣) رحمه الله، ودُفِنَ بجبل قاسيون، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق، وشيَّعته إلى مُصَلَّى باب الفراديس، وكان عالماً بالحديث، دَيِّناً متواضعاً ـ رحمه الله ـ سمع عليه ابني محمد.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) هو عثمان بن أسعد بن منجى، له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨٩، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٤٦٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٤١هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٢٦، المقصد الأرشد: ٢/ ١٩٧، الدارس: ٢/ ٨٧، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢١١ ـ ٢١٢، منادمة الأطلال: ٢٣٥.

(٣) له ترجمة في طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢١٨ ـ ٢١٩، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٨٩ ـ ٩٠، (وقد أشار محققاه إلى أن ترجمته لم يجداها في «المذيل»)، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٧، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٣ ـ ١٤٣٦، الوافي بالوفيات: ٦/ ١٤١، البداية والنهاية (وفيات ٦٤١هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠، المقصد الأرشد: ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.

وفيها توفيت الشَّيخة أُمُّ الفَضْل كريمة بنت عبد الوهَّاب[١] في خامس عشر جُمادى الآخرة. سمع عليها ابني محمد «صحيح البخاري» وغيره، بقراءتي وقراءة غيري.

وفيها في الحادي والعشرين من رجب توفي المُخَلِّص عبد الواحد[٢] بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن هلال، العَدْل، الدِّمشقي بها، وكان أحدَ أصحابِ الحافظ أبي القاسم، ودُفِنَ بجبل قاسيون، سَمِعَ عليه محمد ابني أجزاءً بقراءتي عليه وقراءة غيري.

وفيها يوم الجمعة بعد الصلاة؛ صبيحة عيد الأضحى قُبِضَ على أعوان القاضي الرَّفيع الجِيْلي، الظَّلَمة الأرجاس، وكبيرهم الموفَّق حسين بن عمر بن عبد الجبار الواسطي، المعروف بابن الرَّوَّاس ـ لا رحمهم الله ـ وسُجِنُوا، ثم عُذِّبوا بالضَّرْب والعَصْر والمصادرات، ولم يزل ابن الرَّوَّاس في الحبس والعذاب إلى أن فُقِدَ في أواخر جُمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين وست مئة، وبلغني أنه أُخرج ليلاً، وخُنِقَ عند تلٍّ اليهود والنَّصارى، ورُمي ثَمَّ.

وفي يوم الجمعة الآتي، ثامن عشر ذي الحِجَّة تحقَّق صَرْفُ هذا القاضي الظَّالم وعَزْلُه، ثم أُخرج من داره، وسُجِنَ بالمدرسة المقدَّمية بباب الفراديس،
١٧٤ ثم أُخرج ليلاً، وذُهِبَ به، فَسُجِنَ بمغارة أفقَّه من نواحي البِقاع، ثم انقطع خبره، وذكروا أنه توفي ـ لا رحمه الله ـ فمنهم مَنْ قال: أُلقي مِنْ شاهقٍ[٣]، ومنهم من قال: خُنِقَ.

---

(١) لها ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤، تكملة ابن الصابوني: ٢٨١ ـ ٢٨٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٩٢ ـ ٩٣، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٤، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٠، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٣٣٨، نزهة الألباب لابن حجر: ١/ ١٩٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٩، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٢.

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٦٢٦، العبر للذهبي: ٥/ ١٦٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٤٩، شذرات الذهب: ٥/ ٢١.

(٣) هذا ما جزم به سبط ابن الحوزي، وابن أبي أصيبعة. وستأتي مظان ترجمته في الحاشية رقم (٢) ص٦٤ من هذا الجزء.

وفي يوم الجمعة الآتي، الخامس والعشرين من ذي الحجة قرئ منشور ولاية القضاء لمحيي الدِّين يحيى بن محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى القُرَشي، بالجامع في الشُبَّاك الكمالي.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وست مئة

في خلافة المستعصمِ بالله.

ففيها توفي شيخ الشيوخ أبو محمد عبد الله بن حَمُّوية[1] ـ رحمه الله ـ في سادس صَفَر، ودُفِنَ على أبيه بمقبرة الصُّوفية، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه بجامع دمشق، وكانت له جِنازةٌ حَفْلة، وكان ـ رحمه الله ـ شيخاً حسناً، متواضعاً عالماً، فاضلاً دَيِّناً، صحيح الاعتقاد. سَمِعَ الحافظ أبا القاسم العساكري، والفقيه مسعود النَّيسابوري، وأبا الفَرَج الثَّقَفِي، وأبا طاهر الخُشُوعي، وغيرهم. سَمِعْتُ عليه أنا وابني محمد كثيراً، وأجاز لي جميعَ ما يرويه، رحمه الله.

وفيها تحقَّقَ موتُ القاضي الظَّالم، الوضيع الملقَّب بالرَّفيع[2]، وأعوانه، على ما سبق ذِكْرُه[3].

---

(١) هو أبو محمد، تاج الدين عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٢هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨، تكملة ابن الصابوني: ٨٢ ـ ٨٥، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٩٦ ـ ٩٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٢هـ)، نزهة الأنام: ١٥٧ ـ ١٥٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٤.

وكان قد ولي مشيخة الخوانك بعد وفاة أخيه صدر الدين سنة (٦١٧هـ). انظر «مرآة الزمان» (وفيات ٦٤٢هـ)، وص ٣٣ من الجزء الأول.

(٢) هو أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل الجِيْلي الشافعي، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٢هـ)، عيون الأنباء: ٦٤٧، مفرج الكروب: ٥/ ٢٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٠٩ ـ ١١١، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣، فوات الوفيات: ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٢٤ ـ ٥٢٦، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٢هـ)، نزهة الأنام: ١٥٨ ـ ١٥٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، المنهل الصافي: ٢/ ٣٢٥، الدارس: ١/ ١٨٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) انظر ص ٦٣ من هذا الجزء.

وفي يوم الجمعة الآتي، الخامس والعشرين من ذي الحجة قرئ منشور ولاية القضاء لمحيي الدِّين يحيى بن محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى القُرَشي، بالجامع في الشُبَّاك الكمالي.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وست مئة

في خلافة المستعصمِ بالله.

ففيها توفي شيخ الشيوخ أبو محمد عبد الله بن حَمُّوية[١] ـ رحمه الله ـ في سادس صَفَر، ودُفِنَ على أبيه بمقبرة الصُّوفية، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه بجامع دمشق، وكانت له جِنازةٌ حَفْلة، وكان ـ رحمه الله ـ شيخاً حسناً، متواضعاً عالماً، فاضلاً دَيِّناً، صحيح الاعتقاد. سَمِعَ الحافظ أبا القاسم العساكري، والفقيه مسعود النَّيسابوري، وأبا الفَرَج الثَّقَفِي، وأبا طاهر الخُشُوعي، وغيرهم. سَمِعْتُ عليه أنا وابني محمد كثيراً، وأجاز لي جميعَ ما يرويه، رحمه الله.

وفيها تحقَّقَ موتُ القاضي الظَّالم، الوضيع الملقَّب بالرَّفيع[٢]، وأعوانه، على ما سبق ذِكْرهُ[٣].

---

(١) هو أبو محمد، تاج الدين عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٢هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨، تكملة ابن الصابوني: ٨٢ ـ ٨٥، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٩٦ ـ ٩٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٢هـ)، نزهة الأنام: ١٥٧ ـ ١٥٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٤.
وكان قد ولي مشيخة الخوانك بعد وفاة أخيه صدر الدين سنة (٦١٧هـ). انظر «مرآة الزمان» (وفيات ٦٤٢هـ)، وص ٣٣ من الجزء الأول.

(٢) هو أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل الجِيْلي الشافعي، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٢هـ)، عيون الأنباء: ٦٤٧، مفرج الكروب: ٥/ ٢٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٠٩ ـ ١١١، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣، فوات الوفيات: ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٢٤ ـ ٥٢٦، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٢هـ)، نزهة الأنام: ١٥٨ ـ ١٥٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، المنهل الصافي: ٢/ ٣٢٥، الدارس: ١/ ١٨٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) انظر ص ٦٣ من هذا الجزء.

وفيها ماتَ جماعةٌ من أصحابنا ومعارفنا، منهم الكمال مسعود بن أحمد الحَوْراني الفقيه الشَّافعي، توفي خامس جُمادى الأولى، ودفن في مقبرة الصُّوفية.

وبعده بيومين توفي الشَّمْس محمد بن الجابي، ودُفِنَ بمقبرة الصُّوفية أيضاً، حَضَرْتُ دفنهما والصَّلاة عليهما، رحمهما الله تعالى.

وفي هذا الشهر من السنة المذكورة كُسِرَ الفرنج ـ لعنهم الله ـ ومن انضمَّ إليهم من منافقي المسلمين كسرةً عظيمة بين عسقلان وغَزَّة، وغُنِمَ منهم أموالٌ عظيمةٌ، وأُسر من الفرنج خَلْقٌ من ملوكهم وكبرائهم، وقُتِلَ منهم مقتلةٌ عظيمة، وذُهِبَ برؤوس المقتَّلين والمأسورين إلى مِصْر، ووقَعَ الرُّعب في قلب صاحب دمشق، فتهيَّأ للحصار، وخَرَّب رباعاً كثيرة حول البلد، وغَرِقَتِ المساكنُ التي على حافَةِ بردى؛ بين جسرَيْ بابي توما والسَّلامة بسبب خَرَاب جسر باب توما وسَدِّه، فَرَجَعَ الماءُ وارتفع، فصار بحراً، فغرق ما كان على حافته، والله المستعان[1].

وفيها في نحو النِّصْف من شَعْبان توفي الجمال سليمان بن عبد الكريم ابن أُخت عبد العزيز الشَّيباني.

والشمس أحمد بن محمد بن عمارة البُرْجي، رحمهما الله.

وفيها في خامس شهر رمضان توفي تاج الدين، أبو العَبَّاس، أحمد بن شيخنا القاضي شمس الدِّين أبي نَصْر محمد بن هبة الله بن الشِّيرازي ـ رحمه الله ـ ودُفِنَ بالجبل، وكان خيِّراً، متواضعاً، فاضلاً، أميناً، ثقة، سمع جدَّه هبة الله بن محمد بن جميل، وأبا عبد الله محمدَ بنَ علي بن الحسن بن صدقة الحَرَّاني، وغيرهما، وأجاز له الحافظ أبو طاهر السِّلَفي.

---

(١) في (ك) و(ع) و(س) زيادة لقارئ، وهي: قلت: كانت هذه الوقعة بين عسكر مصر ومقدمه ركن الدين بيبرس الصَّالحي، وبين عسكر الشام ومقدمه المنصور صاحب حمص، ومعهم إفرنج السَّاحل يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى.

قرأتُ لولدي محمد عليه أشياء من ذلك، فسمعها عليه. وحَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق، صَلَّى الإمام عليه، وعلى المؤذن المعروف بديك العرش ـ مؤذِّن بيت المقدس ـ في ساعةٍ واحدة؛ وكان هذا المؤذِّن مسنًّا، وابتلي بمرضٍ طويل ـ رحمه الله ـ وقبره بمقابر الصُّوفية.

ومما سمعه ابني محمد على ابن الشِّيرازي المذكور «صحيح مسلم»، بسماعه من الحَرَّاني، عن أبي عبد الله الفَرَاوي، عن الفارسي، عن الجُلُودي، عن إبراهيم، عن مُسْلم.

١٧٥ **ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وست مئة**

في خلافة المستعصم بن المستنصر بن الظَّاهر بن النَّاصر، ومدينة دمشق يومئذٍ محاصرة.

ففي الثامن من محرَّم ضويقت مضايقةً شديدة، وقد اجتمع عليها عساكرُ عظيمةٌ من المِصْريين والخُوارَزْمية وغيرهم. ففي تلك الليلة أُحرق قَصْر حَجَّاج والشَّاغور، واستولى الحريقُ على مساجد وخانات ودورٍ عظيمة، ومن ذلك مسجد جراح خارج باب الصَّغير، وكان جامعاً تقامُ فيه الجُمُعات، ثم نُصِبَتْ على دمشق المجانيق، ورُميت به من بابَيْ الجابية والصَّغير، ونُصِبَتْ أيضاً مجانيق داخل البلد، وترامى الفريقان، وأُمِرَ بتخريب عمارة العُقَيبة خارج باب الفراديس، وباب السَّلامة، وباب الفَرَج[1]، وأُحرق حكر السُّماق خارج باب النَّصْر، واشتدَّ الغلاء، وعَظُمَ البلاء، وزادت أوقية البصل على نِصف دِرْهم، وبلغ التبن أن بِيْع وزناً كل أوقية بِقرْطاس، ثم أُحرقت العقيبة في أول ربيع الأول.

(١) وقد خرب كذلك حمام القصير والدور والإسطبل والخان التي كان يملكها العماد الكاتب؛ قال أبو شامة في «كتاب الروضتين»: ٢/٤٢٩: قد خربت هذه الأماكن في سنة ثلاث وأربعين وست مئة بسبب الحصار، واستمر خرابها، وعفت آثارها، وصارت طريقاً على حافة بردى، وأنت خارجٌ من جسر الصفي، خارجَ باب الفرج، ماراً إلى ناحية الميدان.

قرأتُ لولدي محمد عليه أشياء من ذلك، فسمعها عليه. وحَضَرْتُ الصَّلاة عليه بجامع دمشق، صَلَّى الإمام عليه، وعلى المؤذن المعروف بديك العرش ـ مؤذِّن بيت المقدس ـ في ساعةٍ واحدة؛ وكان هذا المؤذِّن مسنًّا، وابتلي بمرضٍ طويل ـ رحمه الله ـ وقبره بمقابر الصُّوفية.

ومما سمعه ابني محمد على ابن الشِّيرازي المذكور «صحيح مسلم»، بسماعه من الحَرَّاني، عن أبي عبد الله الفَرَاوي، عن الفارسي، عن الجُلُودي، عن إبراهيم، عن مُسْلم.

١٧٥ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وست مئة

في خلافة المستعصم بن المستنصر بن الظَّاهر بن النَّاصر، ومدينة دمشق يومئذٍ محاصرة.

ففي الثامن من محرَّم ضويقت مضايقةً شديدة، وقد اجتمع عليها عساكرُ عظيمةٌ من المِصْريين والخُوارَزْمية وغيرهم. ففي تلك الليلة أُحرق قَصْر حَجَّاج والشَّاغور، واستولى الحريقُ على مساجد وخانات ودورٍ عظيمة، ومن ذلك مسجد جراح خارج باب الصَّغير، وكان جامعاً تقامُ فيه الجُمُعات، ثم نُصِبَتْ على دمشق المجانيق، ورُميت به من بابَيِ الجابية والصَّغير، ونُصِبَتْ أيضاً مجانيق داخل البلد، وترامى الفريقان، وأُمِرَ بتخريب عمارة العُقَيبة خارج باب الفراديس، وباب السَّلامة، وباب الفَرَج[1]، وأُحرق حكر السُّماق خارج باب النَّصْر، واشتدَّ الغلاء، وعَظُمَ البلاء، وزادت أوقية البصل على نِصف دِرْهم، وبلغ التبن أن بِيْع وزناً كل أوقية بِقِرْطاس، ثم أُحرقت العقيبة في أول ربيع الأول.

(١) وقد خرب كذلك حمام القصير والدور والإسطبل والخان التي كان يملكها العماد الكاتب؛ قال أبو شامة في «كتاب الروضتين»: ٢/٤٢٩: قد خربت هذه الأماكن في سنة ثلاث وأربعين وست مئة بسبب الحصار، واستمر خرابها، وعفت آثارها، وصارت طريقاً على حافة بردى، وأنت خارجٌ من جسر الصفي، خارجَ باب الفرج، ماراً إلى ناحية الميدان.

وفيها في يوم الجمعة الرَّابع والعشرين من صَفَر توفي صاحِبُنا المحدِّث شرف الدِّين أحمد بن الجَوْهَرِي[١]، رحمه الله.

وكان فاضلاً، خَيِّراً، متواضعاً، متفضلاً، مفيداً، حريصاً على تحصيل المسموعات، رَحَلَ في طلب الحديث، وسَمِعَ، وحَصَّل الأصول، ثم توفي ـ رحمه الله ـ ودُفِنَ بالجبل، صَلَّينا عليه بجامع دمشق، وشيَّعناه إلى داخل باب الفَرَج، ولم يمكن الخروج لوجود الحصار المذكور.

ثم[٢] توفي بعده في سادس شهر ربيع الأول القوام الأصْبهاني، وكان كاتباً، فاضلاً، شاعراً.

والمعين الأرموي، وكان شيخاً ظريفاً، معمَّراً، في ثامن ربيع الأول[٢].

ثم توفي في ثالث عشر ربيع الأول المنتجب الهَمَذَاني، المقرئ[٣] بالمدرسة الزَّنْجيلية ـ رحمه الله ـ وكان مقرئاً مجوِّداً، قرأ على الشَّيخ أبي الجودِ بمصر، والعلامة أبي اليُمْن الكِنْدي، وانتفعَ بشيخنا أبي الحسن في معرفة قصيدة الشَّاطبي، ثم تعاطى شرح القصيدة، فخاضَ بحراً عَجَزَ عن سباحته، وجَحَد حقَّ تعليم شيخنا له وإفادته، والله يعفو عَنَّا وعنه[٤].

حَضَرْتُ الصَّلاةَ عليه بجامع دمشق، وشيَّعْتُهُ إلى داخل باب الفَرَج، ولم يمكن من الخروج معه لأجل حصار البلد.

---

(١) هو شرف الدين أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نبهان الدمشقي، ابن الجوهري، له ترجمة في طبقات علماء الحديث، ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٦٤، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٥٩، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٥، الوافي بالوفيات: ٨/ ١٦٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٧.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦، العبر للذهبي: ٥/ ١٨٠، غاية النهاية: ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١، بغية الوعاة: ٢/ ٣٠٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٧.

(٤) قال الذهبي: آذى السخاوي في شرح أول بيت من الشاطبية بعبارةٍ نكدة.

ثم توفي في الثَّالث والعشرين منه التَّاج عبدُ الجليل الأبهري الصُّوفي، وكان من أهل الحديث، ذو سماعاتٍ كثيرة، وبخطِّه طِباقٌ جَمَّة، ونَسَخَ كثيراً من كُتُبِ الحديث والفِقْه، أسمعتُ عليه ابني محمداً، وله منه إجازة.

وفي ذلك اليوم مات الصَّفي؛ القارئ أمام الجنائز.

وقبلهما بيوم توفي النَّاصح سالم؛ قَيِّم دار الحديث النُّورية، رحمهم الله.

ثم توفي الشيخ حسن الصِّقِلِّي القَزَّاز، وكان من المشهورين بالصَّلاح، كلُّ ذلك في ربيع الأول.

وتوفي في ربيع الآخر سابع عَشَره الشيخُ الفقيه الصُّوفي كمالُ الدِّين أبو العَبَّاس أحمد بن كَشَاسب الدِّزْمَاري[1]، رحمه الله.

وكان شيخاً صالحاً، فقيهاً، مشهوراً، من أصحابنا الشافعيين، متضلِّعاً من نقل وجوه المذهب وفهم معانيه، وهو أحدُ مَنْ قرأتُ عليه المذهب في صباي، وكان كثير الحَجِّ والخير، وَقَفَ جميعَ كُتُبه، وفيها مصنَّفَاتٌ جليلةٌ ـ تقبَّل الله منه ـ وهو الذي ذكره شيخنا أبو الحسن في خطبة تفسيره، وأثنى عليه، وكان يلازمُ حَلْقة شيخِنا وقتَ سماعِ التفسير، وفي أيام خَتَمات الطَّلَبة، رحمه الله.

وفي يوم الأربعاء السَّادس والعشرين من ربيع الآخر توفي الشيخ الفقيه
١٧٦ الإمام، مفتي الشَّام، تقي الدِّين، أبو عمرو عثمان بن الصَّلاح[2] ـ رحمه الله ـ

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٩٩، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦، كشف الظنون: ١/ ٤٩٠.
ودِزْماري: نسبة إلى دِزْمار، وهي قلعة حصينة من نواحي أذربيجان قرب تبريز، وضبطها ياقوت بتشديد الزاي، «معجم البلدان»: ٢/ ٤٥٤.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٣هـ)، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢١٤ ـ ٢١٧، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٠ ـ ١٤٤، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٠ ـ ١٤٣٣، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٢٦ ـ ٣٣٦، طبقات الشافعية للإسنوي، ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٣هـ)، =

بدار الحديث الأشرفية، وحُمِلَ على الأصابع إلى الجامع، فَصُلِّي عليه بعد صلاة الظُّهر، وكانت على جنازته هيبةٌ ووَقَار، وجمعٌ متوفر، ورِقَّةٌ شديدة، وإخباتٌ وخشوع، ثم خُرِجَ به إلى باب الفَرَج، ورَجَعَ النَّاسُ بسبب الحصار، وخَرَجَ معه نَفَرٌ دون العشرة إلى مقابر الصُّوفية، فدفن بها رحمه الله، و(١)انضاف إليهم بعد ذلك جماعة(١).

حضرتُ الصَّلاة عليه بالجامع، وشيَّعْتُه إلى باب الفَرَج، ومنه استفدتُ عِلْمَي الحديثِ والفِقْه صغيراً وكبيراً، وسَمِعَ عليه ابني محمد جُمْلَةً من تصانيفه، ومعظم «السُّنَن الكبير» للبيهقي، وغير ذلك.

وبعده بيومين توفي التقي أحمد بن العز محمد بن الحافظ عبد الغني، المقدسي(٢) الحنبلي بجبل قاسيون.

وتوفي(٣) قبله بنحو من شهر ابنُ عمه أبو سليمان عبد الرحمن بن عبد الغني(٤)، وكانا من أئمة الحنابلة بدمشق وبالجبل، وكان أبو سليمان من الصَّالحين(٣).

= النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٤، الأنس الجليل: ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

ومقدمته في علوم الحديث مشهورة بمقدمة ابن الصلاح، وقد ذاعت لها طبعات كثيرة.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٥هـ) ـ وهو خطأ ـ، وسير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢١٢، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٤ ـ ١٧٥، الوافي بالوفيات: ٨/ ٥٥، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، المقصد الأرشد: ١/ ١٧٤، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، القلائد الجوهرية: ٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٧.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٣هـ)، مشيخة ابن البخاري: ٤٤٢ ـ ٤٤٥، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧، الوافي بالوفيات: ١٨/ ١٥٩، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، المقصد الأرشد: ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨، القلائد الجوهرية: ٢/ ٤٧٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

وفي جمادى الأولى توفي شرف الدِّين بن قريش بدمشق، والقاضي الأشرف بن الفاضل[١] بمصر، بينهما سبعة أيام.

وفي ثالث جُمادى الأُولى[٢] توفي العز محمد بن تاج الأمناء أحمد بن محمد ابن عساكر[٣]، وكان كبير بيته يومئذٍ، وله عنايةٌ بعلم التاريخ.

وماتَ في ذلك اليوم العِزُّ محمد بن الخيسي؛ شابٌّ من المشتغلين بالعِلْم، المحصِّلين له، المجتهدين فيه، من أصحاب شيخنا أبي الحسن وأعزِّهم عليه ـ رحمه الله ـ شهدتُ الصَّلاة عليهما، وشيَّعْتُهما إلى داخل باب الفَرَج، وذُهِب به إلى الجبل، وبابنِ عساكر إلى مقبرة جَدِّه بباب الصَّغير.

وفي خامسه يوم الجمعة توفي الشيخ المُسْند تاج الدِّين أبو الحسن محمد ابن أبي جعفر[٤]، إمام الكلَّاسة، كان مسند وقته، ذو سماعاتٍ جَمَّةٍ صحيحة، وأصولٍ جليلة. وكان متواضعاً، خَيِّراً، ديِّناً، رحمه الله.

سمعتُ عليه أنا وابني محمد كثيراً. سَمِعَ من عبد المنعم حفيد الفَراوي، وأبي طاهر بركات الخُشُوعي[٥]، وأبي الفرج الثَّقفي، والحافظ أبي محمد[٦]،

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم بن علي، له ترجمة في وفيات الأعيان: ٣/ ١٦٣، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢١١، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٥، الوافي بالوفيات: ٧/ ٥٧ ـ ٥٨، نزهة الأنام: ١٦٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٨.

(٢) في (ك) و(ع) و(س): زيادة: لما فتح دمشق، وهي ليست من أبي شامة، لأنه سيذكر أن فتح دمشق كان في ثامن جمادى الأولى، وسيأتي في تتمة الخبر أن أبا شامة لم يشيعه إلا إلى داخل باب الفرج، مما يدل على أن الحصار ما زال على دمشق.

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٦.

وقد استفاد أبو شامة من كتاباته التاريخية في هذا «المذيل».

(٤) له ترجمة في تكملة ابن الصَّابوني: ٣٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٩، الوافي بالوفيات: ٢/ ١١٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٦.

(٥) في النسخ الخطية: أبي البركات الخشوعي، وهو سبق قلم من أبي شامة، وقد سلفت ترجمة أبي طاهر ص١١٥ من الجزء الأول.

(٦) هو عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، وقد سلفت ترجمته ص ١٥٣ من الجزء الأول.

وعبد الوهَّاب بن سُكَيْنة، وابن طبَرْزَد، وحَنْبل، والقاضي أبي القاسم[١]، وأبي اليُمْن الكِنْدي وغيرهم.

حضرتُ الصَّلاة عليه بالجامع بعد صلاةِ الجُمُعة، وشيَّعْتُهُ إلى داخل باب الفرج، وكانت له جِنَازةٌ حَفْلة، وحُمِلَ على الأيدي، ودُفِنَ بجبل قاسيون عند أبيه وأخيه.

وفي ثامنه تحقَّق الصُّلْح، وزال الحَصْر عن البلد، ورحل ليلتئذٍ عن دمشق سُلْطانُها الصَّالح إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب، وصاحِبُهُ المنصور إبراهيم بن أسد الدِّين إلى بَعْلَبَكَّ وحِمْص. ودخل البلدَ من الغد في تاسع الشهر نائبُ صاحب مِصْر، وهو الصَّاحب معين الدِّين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدِّين، ونزل في دار سامة، وهي الدَّار المُعَظَّمية النَّاصرية، وزال الظُّلْم عن البلد والمصادرات، والخوف والوَجَل، جَعَلَه الله فتحاً مباركاً برحمته.

وفي يوم الجمعة ـ آخر جمعة في الشَّهر ـ توفي ولدي أبو الحَرَم محمد ـ جمعني الله وإياه في الجَنَّة ـ ودفنته عند أُمه بمقبرة ابن زويزان المجاورة لمقبرة الصُّوفية، على حافَةِ الطَّريق إليها ـ رحمهما الله وإيانا ـ وأنا كنتُ قابله وغاسِلَه، وبلغ من العمر ثماني سنين ونصفاً، وسَمِعَ من كُتُبِ الحديث وأجزائه، ومن سائر العلوم شيئاً كثيراً على جُمْلة من المشايخ؛ نحو مئة وأربعين شيخاً.

ثم[٢] توفيت أُخته زينب بعدَه بأربعة أيام[٢].

وفي ثالث جُمادى الآخرة توفي الشِّهاب محمد بن علي بن منصور اليمني، المعروف بابن الحجازي رحمه الله، وكان من فُضَلاء الشُّبَّان؛ هو وأبوه من

---

(١) هو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري ابن الحرستاني، وقد سلفت ترجمته ص ٢٩١ من الجزء الأول.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

أصحاب شيخِنا أبي الحسن المختصِّين به، ودُفِنَ بجبل قاسيون، ولم أشهده
١٧٧ لأني كنتُ مريضاً(١).

(١) قال إبراهيم عفا الله عنه: وقفت على ورقتين من مكتبة برلين برقم (١٠٣ = ٧٧٧٢) فيهما قصيدة نسبها بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» القسم الثالث: ص٥ـ٦ (الترجمة العربية) إلى أبي شامة، يشكو فيها بثَّه وحزنه إلى شيخه السخاوي، وقد ذكر أنها في أربعين بيتاً، غير أن ما وقع لي منها ثلاثة وعشرون بيتاً.

وقد نسب قطب الدين اليونيني في «ذيل مرآة الزمان»: ٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧ القصيدة في أبياتها الأربعين إلى الفقيه المالكي أبي بكر جمال الدين محمد بن أحمد الوائلي الشريشي، وقد كتبها للسخاوي سنة (٦٤٠هـ) وأورد رد السخاوي عليها في تسعة وعشرين بيتاً، وهذا هو الصحيح في نسبتها، وقد أحببت إثباتها هنا من ورقتي مكتبة برلين، وفاتتني كلمات في ورقة سبقتها، إذ تبدأ بقوله:

«الأبيات المبهرجة عند الامتحان، العاطلة من حلي الإجادة والإحسان، أشكو إليه فيها بثّي وحزني، وما استولت عليه هذه النفس العدوة مني، وأسأله كيف خلاص أسيرها من وثاقه؟ وكيف السبيل إلى هربه من جورها وإطلاقه؟ وهي هذه الأبيات:

أيا عالماً في النفس ليس له مِثْلُ ... وطُرّاً على الأخيار أضحى له الفَضْلُ
أيا علم الدين الذي ظلَّ عِلْمُهُ ... بحوراً عِذاباً منه يغترف الكُلُّ
لقد حزتَ من بين الأنام فضائلاً ... فمنها التُّقى والعِلْمُ والخُلُق السَّهْلُ
وهُدِّيت هَدْيَ الصالحين ذوي الهدى ... وصِيتُك في المعروف ليس له مِثْلُ
تعلِّمُ دينَ الله ثُمَّ كتابَهُ ... على سَنَنِ الماضين أهْلِ الهدى قَبْلُ
نهارك تُقْرِيْه لمن جاء قارئاً ... وليلك في التَّهْجيدِ أجمعِهِ تَتْلو
فأنسأ ربي في حياتك إنها ... حياةٌ لها نفعٌ عن الخير ما تَخْلُو
وبعدُ فإني سيدي لك ذاكرٌ ... أموراً تداعيني وعندي لها ثِقْلُ
ولا بُدَّ من شكوى إلى ذي بصيرةٍ ... يريك سبيل الرُّشْد إن جارت السُّبْلُ
فأصْغِ إلى قولي أبثُّ صبابتي ... إليك وأحزاني فقد مضَّني الثُّكْلُ
أخي ما لقلبي قد قسا فكأنما ... عليه لذي وعظٍ وتَذْكِرةٍ قُفْلُ
فلا هو للقرآن يخشع إن تلا ... ولا للأحاديثِ أتَتْنا بها الرُّسْلُ
ولا يرعوي يوماً إلى وعظِ واعظٍ ... ولا عاذلٍ ينهى وإنْ كَثُرَ العَذْلُ
تريد الذي لا أستطيع لحظّها ... وبعض الذي تبغيه أيسره القَتْلُ
تكلِّفُني بذليَ للناس مُهْجتي ... وما عند حُرٍّ بَذْلُ مهجته سَهْلُ
فكيف خلاصي يا أخي من وَثَاقها ... وهل لأسيرِ النَّفْسِ من قَيْدِها حَلُّ

=

وفيها ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة توفي شيخُنا عَلَم الدِّين أبو الحسن علي بن محمد السَّخَاوي(١) رحمه الله، علامةُ زمانه، وشيخُ عَصْره وأوانه، بمنزله بالتُّرْبة الصَّالحية، وصُلِّي عليه بعد الظُّهْر بجامع دمشق، ثم خُرِجَ بجنازته في جَمْعٍ متوفِّرٍ إلى جبل قاسيون، فَدُفِنَ بتربته التي في ناحية تربة بني صَصْرَى، خلف دار ابن الهادي(٢).

= فوا أسفى لهفي لما طال بي لقد ... وَهَتْ قوتي وانسدت[1] وجرى السَّيل
فويلُ أبي بكر إذا لم يكن لدى ... سريرته صدق لذي الله إذْ يتلو
لقد خِبْتُ إن لم يدركنِّي بفَضْلِهِ ... ورحمتِهِ ربٌّ له اللُّطْفُ والفَضْلُ
وها أنا مُشْهِدٌ فكن ليَ راشداً ... أبا حسنٍ فالرُّشْدُ أنتَ له أهْلُ
فلا زلت تهدي للرَّشادِ مريدَهُ ... على منهج عَدْلٍ فأنت الرِّضا العَدْلُ
وأحياكَ ربُّ الخلق تحيي كتابه ... مدى الليل والأيام تُتْليه أو تتلو
فنحن إذا أحياك للدِّين ربُّنا ... بخير ويُحيا ذلك الفَرْضُ والنَّفْلُ

فكتب إليَّ ـ رحمه الله ـ على ضعفه وكبره مجيباً بهذه الأبيات التي حوت معاني رائقة، ولفظاً عجيباً، وهو يشكو ما شكوته، ويرجو من عفو ربه وغفرانه ما رجوته، فقال:

إلى الله أشكو ما شكوت من التي ... لها عن هدى عَدْلٍ وليس لها عَدْلُ
تجور عن التحقيق جور أخي عمًى ... وقد وَضحَتْ منه لسالكها السُّبْلُ
وكيف أرجِّي أن تتوب وللهوى ... عليها يدٌ سلطانُها ما له عِدْلُ
إلى غير مولاها توجُّهُ إلى الذي ... تريد وتخشى والخضوع له ذُلُّ

(١) له ترجمة في معجم البلدان: ٣/ ١٩٦، معجم الأدباء: ١٥/ ٦٥ ـ ٦٦، إنباه الرواة: ٢/ ٣١١ ـ ٣١٢، مرآة الزمان (وفيات ٦٤٣هـ)، وفيات الأعيان: ٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧٤، إشارة التعيين: ٢٣١ ـ ٢٣٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٢٢ ـ ١٢٤، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٤٥ ـ ١٢٥١، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٨، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٦٤ ـ ٦٦، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٦٨ ـ ٦٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٣هـ)، نزهة الأنام: ١٦٥، غاية النهاية: ١/ ٥٦٨ ـ ٥٧١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٤٧ ـ ١٤٩، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٤، حسن المحاضرة: ١/ ٤١٢ ـ ٤١٣، بغية الوعاة: ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٤، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، خزانة الأدب: ٦/ ٧٧.

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن يحيى بن شجاع بن عياش، رشيد الدين، أبو الفضل الدمشقي =

(1) هكذا قرأتها بعد معاناة، ولا يتزن بها البيت

حضرتُ الصَّلاة عليه مرَّتين: بالجامع، وخارج باب الفرج، وشيَّعْتُه إلى سوق الغنم، ثم رَجَعْتُ لضَعْفٍ كان بي من مرضٍ قريب العهد، وكان يوماً مطيراً، وفي الأرض وَحَلٌ كثير. وكان على جنازته هيبةٌ وجلالة، ورِقَّةٌ وإخبات، وخُتِمَ بموته موتُ مشايخ الشَّام يومئذ، وفَقَدَ النَّاسُ بموته عِلْماً كثيراً، ومنه استفدتُ علوماً جَمَّة؛ كالقراءات، والتفسير، وفنون العربية، وصَحِبْتُهُ من شعبان سنة أربع عشرة، وماتَ وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك، رحمه الله، وجَمَع بيننا وبينه في جَنَّته، آمين.

وفي يوم الأربعاء خامس عشر جُمادى الآخرة توفي الشيخ الفقيه زين الدِّين يوسف بن إبراهيم بن يوسف الكردي، والشيخ أبو بكر المعروف بالمَرَاوحي[(١)]، والعماد علي بن الحجة الحنفي، والصَّدْر إبراهيم بن اللهيب، وغيرهم، وصلَّينا على الجميع جُمْلةً بعد الظُّهْر بالجامع، وشيَّعْتُ جِنازَة الزِّين الكُرْدي إلى نحو مقابر باب الصغير، رحمهم الله.

ثم توفي خطيبُ الجبل شَرَفُ الدِّين عبدُ الله[(٢)] بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قُدَامة، والضِّياء محمد بن عبد الواحد[(٣)]. والضياء

= المحتسب، المعروف بابن الهادي، ترك الحسبة مدة، ثم وليها في دولة الناصر داود سنة (٦٢٥هـ)، ترجم له الصفدي في «الوافي بالوفيات»: ٣/ ٢٨١، وذكر وفاته سنة (٦٣٧هـ)، وذكرها سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» في حوادث سنة (٦٤٥)، وهو الأشبه، وانظر ص ٨ من الجزء الثاني.

(١) هو أبو بكر بن أحمد بن عمر البغدادي الزاهد، إمام مسجد حارة الخاطب بدمشق، له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٠/ ٢٢٣، الدارس: ٢/ ٣١١ (وفيه وفاته سنة ٧٤٣هـ)، وهو وهم.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٥هـ) ـ وهو خطأ ـ العبر للذهبي: ٥/ ١٧٦، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥، المقصد الأرشد: ٢/ ٥٤، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، القلائد الجوهرية: ٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٣) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، ضياء الدين، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٥) ـ وهو خطأ ـ مشيخة ابن البخاري: ٤٤٥ ـ ٤٥٦، طبقات علماء الحديث: ٤/ ١٨٨ ـ ١٨٩، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٢٦ ـ ١٣٠، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٠٥ =

محاسن[1]، والسَّيف أحمد بن عيسى بن شيخنا الموفق عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة[2]، وغيرُهم من مشايخ الجبل[3].

وفي ليلة ثامن عشر شعبان توفي الفخر محمد بن عمر بن عبد الكريم الحِمْيَري، عُرِفَ بابن المالكي[4]، السَّاكن بالمنارة الشَّرقية في بيت بني أبي جعفر، ودُفِنَ من الغد في مقبرة الصُّوفية، رحمه الله.

وفيها توفي النَّجْم بن سَلَّام[5]،وكان تولَّى ديوان دمشق بالقلعة بعد

= ـ ١٤٠٦، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٩ ـ ١٨٠، فوات الوفيات: ٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧، الوافي بالوفيات: ٤/ ٦٥ ـ ٦٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٣هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠، نزهة الأنام: ١٦٥ ـ ١٦٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٤، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٥٢، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

(١) هو محاسن بن عبد الملك بن علي، التنوخي الحموي الصالحي، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٥) ـ وهو خطأ ـ سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٧، الوافي بالوفيات: ٢٥/ ١٥٠، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٣٤، المقصد الأرشد: ٣/ ٢٣، الدارس: ٢/ ٩٩، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٥٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٣.

(٢) له ترجمة في طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١١٨ ـ ١١٩، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٤٦ ـ ١٤٤٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٧٤، الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٧٣، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٤١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٣، المقصد الأرشد: ١/ ١٥١، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، القلائد الجوهرية: ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٧.

(٣) في (ك) و(ع) و(س): زيادة: توفي الضياء يوم الاثنين سابع عشري جمادى الآخرة من السنة، وهو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، قلت: وهي زيادة من قارئ كما لا يخفى من سياق الخبر، والله أعلم.

(٤) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٦١.

(٥) هو نجم الدين الحسن بن سالم بن سلام الكاتب، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٢هـ)، وسير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١١١ ـ ١١٢، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٦، ونزهة الأنام: ١٥٦ وعندهم وفاته سنة (٦٤٢هـ).

قلت: سياق ترجمته عند أبي شامة يشي بأنه توفي في شعبان سنة (٦٤٣ هـ)، وقد أشار أبو شامة ص ١٥٧ من هذا الجزء أنه توفي قبل السخاوي، فلعله توفي في أوائل سنة =

الشَّمْس بن النَّفيس في سنة اثنتي عشرة وست مئة، ودام عليه، وله إحسانٌ وخير، وصَدَقَةٌ وتعصُّبٌ وضيافة.

وفي شهر شعبان أيضاً من سنة ثلاثٍ وأربعين وست مئة توفِّيَتِ الصَّاحبة ربيعةُ خاتون[١] ابنة نجم الدِّين أيوب، أخت صلاح الدِّين والعادل وغيرِهما من الملوك، وعَمَّةُ الكامل والأشرف والمُعَظَّم، وغيرُهم من الملوك، زوجة مُظَفَّر الدِّين صاحب إربل ـ رحمهم الله ـ ودُفِنَتْ في تُرْبتها بالجبل[٢].

وتوفي فيه أيضاً الأمير سيف الدِّين بن قليج[٣]، ودفن بمدرسته التي وَقَفَها بمسكنه بدار فلوس[٤].

وفي السَّابع والعشرين من شعبان توفي الشيخ الفقيه الصَّالح علاءُ الدين الكُرْدي عمر بن أبي بكر بن جعفر، وكان جاري بالمدرسة العادلية، ودفن في مقابر ابن زويزان، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاةَ عليه، رحمه الله.

وفي ليلة الأحد الثاني والعشرين من شهر رمضان توفي بدمشق الصَّاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين ابن حَمُّوية[٥]، وكان نائبَ

= (٦٤٣هـ)، أو في أواخر سنة (٦٤٢ هـ)، وهي السنة التي ذكر مترجموه أنه توفي فيها، والله أعلم. وانظر بعض أخباره في «مرآة الزمان» (حوادث سنة ٦٣٦ هـ).

(١) لها ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٣هـ)، كتاب الروضتين: ٣/ ٢٤٦، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧٤، الوافي بالوفيات: ١٤/ ٩٧ ـ ٩٩، نزهة الأنام: ١٦٢ ـ ١٦٣، شفاء القلوب: ٢٣٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٣، الدارس: ٢/ ٨٠ ـ ٨١، القلائد الجوهرية: ١/ ٢٣٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٨، منادمة الأطلال: ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) دفنت بمدرستها المعروفة بالصَّاحبة تحت القبو كما ذكر في مصادر ترجمتها.

(٣) هو علي بن قليج، له ترجمة في مرآة الزمان (حوادث ٦٤٣هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٦، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٣٩٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٤٣هـ)، نزهة الأنام: ١٦١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٥، الدارس: ١/ ٥٦٩، منادمة الأطلال: ١٩٥.

(٤) هي المدرسة القليجية الحنفية، وقد درست.

(٥) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٣هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٠٠، العبر للذهبي: =

السَّلْطنة بها، وهو الذي فتحها للملك الصَّالح أيوب بن الملك الكامل، وأخذها من عَمِّه إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب؛ صاحب بَعْلَبَكَّ، وصُلِّيَ[١] عليه بجامع دمشق، ودُفِنَ بالجبل عند أخيه عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ، رحمهم الله. ومولد[٢] معين الدين في سنة ثمان وثمانين وخمس مئة[٢].

١٧٨ وفي يوم الجمعة العشرين من رمضان توفي شَرَفُ الدِّين محمد بن القاضي شرف الدين أبي طالب عبد الله بن زين القُضَاة[٣] ـ رحمه الله ـ ودُفِنَ بالجبل، حَضَرْتُ الصلاة عليه بالجامع.

وفي ثاني شهر شوال توفي الأمير نجم الدين القَيْمُري عم ناصر الدِّين[٤]، ودُفِنَ بالجبل.

وفيها اشتدَّ الغلاء بسبب قَطْعِ الخوارزمية الطُّرقات؛ ففي ثامن عشر شَوَّال بلغت غِرَارة القمح ست مئة دِرْهم ناصرية، نصفها ثلاث مئة دِرْهم، وبِيْعَ الخُبْز كلُّ رطلٍ بثلاثة دَرَاهم إلى أربعة دراهم على قدر تفاوت الأخبار، والله يكشف هذا الضُّرَّ برحمته، وكان ذلك في تاسع شهر آذار، وبقيت الصَّعاليك مرميين بالطُّرقات؛ كانوا يطلبون لقمة، ثم صاروا يطلبون لبانة، ثم صاروا يطلبون فلساً يشترون به نخالة يبلونها ويأكلونها كما يطعم الدَّجاج؛ وشاهدتُ ذلك بعيني.

= ٥/ ١٧٥، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٤٦، تحفة ذوي الألباب: ٢/ ١٤٩ ـ ١٥١، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٣هـ)، نزهة الأنام: ١٦١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢١٨، وقد سلفت ترجمة والده ص ٣٣٥ من الجزء الأول.

(١) ضبطت في الأصل و(ب) بالمبني للمجهول، وفي (ك) و(ع) و(س): وصلَّى عليه بجامع دمشق جمال الدين بن محيي الدين بن الجوزي، قلت: وهي زيادة في النفس منها أشياء، ولم أر من ذكر ذلك فيمن ترجم له، وبخاصة سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان»، وإخالها زيادة من قارئ، والله أعلم.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

(٣) سلفت ترجمة والده ص ٣٠١ من الجزء الأول.

(٤) سترد ترجمة ناصر الدين القيمري ص ٢٢١ من هذا الجزء.

ثم اشتدَّ الغلاء زيادةً على ذلك، فبلغ في آخر شهر شوَّال المذكور كل غِرارة حنطة بمئة دينار صورية ثم ناصرية، ثم سمعتُ أنه بِيْعَ عشرة غرائر بعشرة آلاف دِرْهم، وكتب بها وثيقة على المشتري إلى أجل شهرين، واشتريتُ أنا الخبز كل رطل بأربعة دارهم غيرَ مَرَّة.

ثم تفاقَمَ الأمر في حادي عشر ذي القَعْدَة، فبيع الخبز الأسود كل أوقيتين بدرهم، وخبز الشعير كل أوقيتين ونصف بدرهم، وبلغتِ الغِرارة في ثاني عشر ذي القعدة ألفاً ومئتي دِرْهم وخمسين درهماً فِضَّة ناصرية، وبيع الدَّقيق كل أوقية وربع أوقية بدرهم، كل رطل بنحو عشرة دراهم. وبيع الشعير كل كيل بخمسين درهماً، الغِرارة بست مئة درهم، والزَّبيب كل أوقيتين بدرهم، ثم بِيْع أوقية ونصف بدرهم، وكذا الدبس، وبلغت الحلاوة الجوزية من الدبس كل أوقية بدرهم، وسمعتُ مَنْ ينادي عليها وقد نزل السِّعْر بباب الجامع الغربي من باب البريد، يقول: أَرْخَصَ الله أسعار المسلمين، وكل أوقية بستة عشر قرطاساً. فقال بعضُ السَّامعين: كنا نأخذها بعشرة فلوس[1]، واليوم نفرحُ كيف وَصَلَتْ إلى ستة عشر قرطاساً!

وبيع الباقلا الأخضر كل رطل بدرهم وربع، والرز باللبن ثلاث أواق ونصف بِدِرْهم، والرُّز اليابس كل أوقية بدرهم، واللحم الرديء كل رطل بستة دراهم.

ولم تزل الأسعار في اشتدادٍ وارتفاع إلى أن بيع مُدُّ الحنطة بعشرين درهماً ونحوها، وبلغت الغِرارة ألفاً وخمس مئة درهم، وبيع الخبز كل أوقيتين إلا ربع بدرهم، والرطل بسبعة دراهم في يوم عيد النحر وقبله.

ثم إن الله تعالى نَفَّس عن الناس بنزول السِّعْر من بعد عيد الأضحى، ولم يزل يأخذ في النزول إلى أن بيع الخبز آخر السنة كل رطل بدرهمين، واللحم كذلك.

---

(١) في النسخ الخطية ما خلا الأصل: بعشرة فلوس الوقية، بزيادة الوقية.

وفي سَلْخ محرَّم بيع كل رطل وثلث بدرهم، وفي جمادى الآخرة رطل ونصف بدرهم.

ثم دخلت سنة اربع واربعين وست مئة

أولها يوم الجمعة، ففيه كُسِرَتِ الخوارَزمية أشدَّ كسرة، وقُتِلَتْ ملوكُهم، وسُبِيَتْ نساؤهم، وغُنِمَتْ أموالُهم بين أرض بَعْلَبَكَّ وحِمْص، كَسَرَهم الملكُ المنصور إبراهيم بن المجاهد أسد الدِّين شِيركُوه صاحب حمص، ومعه جيوشُ حلب وحماة وغيرِهما من البلاد.

وجاءنا الخبر بذلك يوم السبت ثاني الشهر إلى دمشق، فَبِيْعَ الخُبز كلُّ رَطْلٍ بدرهم ونصف، والحمدُ لله على هذه النِّعَم، ونسأله المزيد بفَضْله وكرمه، ثم تُسُلِّمتْ قلعةُ بعلبك من نوَّاب الصَّالح إسماعيل، ثم تُسُلِّمت قلعة بُصْرى منهم.

وممن قُتِلَ في تلك المعركة بركة خان مُقَدَّم الخوارزمية[1] وسُلْطَانهم، وحُمِلَ رأسه إلى حلب.

وفي حادي عَشَر صفر توفي الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد[2]، صاحِبُ حِمْص بالبستان الأشرفي بالنَّيْرَب ظاهر دمشق، ونُقِلَ إلى حمص. ١٧٩

وقبله بأيام توفي الصَّائن محمد بن حَسَّان بن رافع العامري[3] بقَصْرِ

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٤هـ)، الوافي بالوفيات: ١٠/ ١٢١، نزهة الأنام: ١٧١ ـ ١٧٢، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٣٤٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٤هـ)، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٨١، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧٦، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٢١، العبر للذهبي: ٥/ ١٨٣، الوافي بالوفيات: ٦/ ٢٠ ـ ٢١، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٤هـ)، نزهة الأنام: ١٧١، شفاء القلوب: ٣٣١ ـ ٣٣٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٩، ترويح القلوب: ٣٨.

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، العبر للذهبي: ٥/ ١٨٤، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٤هـ)، نزهة الأنام: ١٧٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٠.

وفي سَلْخ محرَّم بيع كل رطل وثلث بدرهم، وفي جمادى الآخرة رطل ونصف بدرهم.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وست مئة

أولها يوم الجمعة، ففيه كُسِرَتِ الخوارَزمية أشدَّ كسرة، وقُتِلَتْ ملوكُهم، وسُبِيَتْ نساؤهم، وغُنِمَتْ أموالُهم بين أرض بَعْلَبَكَّ وحِمْص، كَسَرَهم الملكُ المنصور إبراهيم بن المجاهد أسد الدِّين شِيركُوه صاحب حمص، ومعه جيوشُ حلب وحماة وغيرِهما من البلاد.

وجاءنا الخبر بذلك يوم السبت ثاني الشهر إلى دمشق، فَبِيْعَ الخُبز كلُّ رَطْلٍ بدرهم ونصف، والحمدُ لله على هذه النِّعَم، ونسأله المزيد بفَضْله وكرمه، ثم تُسُلِّمتْ قلعةُ بعلبك من نوَّاب الصَّالح إسماعيل، ثم تُسُلِّمت قلعة بُصْرى منهم.

وممن قُتِلَ في تلك المعركة بركة خان مُقَدَّم الخوارزمية[1] وسُلْطَانهم، وحُمِلَ رأسه إلى حلب.

وفي حادي عَشَر صفر توفي الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد[2]، صاحِبُ
١٧٩ حِمْص بالبستان الأشرفي بالنَّيْرَب ظاهر دمشق، ونُقِلَ إلى حمص.

وقبله بأيام توفي الصَّائن محمد بن حَسَّان بن رافع العامري[3] بقَصْرِ

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٤هـ)، الوافي بالوفيات: ١٠/ ١٢١، نزهة الأنام: ١٧١ ـ ١٧٢، السلوك للمقريزي: ج١/ق٢/ ٣٤٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٤هـ)، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٨١، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧٦، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٢١، العبر للذهبي: ٥/ ١٨٣، الوافي بالوفيات: ٦/ ٢٠ ـ ٢١، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٤هـ)، نزهة الأنام: ١٧١، شفاء القلوب: ٣٣١ ـ ٣٣٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٩، ترويح القلوب: ٣٨.

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، العبر للذهبي: ٥/ ١٨٤، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٤هـ)، نزهة الأنام: ١٧٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٠.

حَجَّاج، وكان له سماعاتٌ كثيرة بالحديث، سَمِعَ الخُشُوعي، والحافظ أبا محمد، وأبا اليُمْن الكِنْدي، والقاضي أبا القاسم، وأبا حفص بن طَبَرْزَد، وحنبلاً وغيرهم، وسُمِعَ عليه شيءٌ من حديثه، رحمه الله تعالى.

ثم توفي الركن بن سُلْطان الحَنَفي(١)، والقاضي شَرَفُ الدِّين الحنفي الحوراني(٢)؛ والكمال إبراهيم بن البانياسي، وغيرهم في العَشْر الأوسط من صفر.

وفي ثامن عشر ربيع الأول توفي العِزُّ الإِرْبلي؛ عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر(٣) ـ إمام دار الحديث النُّورية بدمشق ـ بقرية جَوْبَر، وحُمِلَ إلى مقابر الصُّوفية، وكان شيخاً، حَسَناً، مُسْنِداً، مُكثراً عن أبي طاهر الخشوعي، وأبي محمد الحافظ، وأبي اليُمْن الكِنْدي، وأبي حَفْص بن طَبَرْزَد، وأبي القاسم القاضي، وفاطمة بنت سَعْد الخير وغيرهم. أسمعت عليه ابني محمداً ـ رحمه الله ـ كثيراً من الكُتُب والأجزاء.

وفي ربيع الآخر توفي الفقيه الحنفي المعروف بالعِزّ عَرَفة، مُدَرِّس الصَّادرية، والمجد بن البَعْلَبَكِّي، والجمال بن البلان، رحمهم الله.

وفي أول جُمادى الآخرة توفي الحكيم سَعْد الدِّين الطَّبيب(٤).

وبعده بثلاثة أيام توفي البدر العلائي الأشرفي الخادم.

وفي الخامس والعشرين من جُمادى الآخرة توفي الفقيه الإمام تقيُّ الدِّين محمد بن محمود بن عبد المُنْعِم المَرَاتبي الحَنْبلي(٥) رحمه الله، ودُفِنَ بالجبل،

---

(١) هو عبد الرحمن بن سلطان بن جامع بن عُوَيْش، أبو بكر التميمي، له ترجمة في الجواهر المضية: ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، والطبقات السنية: ٤/ ٢٨٥.

(٢) انظر الجواهر المضية: ٣/ ٢٤٥.

(٣) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٢٨.

(٤) هو إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار، له ترجمة في عيون الأنباء: ٦٧١ ـ ٦٧٢، الوافي بالوفيات: ٦/ ٤٨، وقد سلفت ترجمة والده ص ١٩٢ من الجزء الأول.

(٥) له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ١٨٤، الوافي بالوفيات: ٥/ ١١، ذيل طبقات الحنابلة: =

حَضَرْتُ الصَّلاة عليه، وشيَّعته إلى خارج باب الفَرَج، وكان عالماً، فاضلاً، ذا فنون، ولي به صحبةٌ قديمة، وبعده لم يبق في مذهب أحمد مثله بدمشق.

وفي(١ رجب وُلِدَ بمنزلي عبد العزيز بن أحمد بن عبد الجبار الزَّيْنبي؛ أخو ابنتي زينب من أُمها، جعله الله موفقاً سعيداً١).

وفي أول شعبان توفي الضِّياء عبدُ الرحمن المالكي الغُماري الذي جَلَسَ مكان الشَّيخ أبي عمرو في حَلْقته بالجامع، وفي زاوية المالكية ومدرستهم ـ رحمه الله ـ وكان كريماً شاعراً.

وقبله مات الأمير عمادُ الدِّين داود بن موسك بن جكو[٢].

وجاءنا الخبر بوفاة الفقيه تاج الدِّين إسماعيل بن جَهْبَل ـ رحمه الله ـ بحلب، وكان فقيهاً ديناً كريماً، سليم الصَّدْر.

وتوفي في ثامن عشر شعبان الشيخ إسماعيل الكوراني، المقيم بمقصورة ابن سنان الحنفية بجامع دمشق[٣].

وفي شهر رمضان توفي النجم بن عبد الكافي، والشَّريف هاشم بن الشريف البهاء، وجمال الدِّين محمد بن القَلْعي، والمخلِّص أبو بكر بن حَمَّاد الحنبلي.

وفي ذي القعدة توفي النَّاصح أحمد الصَّيداوي، المشتغل بعلوم الفِقْه والحديث والرَّقائق.

وفي تاسع عشر ذي القَعْدة يوم الخميس سابع ساعة منه دخل دمشق

= ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، المقصد الأرشد: ٢/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٥٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٠. والمراتبي: نسبة إلى باب المراتب ببغداد.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٤هـ)، تلخيص مجمع الآداب: ج٤/ ت ٧٢٠، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨، نزهة الأنام: ١٧٢.

(٣) له ترجمة في العبر: ٥/ ١٨٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٠.

صاحبُها الصَّالح نجمُ الدِّين أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وكان يوماً عظيماً بكثرة الخَلْق والزِّينة.

ونزل(١ عندنا بالمدرسة العادلية الشيخُ الفاضل الأمين، ضياءُ الدِّين أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن عبد الجَبَّار(٢، يعرف بابن أبي الحجَّاج المقدسي٢)، وصهره الأمين العالم الفاضل شمس الدِّين بن الجبَّاب١).

فأقام(٣) بها خمسة عشر يوماً، ثم رحل إلى بَعْلَبَك، فكشفها، ثم رجع ومضى نحو صَرْخد، وتسلَّمها من صاحبها عِزِّ الدِّين أيبك المُعَظَّمي، ورحل إلى بلاد بانياس، وتسلَّم حِصْنَ الصُّبيْبَة من الملك السَّعيد بن العزيز بن العادل، وهو ابنُ عمِّ السُّلْطان وفي خدمته، ثم تَسَلَّم حِصْنَ الصَّلْت من ابن عَمِّه داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وفَرَّق بدمشق نحو تسعين ألف درهم على الفقراء، فخان فيها المفرِّقون، فنظمتُ فيهم قصيدةً نحو أربع مئة بيت في شرح حالهم فيها(٤).

١٨٠ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وست مئة

أولها يوم الأربعاء، فرجع السُّلْطان الصَّالح أيوب إلى مِصْر جريدةً، وأبقى العساكر بالسَّاحل محاصرين لبلاد الفرنج ـ خذلهم الله ـ بعَسْقلان وطبرية، فجاء الخبر بفتح طبرية في عاشر صفر من هذه السنة، وجاء الخبر بفتح عَسْقلان في أواخر جُمادى الآخرة منها.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وكأن خبر نزول ضياء الدين ابن أبي الحجاج بالمدرسة العادلية، استدركه أبو شامة من بعد بورقة طيارة، ثم أُنزل في هذا الموضع، فقطع به سياق خبره عن الصالح أيوب، والله أعلم، وترجمة ضياء الدين سترد ص ٩٣ من هذا الجزء.

(٣) أي أقام الصالح نجم الدين أيوب بدمشق.

(٤) أورد أبو شامة منها بيتاً واحداً ص ١٣٨ من هذا الجزء.

صاحبُها الصَّالح نجمُ الدِّين أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وكان يوماً عظيماً بكثرة الخَلْق والزِّينة.

ونزل[١] عندنا بالمدرسة العادلية الشيخُ الفاضل الأمين، ضياءُ الدِّين أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن عبد الجَبَّار[٢]، يعرف بابن أبي الحجَّاج المقدسي[٢]، وصهره الأمين العالم الفاضل شمس الدِّين بن الجبَّاب[١].

فأقام[(٣)] بها خمسة عشر يوماً، ثم رحل إلى بَعْلَبَك، فكشفها، ثم رجع ومضى نحو صَرْخد، وتسلَّمها من صاحبها عِزِّ الدِّين أيبك المُعَظَّمي، ورحل إلى بلاد بانياس، وتسلَّم حِصْنَ الصُّبيْبَة من الملك السَّعيد بن العزيز بن العادل، وهو ابنُ عمِّ السُّلْطان وفي خدمته، ثم تَسَلَّم حِصْنَ الصَّلْت من ابن عَمِّه داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وفَرَّق بدمشق نحو تسعين ألف درهم على الفقراء، فخان فيها المفرِّقون، فنظمتُ فيهم قصيدةً نحو أربع مئة بيت في شرح حالهم فيها[(٤)].

١٨٠ **ثم دخلت سنة خمس وأربعين وست مئة**

أولها يوم الأربعاء، فرجع السُّلْطان الصَّالح أيوب إلى مِصْر جريدةً، وأبقى العساكر بالسَّاحل محاصرين لبلاد الفرنج ـ خذلهم الله ـ بعَسْقلان وطبرية، فجاء الخبر بفتح طبرية في عاشر صفر من هذه السنة، وجاء الخبر بفتح عَسْقلان في أواخر جُمادى الآخرة منها.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وكأن خبر نزول ضياء الدين ابن أبي الحجاج بالمدرسة العادلية، استدركه أبو شامة من بعد بورقة طيارة، ثم أُنزل في هذا الموضع، فقطع به سياق خبره عن الصالح أيوب، والله أعلم، وترجمة ضياء الدين سترد ص ٩٣ من هذا الجزء.

(٣) أي أقام الصالح نجم الدين أيوب بدمشق.

(٤) أورد أبو شامة منها بيتاً واحداً ص ١٣٨ من هذا الجزء.

وفيها توفي النِّظام عبدُ الله بن زين الأمناء ابن عساكر[(١)].

وفي العام قبله توفي أخوه الرُّكْن عبد اللطيف، وكان متزهِّداً، ذا وَسْواس.

وفيها عُزِلَ الخطيب عمادُ الدِّين داود ابن خطيب بيت الأبار من خَطَابة منبر جامع دمشق وإمامته، ومن التدريس بزاويته الغربية بشام، وولي ذلك القاضي عمادُ الدِّين عبدُ الكريم بن الحرستاني، وذلك في أواخر رجب.

وفي سَلْخه توفي المجد بن نظيف. وفي شعبان توفي الشمس بن هلال.

وفي رمضان توفي الكمال علي بن يعقوب الدولبي، القاضي الشافعي، وكان فقيهاً أديباً، تولى القضاء ببَعْلَبَكَّ، ثم بصَرْخَد، ثم بُزرًا، وبها توفي[(٢)].

وفي رمضان أيضاً توفي الشيخ علي المعروف بالحريري[(٣)]، المقيمُ بقرية

---

(١) سلفت ترجمة أبيه ص ١٨ من هذا الجزء.

(٢) في (ك) و(ع) و(س) زيادة، وهي: قلت: وجدت بخط الدولبي المذكور أنه علي بن يعقوب بن إسحاق بن عبد الله بن أبي الحسن، وهو كردي جَوْذَقاني، رحمه الله تعالى، وكان شيخاً في الفقه.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وهي زيادة من قارئ كما لا يخفى.

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧، العبر للذهبي: ٥/ ١٨٦، فوات الوفيات: ٣/ ٦ ـ ١٢، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٤ ـ ١٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٥)، نزهة الأنام: ١٧٦ ـ ١٧٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٩، ٣٦٠، الدارس: ٢/ ١٩٨، الكواكب الدرية للمناوي: ٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣، ٤٦١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٤٥، منادمة الأطلال: ٢٦٦ ـ ٣٠١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥،

وانظر ترجمة ابنه محمد في «الوافي بالوفيات»: ٤/ ١٨٣، فقد كان من المنكرين على أصحاب أبيه.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وقد نسب الذهبي في «السير» ٢٣/ ٢٢٦ كلاماً لأبي شامة في الانتصار للحريري، فقال: وممن انتصر له وخضع لكشفه الإمام أبو شامة، فقال: كان عنده من القيام بواجب الشريعة ما لم يعرفه أحد من المتشرعين ظاهراً وباطناً، وأكثر الناس يغلطون فيه، كان مكاشفاً لما في الصدور بحيث قد أطلعه الله على سرائر أوليائه.

وكذلك صنع ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» ٦/ ٣٦٠، وكذلك المناوي في «الكواكب =

بُسْر[1] في زاويته، وكان يتردَّدُ إلى دمشق، وتبعه طائفةٌ من الفقراء، وهم المعروفون بالحريرية؛ أصحابِ الزِّيِّ المنافي للشريعة، وباطنهم شَرٌّ من ظاهرهم إلا من رجَعَ إلى الله منهم، وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بأمور الشَّريعة، والتهاون بها، ومن إظهار شعار أهل الفُسوق والعِصْيان شيءٌ كثير، فانفسد بسببه جماعة كثيرة من أولاد كُبراء دمشق، وصاروا على زِيِّ أصحابه، وتبعوه بسبب أنه كان خليعَ العِذار، ويجمع مجلسُهُ الغناءَ الدَّائم، والرَّقص والمُرْدان، وتركَ الاحتجار على أحدٍ فيما يفعله، وتَرْكَ الصَّلواتِ، وكثرة النَّفقات، فأضَلَّ خَلْقاً كثيراً، وأفسد جَمًّا غفيراً، وقد أفتى في قتله مراراً جماعةٌ من علماء الشَّريعة، ثم أراح الله منه.

= الدرية» ٢/ ٤٦١، وهما متابعان للذهبي، وقد زاد المناوي تعيين كتاب أبي شامة، فقال: وأثنى عليه أبو شامة الإمام في «ذيل تاريخه».

والراجح أن المناوي لم يطلع على «المذيل»، إذ إن هذه العبارات التي ساقها الذهبي على أنها من قول أبي شامة، هي ما قاله في الحريري سبطُ ابنُ الجوزي في «مرآة الزمان»، نقلها عنه ابنُ شاكر الكتبي في «عيون التواريخ»: ٢٠/ ١٧ مصرِّحاً بالعزو إليه، وذكرها كذلك دون أن يصرح باسمه ابن دقماق في «نزهة الأنام»: ١٧٧، ـ وترجمة الحريري في «مرآة الزمان» مما أسقطها مختصره اليونيني كما بينت في تقديمي له ـ فالإمام الذهبي ـ على إتقانه ـ قد سبقه وهمه، فأسرع إلى ذكر أبي شامة وهو يريد سبط ابن الجوزي، وليست هذه هي المرة الوحيدة التي يقع فيها للذهبي هذا الوهم، انظر ص٩٧ من الجزء الأول. ومن يعرى من الوهم!

ثم إن ما ساقه أبو شامة في ترجمته ينفي عنه صدور مثله عنه أو تبنيه، ومنهج أبي شامة في فهم الشريعة مخالف لهذا المنهج، وهو في «المذيل» شديد الحملة على من ينحو منحى الحريري، أو يرتع في حماه.

(١) في هامش (ك) حاشية، وهي: عند زرع من جولان، وذلك (كذا) القرية المعروفة ببسر، فيها قبر اليسع نبي الله عليه السلام في مكان عظيم، نفعنا الله به في الدنيا والآخرة، وإلى يومنا مدرسة الحريري في بُسْر، وطائفته إلى يومنا هذا. بتحرير سنة ٩٣٩هـ.

وتوفي(١ في هذه السنة أيضاً الملك مسعود صلاح الدين يوسف بن أقسيس(٢) بن الملك الكامل ليلة الأحد لثمانٍ خلون من شعبان، وعمره مقدار عشرين سنة بالقاهرة، ودفن في تربة شمس الدولة خارج باب النصر، رحمه الله تعالى١).

ثم دخلت سنة ستٍّ وأربعين وست مئة

ففيها استولى صاحِبُ حلب على حِمْص.

وفيها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الأول صُلِبَ مملوكٌ تركي صبيٌّ بالغ كان لبعض الأمراء الصَّالحية النَّجْمية(٣) يدعى السقسيني، زعموا أنه قَتَلَ سَيِّده لأمرٍ ما، فَصُلِبَ على حافَةِ نهر بردى تحت القلعة في آخر سوق الدَّواب، وجُعِلَ وجهه مقابل الشَّرْق، وسُمِّرت يداه وعَضُداه ورجلاه، وبقي مِنْ ظهر يومِ الجمعة إلى ظهر يوم الأحد ثم مات، وكان يوصف بشجاعةٍ وشهامة، ودين، وأنه غزا بعسقلان، وقتَلَ جماعةً من الفرنج، وقتل أسداً على صِغَرِ سِنِّه.

وكان منه في صَلْبه عجائب؛ فمن ذلك أنه جاد بنفسه للصَّلْب غير ممتنعٍ ولا جازع، بل مَدَّ يديه، فَسُمِّرتا، ثم سُمِّرَتْ رجلاه وهو ينظر، لم يتأوَّه، ولم يتغيَّر وجهه، ولا حَرَّك شيئاً من أعضائه. أخبرني مَنْ شاهد ذلك منه جماعةٌ، وبقي إلى أن مات صابراً ساكتاً؛ لم يئن، ولم يشتك، ولم يزد على نظره إلى رِجْليه وجانبيه، تارةً يميناً وتارة شمالاً، وتارةً ينظر إلى النَّاس، بل إنه استسقى

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب) و(س)، وإخالها زيادة من قارئ، إذ إن أسلوبها مغاير لأسلوب أبي شامة في عرض تراجمه، وانظر حاشيتنا رقم ٣ ص ٣١٠ من الجزء الأول، فلعل كاتب تلك الزيادة هو كاتب هذه، والله أعلم.

(٢) له ترجمة في مفرج الكروب: ٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، السلوك للمقريزي: ج١/ ق١/ ٢٧٦، شفاء القلوب: ٤٢٦.

(٣) أي أمراء الصَّالح نجم الدين أيوب.

وتوفي(١ في هذه السنة أيضاً الملك مسعود صلاح الدين يوسف بن أقسيس(٢) بن الملك الكامل ليلة الأحد لثمانٍ خلون من شعبان، وعمره مقدار عشرين سنة بالقاهرة، ودفن في تربة شمس الدولة خارج باب النصر، رحمه الله تعالى١).

ثم دخلت سنة ستٍّ وأربعين وست مئة

ففيها استولى صاحِبُ حلب على حِمْص.

وفيها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الأول صُلِبَ مملوكٌ تركي صبيٌّ بالغ كان لبعض الأمراء الصَّالحية النَّجْمية(٣) يدعى السقسيني، زعموا أنه قَتَلَ سَيِّده لأمرٍ ما، فَصُلِبَ على حافَةِ نهر بردى تحت القلعة في آخر سوق الدَّواب، وجُعِلَ وجهه مقابل الشَّرْق، وسُمِّرت يداه وعَضُداه ورجلاه، وبقي مِنْ ظهر يومِ الجمعة إلى ظهر يوم الأحد ثم مات، وكان يوصف بشجاعةٍ وشهامة، ودين، وأنه غزا بعسقلان، وقَتَلَ جماعةً من الفرنج، وقتل أسداً على صِغَرِ سِنِّه.

وكان منه في صَلْبه عجائب؛ فمن ذلك أنه جاد بنفسه للصَّلْب غير ممتنعٍ ولا جازع، بل مَدَّ يديه، فَسُمِّرتا، ثم سُمِّرَتْ رجلاه وهو ينظر، لم يتأوَّه، ولم يتغيَّر وجهه، ولا حَرَّك شيئاً من أعضائه. أخبرني مَنْ شاهد ذلك منه جماعةٌ، وبقي إلى أن مات صابراً ساكتاً؛ لم يئن، ولم يشتك، ولم يزد على نظره إلى رِجْليه وجانبيه، تارةً يميناً وتارة شمالاً، وتارةً ينظر إلى النَّاس، بل إنه استسقى

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب) و(س)، وإخالها زيادة من قارئ، إذ إن أسلوبها مغاير لأسلوب أبي شامة في عرض تراجمه، وانظر حاشيتنا رقم ٣ ص ٣١٠ من الجزء الأول، فلعل كاتب تلك الزيادة هو كاتب هذه، والله أعلم.

(٢) له ترجمة في مفرج الكروب: ٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، السلوك للمقريزي: ج١/ ق١/ ٢٧٦، شفاء القلوب: ٤٢٦.

(٣) أي أمراء الصَّالح نجم الدين أيوب.

ماءً فلم يُسْقَ. وتألمت قلوبُ مَنْ عنده رحمةً وشفقة على خَلْقِ الله تعالى من أنَّه
١٨ صبيٌّ صغير وقد ابْتُلِيَ بمثل هذا البلاء، والمياه تتخرَّق بجوانبه وهو ينظر إليها، ويتحسَّر على قَطْرة منها، وهو صابرٌ على ذلك، فسبحان مَنْ له الأمر والحُكْمُ.

وأُخبرت أنَّه رئيت له منامات صالحة، ونور غَشَّاه قبل موته، وأنَّ شكواه للعطش كان في أول يومٍ، ثم سَكَنَ ذلك، فقوَّاه الله تعالى، وثبَّته وصَبَّره. وأخبرني مَنْ سَمِعَه يقول في اليوم الثاني: سقيتُ البارحة ما أذهب عني العطش. ثم لم يطلب الماء حتى مات، وصار يبصق بصقةَ رَجُلٍ رَيَّان الكبد، ويَخْذِفُ بها بعيداً.

وبقي بعد موته معلَّقاً تمام يوم الأحد، وأُنزل ضحوة يوم الاثنين من الغد، رأيته اتفاقاً وأنا مارٌّ إلى المدرسة الحُسَامية حالة إنزاله، فشاهدته وقد اسودَّتْ أعضاؤه، وتغيَّرتْ محاسِنُه، وكَثُرَ التَّرحُّم والدُّعاء له، ولعلَّه كان شهيداً ـ رحمه الله ـ فإني أُخبرت أنه دافَعَ عن نفسه أمراً لم يرضَ وقوعه به، والله يغفر لنا وله أجمعين.

ومنها: أنَّه أسرع إليه الموت تخفيفاً من الله تعالى عليه، فإنه بقي يومين وليلتين. وأُخبرت أنَّ جماعةً من الرِّجال جرى لهم مثل هذا الصَّلْب والتَّسمير، وأنَّ المنية تأخرت عنهم أياماً زيادةً في عذابهم، وكان قد أصابه في اليوم الثاني اختلالٌ، فلم يبق يحس بالألم والعطش، ولم ينتظم كلامه، بل صَدَرَتْ منه ألفاظٌ دالَّة على اختلاله، خفَّفَ الله تعالى بذلك عنه. وقد كان يُغفي أحياناً، ثم ينتبه مرعوباً لشدة الألم، فتتقطع لذلك قلوبُ النَّاظرين إليه غير أنه يذكر الله تعالى.

وأُخبرت أنَّ بعض الموكلين به سأله في غداة يوم السبت ـ أو الأحد ـ عن حاله، فكان جوابه أن قال: طَيِّب مع الله.

وبلغني أنه لما سُمِّر لم يُسْمع منه سوى كلمةٍ واحدة، وذلك أنَّ الذي سَمَّره لما وضع المِسْمَار في العَضُد صادفَ العظم، فقال له: يا فتى تجنَّب العَظْم.

وبلغني أنَّ الذي سَمَّره توفي ذلك اليوم أو الذي بعده، وهذا من عجائب ما اتفق، فأُخبر الصَّبيُّ بذلك إرادة إعلامه أنَّ الله تعالى جازاه بفعله، فقال الصَّبي وهو في تلك الشِّدَّة: هو في حِلٍّ لا ذنبَ له. أي إن الذنب لمن أمره بذلك.

وكان ـ رحمه الله ـ من أجملِ الصِّبْيان، وأحسنهم وجهاً، وأطولهم شَعْراً، قد كان ثمنه ألوفاً من الدَّراهم، وكان في حالة صلبه مكشوف الرأس، والذُّؤابة من شَعْره مسترسلةٌ خلفه، فلعبتْ بها الرِّياح، فأدارتها إلى صَدْره، فبقي يتناولها بفِيْه، يولع بها، ويتشاغلُ بالعَبَثِ بها.

وبلغني أنه قال: لي يومان ما صلَّيتُ. كالمتأسِّفِ على ما فاته من الصَّلاةِ، وبعضُهم قال: يوم علَّقوه كان صائماً، وأخبرني مَنْ أثق به أنَّه سمعه يلتمس من النَّاظرين إليه أن يبعدوا عنه ليريق الماء، ففعلوا، فأراقه.

وكانت له نَفْسٌ أبية، وقوة شديدة، أخبرني جماعةٌ أنه كان يحرِّك رِجْليه وهما مُسَمَّرتان، فلم يزل يولع بتحريكهما إلى أن اتَّسعَ بُخْش[1] المِسْمارين عليهما، وصار يديرهما بِمِسْماريهما، ولولا شِدَّة تعلُّق المسامير بالخشب لقلعهما البتة.

ومما قيل فيه:

ومُنْفَرِدٍ مِنْ فوق أعوادِ حَتْفِهِ ... يجودُ بنَفْسٍ صانَها خَوْفَ رَبِّهِ

بكيتُ على بادي الملاحةِ باسطِ الـ ... ـيدين كمَنْ يبغي عِناقَ مُحِبِّهِ

وقلتُ:

ومُصْطَفَّةٍ أقدامُهُ شِبْه قائمٍ ... مُصَلٍّ بإخباتٍ مطيعٌ لربِّهِ

تسمَّرتِ الأعضاءُ منه فلم يُطِقْ ... سجوداً فأوما للسُّجودِ بقَلْبِهِ

تمكَّنَتِ الآلامُ منه مسمَّراً ... بستٌّ فكانَ الموتُ أيسرَ خَطْبِهِ

---

(١) كلمة عامية عندنا بالشام بمعنى الثقب.

يُرَى واحداً والنَّاسُ من حولِ جِذْعِهِ وعطشانَ والأمواه تجري بجَنْبِهِ
فيا حسرةً[1] منهُ على شُرْبِ قَطْرَةٍ لقد طارَ ذَيَّاك الشَّرابُ بِلُبِّهِ
وعُريانَ إلا في غِلالة حُسْنِهِ ومكشوفَ رأسٍ سائباتٍ بِرَحْبِهِ
١٨٢ تجولُ رياحُ الجوِّ فيه وتَعْصِفُ السَّـ ـوافي عليهِ كلَّ تُرْبٍ بقُرْبِهِ
وتُشْرِقُ شمسُ الصَّيْفِ في حُرِّ وَجْهِهِ لقد زالَ ذاك الحُسْنُ مُذْ أَشْرَقَتْ بِهِ
مُغَيِّرةً[2] تلك المحاسِنَ إذ غدا أحقَّ بها منها فنادَتْ بحَرْبِهِ[2]
فيا لك ممنوعاً من الماءِ غِلَّةً[3] تَفَتَّتَتِ الأكبادُ من عُظْمِ كَرْبِهِ
ويا لك مصلوباً بظُلْمٍ وقَسْوَةٍ تَقَطَّعَتِ الأحشاءُ مِنْ سوءِ صَلْبِهِ
ويَبْرُدُ في اللَّيْلِ البهيمِ فيشتكي نهاراً فلا يُشْكَى المُقِرُّ بذنبِهِ
فيا عجباً ممن أشارَ بصَلْبِهِ ألا اعجبْ وأَخْبِرْ عن قساوةِ قَلْبِهِ
صبيٌّ صغيرٌ فائقُ الحُسْنِ ناسِكٌ شجاع له الإقدامُ في يوم حَرْبِهِ
صَبُورٌ على هذي الشَّدائد كلِّها إلى أنْ أتاه الموتُ قاضٍ لنَحْبِهِ

وفي سنة ستٍّ وأربعين وست مئة سقطت قنطرةٌ عظيمةٌ رومية على رأس سوق الرقيق بالسوق الكبير، فانهدمَ بسببها حوانيتُ ودورٌ كثيرة كانت عليها، ومتصلةً بها، وقعت نهاراً.

وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من رجب وقع الحريق في المئذنة الشَّرْقية بجامع دمشق، فأحرق أعلاها وجميعَ ما فيها من البيوت، والمطلع جميعه، فإنه كان سقالاتٍ من خشب، وسَلِمَ الجامعُ بفضل الله تعالى ورحمته.

وبعده بأيامٍ يسيرة قَدِمَ السُّلْطان الصَّالح أيوب بن الكامل مدينة دمشق، فأقام بها، وجهَّز العساكر إلى حِمْص.

---

(١) في (ك): فيا حسرتي.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) في (ب): غلة.

وفي شعبان توفي القاضي غرس[(١)] الدين محمد بن أبي الكرم الحَنَفي السِّنجاري[(٢)]، وكان نائباً في الحُكْمِ زمن الجمال المِصْري قاضي القضاة إلى أن مات.

وفي الخامس من شهر رمضان توفي بمصر الأفضل الخُونجَي[(٣)]؛ قاضي قضاة مصر، وكان حكيماً منطقياً، وكان الحديثُ عنه في مُدَّةِ ولايتهِ القضاء حَسَناً، سمعتُ الشيخَ ابنَ أبي الفَضْل وغيره يُثني عليه في ذلك، رحمه الله.

وجاءنا الخبر في ذي القَعْدة أنَّ الشيخ أبا عمرو بن الحاجب[(٤)] رحمه الله توفي بالإسكندرية[(٥)]، فساء ذلك مَنْ سَمِعَه من البريَّة، فإنه ـ رحمه الله ـ كان

(١) في (ب) و(ع): عزيز، وفي (ك) و(س) عز الدين، والمثبت من الأصل.

(٢) هو محمد بن أبي الكرم عبد الرحمن بن علوي، له ترجمة في الجواهر المضية: ٣/٢١٨ ـ ٢١٩. والدارس: ١/٥١١.

(٣) هو أفضل الدين محمد بن ناماور بن عبد الملك، له ترجمة في عيون الأنباء: ٥٨٦ ـ ٥٨٧، مفرج الكروب: ٥/١٦٠ ـ ١٦٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/٢٢٨، العبر للذهبي: ٥/١٩١، عيون التواريخ: ٢٠/٢٥ ـ ٢٦، الوافي بالوفيات: ٥/١٠٨ ـ ١٠٩، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/١٠٥ ـ ١٠٦، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٦هـ)، نزهة الأنام: ١٨١، حسن المحاضرة: ١/٥٤١، شذرات الذهب: ٥/٢٣٦.
والخونجي: نسبة إلى خونج، ويقال لها: خونا، وهي بلد من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان في طريق الري، انظر «معجم البلدان»: ٢/٤٠٧.

(٤) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، له ترجمة في وفيات الأعيان: ٣/٢٤٨ ـ ٢٥٠، إشارة التعيين: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦، معرفة القراء الكبار: ٣/١٢٨٧ ـ ١٢٨٩، العبر للذهبي: ٥/١٨٩ ـ ١٩٠، الطالع السعيد: ٣٥٢ ـ ٣٥٧، عيون التواريخ: ٢٠/٢٤ ـ ٢٥، الوافي بالوفيات: ١٩/٤٨٩ ـ ٤٩٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٦هـ)، الديباج المذهب: ٢/٨٦ ـ ٨٩، نزهة الأنام: ١٨٠ ـ ١٨١، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي: ١٤٠، غاية النهاية: ١/٥٠٨ ـ ٥٠٩، بغية الوعاة: ٢/١٣٤ ـ ١٣٥، حسن المحاضرة: ١/٤٥٦، شذرات الذهب: ٥/٢٣٤ ـ ٢٣٥، شجرة النور الزكية: ١/١٦٧ ـ ١٦٨.

(٥) في (ك) و(ع) و(س): زيادة: في شعبان، وهو وهم، إذ إن وفاته في السادس والعشرين من شوال، كما في «وفيات الأعيان»، وغيره.

ركناً من أركان الدِّين في العِلْمِ والعمل، بارعاً في العلوم الأصولية وتحقيق عِلْم العربية، متقناً لمذهب مالك بن أنس، رحمه الله.

وكان من أذكى الأمة قريحةً، وكان ثِقَةً حُجَّة متواضعاً، عفيفاً، كثير الحياء، مُنْصِفاً، محباً لِلعِلْم وأهله، ناشراً له، محتملاً للأذى، صبوراً على البَلْوى. قَدِمَ دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرِّساً للمالكية، وشيخاً للمستفيدين عليه في عِلْمَي القراءات والعربية. ثم خَرَجَ هو والشيخ ابن عبد السَّلام بسبب تغيُّرِ الوقت عليهما، فسكنا بمصر، وكان خروجهما من دمشق سنة ثمانٍ وثلاثين وست مئة، وأخبرني(١ صهره الكمال أحمد بن سليمان أنه دُفِنَ خارج الإسكندرية في المَقْبُرة التي بين المنارة والبلد، قريب قبر الشيخ ابن أبي شامة، رحمه الله١).

ثم دخلت سنةُ سبعٍ وأربعين وست مئة

في خلافة المستعصم. وسُلْطان دمشق الصَّالح أيوب بن الكامل مقيم بها؛ قَدِمَ إليها في أول شعبان من سنة ستٍّ، فأقام بها خمسة أشهر، ورحل منها يوم
١٨٣ الاثنين رابع محرَّم طالباً الدِّيار المِصْرية، وأمر ببناء المنارة الشَّرْقية بالجامع، وهي التي احترقت، فَعُمِرَتْ على ما هي عليه الآن.

وفي صفر وصلت الفرنج ـ خذلهم الله تعالى ـ إليها في البحر، ونزلوا على ساحلها من جهة بُرْج دمياط، واستُشْهد من المسلمين جماعة، منهم النجم بن شيخ الإسلام[٢].

ودخل الأمير جمال الدين موسى بن يغمور دمشق نائباً للسَّلطنة في عاشر ربيع الأول منها، ونزل بدرب الشَّعارين.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) في الأصل: شهاب الدين شيخ الإسلام، وفي (ب) ابن شيخ الإسلام، وفي (ك) و(ع) و(س): النجم بن شيخ الإسلام، وهو الموافق لما في «مرآة الزمان» (حوادث ٦٤٧هـ)، وانظر «نزهة الأنام»: ١٨٩.

ركناً من أركان الدِّين في العِلْمِ والعمل، بارعاً في العلوم الأصولية وتحقيق عِلْم العربية، متقناً لمذهب مالك بن أنس، رحمه الله.

وكان من أذكى الأمة قريحةً، وكان ثِقَةً حُجَّة متواضعاً، عفيفاً، كثير الحياء، مُنْصِفاً، محباً لِلعِلْم وأهله، ناشراً له، محتملاً للأذى، صبوراً على البَلْوى. قَدِمَ دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرِّساً للمالكية، وشيخاً للمستفيدين عليه في عِلْمَي القراءات والعربية. ثم خَرَجَ هو والشيخ ابن عبد السَّلام بسبب تغيُّرِ الوقت عليهما، فسكنا بمصر، وكان خروجهما من دمشق سنة ثمانٍ وثلاثين وست مئة، وأخبرني[١] صهره الكمال أحمد بن سليمان أنه دُفِنَ خارج الإسكندرية في المَقْبُرة التي بين المنارة والبلد، قريب قبر الشيخ ابن أبي شامة، رحمه الله[١].

ثم دخلت سنةُ سبعٍ وأربعين وست مئة

في خلافة المستعصم. وسُلْطان دمشق الصَّالح أيوب بن الكامل مقيم بها؛ قَدِمَ إليها في أول شعبان من سنة ستٍّ، فأقام بها خمسة أشهر، ورحل منها يوم
١٨٣ الاثنين رابع محرَّم طالباً الدِّيار المِصْرية، وأمر ببناء المنارة الشَّرْقية بالجامع، وهي التي احترقت، فَعُمِرَتْ على ما هي عليه الآن.

وفي صفر وصلت الفرنج ـ خذلهم الله تعالى ـ إليها في البحر، ونزلوا على ساحلها من جهة بُرْج دمياط، واستُشْهد من المسلمين جماعة، منهم النجم بن شيخ الإسلام[٢].

ودخل الأمير جمال الدين موسى بن يغمور دمشق نائباً للسَّلطنة في عاشر ربيع الأول منها، ونزل بدرب الشَّعارين.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) في الأصل: شهاب الدين شيخ الإسلام، وفي (ب) ابن شيخ الإسلام، وفي (ك) و(ع) و(س): النجم بن شيخ الإسلام، وهو الموافق لما في «مرآة الزمان» (حوادث ٦٤٧هـ)، وانظر «نزهة الأنام»: ١٨٩.

ووصل الخبر بإخلاء دمياط من المسلمين، ودخول الفرنج ـ خذلهم الله ـ إليها، واستيلائهم على ما كان فيها من المؤنة والإقامة، وجَرَتْ وقعةٌ عظيمة هلك فيها داوية الفرنج.

ثم ورد كتابُ مصر إلى بعض أصحابنا تاريخه حادي عشر ربيع الأول، قرأتُ فيه: وَصَلَ الفرنج في العشرين من صفر، ونزلوا في الحادي والعشرين إلى البر، وفي الثَّاني والعشرين أُخليت دِمْياط ودخلها الفرنج، وهم فيها إلى الآن.

وفي ربيع الآخر توفي العَدْل صفي الدِّين عمر بن محمد بن عبد الوهَّاب، يُعْرف بابن البرادعي، وكان أحدَ مَنْ يروي عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، رحمه الله.

وتوفي فيه أيضاً الشيخ الصّالح إسماعيل، مقدَّم الخدام النبوية.

وجاءنا الخبر بوفاة ابن أمية العبدري بالقاهرة، رحمهم الله.

وفي خامس جمادى الأولى توفي بدمشق الشَّريف عبد الصَّمد الزاهد الحجازي، المقيم بالمسجد الذي كان بين القَصَّاعين والفُسْقار ـ رحمه الله ـ وشهد جِنازته خَلْقٌ كثير، وحُمِلَ على أيدي الرِّجال وأصابعهم، وكان على طريقة حسنة، حضرتُ الصَّلاة عليه بعد الظهر بالجامع، وشيَّعْتُه إلى المقبرة بين باب الجابية وباب الصَّغير، رحمه الله.

وعَبَرَ بسببه الأمير جمالُ الدِّين بباب البريد، وشاهد ما أُحدث من الحوانيت بطريق المسلمين في رحبة الجامع، فأمر بإزالته والاقتصار على الصفين المجاورين للحائطين من الجانبين، وكان قد أزيل ذلك مرةً في آخر زمن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ثم رُدَّ بعدُ، ثم أُزيل هذا الوقت المذكور، والله تعالى يُجْري الخير على يد مَنْ يشاء من عباده.

وفي أواخر السنة شُرِعَ في بناء المسجد خارج دمشق على نهر يزيد عند جسر ابن البَعْلَبَكِّي المسامت للجسر الأبيض.

وفي ليلة النصف من شعبان من هذه السنة توفي بمصر السُّلْطان الملك الصَّالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب[1]، وأخفي.

ثم أُرسل إلى ولده المقيم بحصن كيفا، وهو الملك المُعَظَّم توران شاه بن أيوب، فتنكَّر، وقَدِمَ مع النجَّابين على زِيِّهم، وعَبَرَ على البلاد، ولم يفطن به ملوكُ الأطراف حوله إلى أنْ وصل عانة، وعدَّى الفُرَات، ودخل البرية، ودخل دمشق يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر رمضان، فنزل بالقلعة، وأقام بها، وأحسن إلى أهلها.

ثم سافر إلى مصر يوم الاثنين في السادس والعشرين من شوال، فوصل إلى المنصورة ثامن عشر ذي القعدة، وبها عسكر المسلمين في قُبَالة الفرنج الذين استولوا على دِمْياط.

وقبل وصول السلطان بأيام ركب الفرنج، وحملوا على المسلمين سَحَراً على غِرَّة، فدهموهم في بيوتهم وخيامهم، وتفرَّقوا في أَزِقَّة المنصورة وبين بيوتها، وأيقظ الله تعالى المسلمين، فاجتمعوا عليهم، فقتلوا منهم مقتلةً عظيمة، منها ألف وخمس مئة فارس، ولم يفقد من المسلمين المعروفين سوى ثلاثين نفساً.

١٨٤ **وفيها** قتل فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ[2]، وهو آخر أخوته موتاً.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٧هـ)، الحوادث الجامعة: ١٢١، كنز الدرر: ٧/ ٣٧٠، وما بعدها، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٨٧ ـ ١٩٣، العبر للذهبي: ٥/ ١٩٣، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣١، الوافي بالوفيات: ١٠/ ٥٥ ـ ٥٨، تحفة ذوي الألباب: ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٧هـ)، نزهة الأنام: ١٨٦ ـ ١٨٧، السلوك: ج١/ ق٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٣، خطط المقريزي: ٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ٣/ ٨٩ ـ ٩٠، شفاء القلوب: ٣٦٧ ـ ٣٨٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٩ ـ ٣٣٨، حسن المحاضرة: ٢/ ٣٤ ـ ٣٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٧، ترويح القلوب: ٦٢.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٠٠ ـ ١٠٢، العبر =

وقتل أيضاً صاحِبُنا الشيخ الفاضل ضياءُ الدِّين محمد بن أبي الحجَّاج[١]، صاحب ديوان الجيش ـ رحمه الله ـ خَتَمَ الله له بالحُسْنى؛ وهي الشهادة، على ما كان فيه من فَضْلٍ ودينٍ وتواضع، ولم ألق أحداً يعرف عِلْم التَّاريخ مثله، وحصَّل كُتُباً عظيمة، وكانت له هِمَّةٌ عظيمة في تحصيل الكتب والفوائد والفضائل إلى آخر عمره ـ رحمه الله ـ قَدِمَ دمشق مرَّاتٍ في زمان شبيبته وحياة والده، وفي زمان شيخوخته، وكان قدم بغداد، وسمع العلامة تاج الدين الكِنْدي، وأبا حفص عمر بن طَبَرْزد، والقاضي أبا القاسم الحَرَسْتَاني وغيرهم[٢]، وأنشد لنفسه بدمشق ولغيره كذا وكذا[٢].

ثم دخلت سنة ثمانٍ وأربعين وست مئة

ففي ثاني المحرَّم ـ وهو يوم الأربعاء ـ كَسَرَ السُّلْطانُ المُعَظَّمُ بنُ الصَّالح بن الكامل الفرَنج ـ الذين كانوا استولوا على دمياط وحاصروه بالمنصورة ـ

= للذهبي: ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٣١٧ ـ ٣٢١، فوات الوفيات: ٤/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٩٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٧هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٦٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

وقال سبط ابن الجوزي: كان عاقلاً جواداً، وزيراً، خليقاً بالملك، محبوباً إلى الناس، كان له يوم مات ست وستون سنة.

قلت: وانظر ترجمة والده ص ٣٣٥ من الجزء الأول.

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩، وقد سلف خبر نزوله بالمدرسة العادلية بدمشق ص ٨٢ من هذا الجزء.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب)، وفي (ك) و(ع) و(س): وأنشدني لنفسه ولغيره كذا وكذا، ينظر في الأوراق المفرقة.

قال إبراهيم عفا الله عنه: قوله: ينظر في الأوراق المفرقة، إما أن يكون من أبي شامة، وقد كان يزيد في كتابه «المذيل» أوراقاً طيارة، أملاً أن ينزّلها في مواضعها في أثناء تبييضه له، وقد مات ـ رحمه الله ـ قبل أن يتمكن من تبييضه، أو من قول الناسخ، وقد رأى الأوراق المفرقة، في الكتاب، فلم يكلف نفسه عناء البحث عنها، ويبدو أن قسماً من هذه الأوراق المفرقة قد ضاع، والله أعلم.

وقتل أيضاً صاحِبُنا الشيخ الفاضل ضياءُ الدِّين محمد بن أبي الحجَّاج[1]، صاحب ديوان الجيش ـ رحمه الله ـ خَتَمَ الله له بالحُسْنى؛ وهي الشهادة، على ما كان فيه من فَضْلٍ ودينٍ وتواضع، ولم ألق أحداً يعرف عِلْم التَّاريخ مثله، وحصَّل كُتُباً عظيمة، وكانت له هِمَّةٌ عظيمة في تحصيل الكتب والفوائد والفضائل إلى آخر عمره ـ رحمه الله ـ قَدِمَ دمشق مرَّاتٍ في زمان شبيبته وحياة والده، وفي زمان شيخوخته، وكان قدم بغداد، وسمع العلامة تاج الدين الكِنْدي، وأبا حفص عمر بن طَبَرْزد، والقاضي أبا القاسم الحَرَسْتَاني وغيرهم[2]، وأنشد لنفسه بدمشق ولغيره كذا وكذا[2].

ثم دخلت سنة ثمانٍ وأربعين وست مئة

ففي ثاني المحرَّم ـ وهو يوم الأربعاء ـ كَسَرَ السُّلْطانُ المُعَظَّمُ بنُ الصَّالح بن الكامل الفرَنج ـ الذين كانوا استولوا على دمياط وحاصروه بالمنصورة ـ

= للذهبي: ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٣١٧ ـ ٣٢١، فوات الوفيات: ٤/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٩٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٧هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٦٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

وقال سبط ابن الجوزي: كان عاقلاً جواداً، وزيراً، خليقاً بالملك، محبوباً إلى الناس، كان له يوم مات ست وستون سنة.

قلت: وانظر ترجمة والده ص ٣٣٥ من الجزء الأول.

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩، وقد سلف خبر نزوله بالمدرسة العادلية بدمشق ص ٨٢ من هذا الجزء.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب)، وفي (ك) و(ع) و(س): وأنشدني لنفسه ولغيره كذا وكذا، ينظر في الأوراق المفرقة.

قال إبراهيم عفا الله عنه: قوله: ينظر في الأوراق المفرقة، إما أن يكون من أبي شامة، وقد كان يزيد في كتابه «المذيل» أوراقاً طيارة، أملاً أن ينزّلها في مواضعها في أثناء تبييضه له، وقد مات ـ رحمه الله ـ قبل أن يتمكن من تبييضه، أو من قول الناسخ، وقد رأى الأوراق المفرقة، في الكتاب، فلم يكلف نفسه عناء البحث عنها، ويبدو أن قسماً من هذه الأوراق المفرقة قد ضاع، والله أعلم.

كسرةً عظيمة قُتِلَ فيها وأُسر قريبٌ من ثلاثين ألفاً، وأُسر ملك افرنسيس[١] وأخوه، وجماعةٌ من خواصّه كانوا اختفوا في مُنْيَة عبد الله من ناحية شِرْمَسَاح، فأُخذوا.

وفي سادس عشر محرَّم وصل إلى دمشق غفَّارة ملك افرنسيس المأسور، أرسلها السُّلْطان المعظَّم إلى نائبه بدمشق الأمير جمال الدِّين موسى بن يغمور، فَلَبِسَها، ورأيتُها عليه، وهي اسكرلاط أحمر تحته فرو سنجاب، وفيها بكلة[٢] ذهب، فنظم صاحِبُنا الفاضل الزَّاهد نجمُ الدِّين محمد بن إسرائيل مُقَطَّعاتٍ ثلاثاً ارتجالاً، كلُّ مُقَطَّعة بيتين في مدح السلطان والأمير، إحداها:

إنَّ غفَّارَةَ الفِرِنْس التي جا ءَتْ حِبَاءً لسيِّدِ الأُمراءِ
كبياضِ القِرْطاس في اللَّوْنِ لكنْ صَبَغَتْهَا سيوفُنا بدماءِ

والثانية مخاطبة للأمير، فقال:

يا واحدَ العَصْرِ الذي لم يَزَلْ يحوزُ في نيل المَعَالِي المَدَى
لا زلتَ في عِزٍّ وفي رِفْعَةٍ تَلْبَسُ أسلابَ ملوكِ العِدَى

والثَّالثة كتبها الأمير مقدمة كتابٍ إلى السلطان:

أسيِّدَ أملاكِ الزَّمانِ بأسْرِهِمْ تَنَجَّزْتَ من نَصْرِ الإله وعُودَهُ
فلا زالَ مولانا يُبيح حِمَى العِدَى ويُلْبِسُ أسلابَ الملوكِ عَبِيْدَهُ

وفي العشرين من محرَّم دخل النَّاسُ كنيسةَ مريم بفرح وسرور، ومعهم مغاني ومطربون، فرحاً بما جرى، وهمُّوا بهدم الكنيسة.

وبلغني أنَّ النَّصارى ببَعْلَبَكَّ سوَّدوا وسخَّموا وجوه الصُّور في كنيستهم حزناً على ما جرى على الفرنج، فعلم بهم الوالي، فَجَناهم جِنَايةً شديدة، وأمر اليهود بصَفْعهم وضَرْبهم وإهانتهم.

(١) هو لويس التاسع، وانظر ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٩٩ ـ ٢١٤.

(٢) ما يزال العامة في الشام يستخدمونها بمعنى المشبك الذي يوضع في صدر الملابس للتزيين.

١٨٥ وفي صفر سنة ثمانٍ وأربعين وست مئة وصل الخبر بقَتْل السُّلْطان المعظَّم تورانشاه بن الصَّالح أيوب بن الكامل بن العادل[١] في دِهْلِيز الخيمة بعد السِّماط، جُرحَ في يده؛ فانهزم، ودخل بُرْجَ خشب، فأُحرق، فرمى بنفسه منه إلى ناحية النيل، فأُدرك، وقُطِّع، ثمَّ بُقِرَ[٢] بقرية فارَسْكُور، وكان ذلك من غِلْمان أبيه البحرية، واستبدُّوا بالأمر، وأمَّروا عليهم أُمَّ ولدٍ لأبيه الصَّالح.

وأخبرني مَنْ شاهد ذلك أنَّه ضُرِبَ أولاً، فتلقَّى الضَّرْبة بالسيف، فَجُرِحَتْ يده، واختبَطَ النَّاس، وذلك عقيب فراغهم من الأكل على السِّماط، فأُظهر أنَّ ذلك كان من بعض الملحدة الحشيشية، ثم أشار بعضُهم على الباقين بإتمام الأمر فيه، وقال: بعد جَرْح الحيَّة لا ينبغي إلا قتلها. فركبوا، وتسلَّحوا، وأحاطوا بخيمته وبُرْجه الخشب، لأنه كان في الصحراء نازلاً بإزاء الفرنج ـ خذلهم الله ـ فدخل البُرْج خوفاً منهم، فأمروا زرَّاقاً بإحراق البرج، فامتنع، فَضُرِبَتْ عُنقُه، ثم أمروا زرَّاقاً آخر، فرمى البُرْجَ بنفطٍ، فأحرقه، فخرج من بابه، وناشَدَهم الله في الكَفِّ عنه، والإقلاع عما نَقَموا عليه، وطلب تخليةَ سبيله، فلم يُجَبْ إلى شيء من ذلك، فدخل في البحر إلى أن وَصَل الماءُ إلى حَلْقه، فرجع، فضربه البندقداري بالسيف، فوقع في الماء، فضربه بالسيف ضربةً

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٨هـ)، الحوادث الجامعة: ١٢١ ـ ١٢٢، كنز الدرر: ٧/ ٣٨١ ـ ٣٨٣، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٩٣ ـ ١٩٦، العبر للذهبي: ٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٠، الوافي بالوفيات: ١٠/ ٤٤٥ ـ ٤٤٨، فوات الوفيات: ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥، عيون التواريخ: ٢٠/ ٤٣ ـ ٤٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٣٤ ـ ١٣٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٨هـ)، نزهة الأنام: ١٩٣ ـ ١٩٤، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٣٥١ ـ ٣٦١، عقد الجمان (حوادث ٦٤٨هـ)، شفاء القلوب: ٤٢٦ ـ ٤٣١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٦٤ ـ ٣٧٢، حسن المحاضرة: ٢/ ٣٥ ـ ٣٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) قوله: بُقِرَ، بيض لها في الأصل، والمثبت من (ب)، ولم يلتفت إلى هذا البياض ناسخ (ك) و(ع) و(س) فوصل الكلام.

واحدة على عاتقه، فنزل السيف من تحت إبْط اليد الأخرى، فوقع قطعتين، وكان قتله في أواخر محرَّم[(١] يوم الاثنين، فبقي مكانه ذلك اليوم والغد إلى ليلة الأربعاء، ونقل إلى الجانب الآخر من النيل مجروراً بطرف ثوبه في الماء، فحفر له في ذلك الرمل، ودفن، وتغيب قبرُه[١)]. فانظر إلى هاتين الواقعتين العظيمتين الغريبتين[(٢)] كيف اتفقتا في شهرٍ واحد، إحداهما في أوله؛ وهي كسرة الفرنج الكسرة العظمى التي استأصلتهم، والثانية في آخره: قتل السُّلطان على هذا الوجه الشنيع.

وأخبرني السيف بن الشهاب جَلْدك ـ والي القاهرة كان أبوه ـ: أنه لما قُتِلَ رمي في جُرْفٍ على حافَةِ البحر، ورُدِمَ عليه التُّراب، فبقي هناك ثلاثة أيام، ثم كَشَفَه الماءُ، فَنُقِلَ من ثَمَّ إلى الجانب الآخر من البحر، فدُفِنَ هناك.

وحكي لي في صفة نقله عجباً؛ وهو أنَّه جُرَّ في الماء بصنَّارةٍ، والجارُّ له راكبٌ في مركب والصِّنَّارة بيده يجرُّه في الماء كأنه حوتٌ إلى أن عَدَّى به إلى الجانب الآخر، فدفنه هناك، فكان قتله والنَّاس في غَفْلة وبَهْتةٍ من أمرهم، وعُوجل فلم يجد ناصراً.

ولقد حكى لي المذكور أنه بقي يستغيث من أعلى البُرْج برسولِ الخليفة: يا أبي[(٣)] عِزّ الدِّين أدركني. وتكرَّر ذلك، فركب في أمره، وكلَّمهم فيه، فردُّوه، وخوَّفوه من القَتْل، وإخراقُ حُرْمة الخلافة، فرجع[(٤]. ولما فُرِغَ مِنْ قتله نادوا: لا بأس، النَّاسُ على ما هم عليه، إنما كانت حاجة فقضيناها. واستبدُّوا بالأمر[٤)]، وأمَّروا عليهم عِزَّ الدين أَيْبَك التركماني

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

(٢) في (ب) القريبتين.

(٣) كذا، على اللهجة العامية.

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (ب).

الملقَّب الآن بالملك المُعِزّ صاحب الدِّيار المِصْرية، وهو واحدٌ منهم، ورجعوا
إلى القاهرة، وكاتبوا أمراء الشَّام باتِّباعهم، فَجَرَتْ في ذلك فصولٌ استقرَّت ١٨٦
آخراً على أن قَدِمَتِ العساكرُ الحلبية بمن معهم من الملوك بني أيوب مع
سُلْطانهم الملك النَّاصر صلاح الدِّين يوسف بن العزيز بن الظَّاهر بن
صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله ـ لأخذ البلاد، والانتقام ممن أفسد
هذا الأمر وَقَتَلَ السُّلْطان، فنزلوا على الغوطة والبلد في أوائل ربيع الآخر.

وفي يوم الأحد سابع ربيع الآخر دخل العَسْكر الحلبي مدينة دمشق ضحوة النَّهار.

وفي يوم الأربعاء عاشر الشَّهر دخل السُّلْطان قلعة دمشق، وأَمِنَ النَّاس، وزالَ عنهم الباس؛ وهو الملك النَّاصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان الكبير المجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب، فاتح بيت المقدس، ثم أرسل إلى القلاع المجاورة لها، فَسُلِّمت: كَبَعْلَبَكَّ وبُصْرى وصَرْخَد وأعمالها، ثم سُلِّمت علجون والسَّلط، وتقدمتِ العساكرُ إلى صوب غَزَّة، وامتنع حِصْنا الكَرَك والشَّوْبك بالمغيث بن العادل بن الكامل، وكان قبل ذلك في حَبْس الصَّالح أيوب بن الكامل بحِصْن الشَّوبك، فأُطلق في أيام هذه الفتنة وتسلَّم الحِصْنين. وبلغني أنه طُلِبَ إلى مصر، فأبى وخاف مما جرى على ابنِ عمه المُعَظَّم بن الصَّالح.

ثم سار الملك النَّاصر يوسف لأخذ الديار المصرية، ووصل سَلْخ شوال إلى العريش، وخرج إليه عسكر الترك الذين بمصر، فوقعت بينهم وقعة عظيمة بسموط بين الخَشَبي والعَبَّاسة انهزم منها العسكر المِصْري ونُهِبَ، ثم انعطف منهم طائفة، فانهزم العسكر الشَّامي؛ وذلك في ذي القعدة، وسَلِمَ السُّلْطان، وفَقَدَ جماعةً كثيرة مِنْ أقاربه وأمرائه بين قَتْلٍ وأَسْر وهَرَبٍ، ووصلوا إلينا في

أواخر الشهر. وممن قُتِلَ ضياء الدِّين القَيْمُري، وشمس الدِّين لؤلؤ[١]، وحسام الدِّين القيمري، وتاج الملوك، وأُسر المُعَظَّم والنصرة ابنا صلاح الدِّين، والصَّالح بن العادل، والأشرف بن المنصور بن أسد الدِّين، ثم خَلَصَ المأسورون، وفُقِدَ الصَّالح إسماعيل ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثمانٍ وأربعين وست مئة، ومولده سنة ثمانٍ وتسعين وخمس مئة[٢].

وفي تاسع عشر ذي القَعْدة توفي المجد الإسْفراييني[٣] قارئ دار الحديث الأشرفية من أوَّل ما فتحت وإلى الآن. وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر ابن الصَّفَّار، من أهل بيتٍ كبير بإسْفرايين، وكان المجد ـ رحمه الله ـ من أهل العِلْم والدِّين، مقيماً بخانقاه السُّمَيْساطي، سمع المُؤَيَّد الطُّوسي وغيره. حضرتُ جِنازته والصَّلاة عليه ظاهر باب النَّصْر، ومضوا به إلى مقابر الصُّوفية رحمه الله[٤]، رجعتُ أنا لأني كنتُ ناقهاً من مرضٍ، والحمدُ لله على العافية، وعلى كلِّ حال[٤].

وفي الثالث والعشرين من ذي القَعْدة توفي عندنا بالمدرسة العادلية بدمشق الشَّيخ الصَّالح العالم أبو الحسن عليُّ بن عبد الله بن الهادي، الضَّرير الأندلسي الإشبيلي رحمه الله، وكان ساكناً بالبيت الملاصق لباب السقاية، وكان رجلاً

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٨هـ)، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٤٠٧، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٣٣٠، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٠، عقد الجمان (حوادث ٦٤٨هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١.

(٢) للصالح إسماعيل بن العادل ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٤٨ هـ)، مفرج الكروب: ٣/ ٢٧٥، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٣٤ ـ ١٣٧، والوافي بالوفيات: ١٩/ ٢١٥، تحفة ذوي الألباب: ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٦، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٨ هـ)، شفاء القلوب: ٣٢٤ ـ ٣٢٥، الدارس: ١/ ٣١٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٤١، ترويح القلوب: ٦١، وقد سلفت أخباره في هذا الكتاب.

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٥٨ ـ وذكر وفاته سنة (٦٤٦هـ)، وهو خطأ، وقد ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: ٤/ ١٤١٢ في وفيات (٦٤٨هـ) ـ وشذرات الذهب: ٥/ ٢٤٣.

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (ب).

صالحاً، تقياً، فاضلاً في علومٍ شتى، مقبلاً على شأنه، مشتغلاً بأوراده، رحمه الله، ودفن بمقبرة الصُّوفية، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه، وكان ذلك بعد العَصْر من يوم الخميس.

وَرَدَ من الأندلس في سنة إحدى وعشرين وست مئة في البحر، وأسرته الفرنج، ثم نجَّاه الله منهم، ووصل إلى الدِّيار المِصْرية، وحَجَّ وجاور، وسافر إلى بلاد اليمن، ثم وَرَدَ مكة، ومنها إلى الشام، وسكن دمشق، وأقرأ بها القرآن، وحفظ «التنبيه» في مذهب الشَّافعي، وفهمه وعمل بعلمه، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة تسعٍ وأربعين وست مئة ١٨٧

في خلافة المستعصم، وسُلْطان دمشق الملك النَّاصر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب.

ففيها توفي سعيد بن عبد الله بن جَهِير القُرَشي صاحِبُنا في ربيع الأول.

ونجم الدِّين عثمان بن عمر بن عمر المَرَاغي الشَّيخ الصَّالح في ربيع الآخر، ودفنا بمقابر الصُّوفية، رحمهما الله تعالى.

وفيها مات الموفَّق الخُوَيِّي في خامس شعبان، ودفن بالجبل.

وفيها في الثاني والعشرين من ذي القَعْدة توفي الحسام أبو بكر الحموي الواعظ[1] بمسجد أبي اليُمْن، ودفن بالجبل، ـ وقبله مات أخوه البَدْر بن الحموي الواعظ ـ وبلغ الحُسام نيفاً وتسعين سنة.

وفي ذي الحجة مات الشيخُ شمسُ الدِّين محمد بن عبد الكافي الرَّبعي، وكان قد درَّس بالكَلَّاسة والأمينية، وناب في القضاء مُدَّةً بدمشق وحِمْص، ودفن بالجبل، رحمه الله.

---

(١) هو أبو بكر بن سليمان بن علي بن سالم، له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٠/ ٢٣٤، والجواهر المضية: ٤/ ١٩.

صالحاً، تقياً، فاضلاً في علومٍ شتى، مقبلاً على شأنه، مشتغلاً بأوراده، رحمه الله، ودفن بمقبرة الصُّوفية، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه، وكان ذلك بعد العَصْر من يوم الخميس.

وَرَدَ من الأندلس في سنة إحدى وعشرين وست مئة في البحر، وأسرته الفرنج، ثم نجَّاه الله منهم، ووصل إلى الدِّيار المِصْرية، وحَجَّ وجاور، وسافر إلى بلاد اليمن، ثم وَرَدَ مكة، ومنها إلى الشام، وسكن دمشق، وأقرأ بها القرآن، وحفظ «التنبيه» في مذهب الشَّافعي، وفهمه وعمل بعلمه، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة تسعٍ وأربعين وست مئة ١٨٧

في خلافة المستعصم، وسُلْطان دمشق الملك النَّاصر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب.

ففيها توفي سعيد بن عبد الله بن جَهِير القُرَشي صاحِبُنا في ربيع الأول.

ونجم الدِّين عثمان بن عمر بن عمر المَرَاغي الشَّيخ الصَّالح في ربيع الآخر، ودفنا بمقابر الصُّوفية، رحمهما الله تعالى.

وفيها مات الموفَّق الخُوَيِّي في خامس شعبان، ودفن بالجبل.

وفيها في الثاني والعشرين من ذي القَعْدة توفي الحسام أبو بكر الحموي الواعظ[1] بمسجد أبي اليُمْن، ودفن بالجبل، ـ وقبله مات أخوه البَدْر بن الحموي الواعظ ـ وبلغ الحُسام نيفاً وتسعين سنة.

وفي ذي الحجة مات الشيخُ شمسُ الدِّين محمد بن عبد الكافي الرَّبعي، وكان قد درَّس بالكَلَّاسة والأمينية، وناب في القضاء مُدَّةً بدمشق وحِمْص، ودفن بالجبل، رحمه الله.

---

(١) هو أبو بكر بن سليمان بن علي بن سالم، له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٠/ ٢٣٤، والجواهر المضية: ٤/ ١٩.

وفيها(١ ولدت ابنتي رُقَيَّة في جُمادى الأولى للنصف منه١).

وفيها فرغ إسماعي «التاريخ» و«الرَّوْضتين».

وفيها ماتَ بالدِّيار المِصْرية خطيبُ القاهرة الشيخ بهاءُ الدين علي بن هبة الله(٢). وكان أولاً معيداً لشهاب الدِّين الطُّوسي بمنازل العِزّ، ودرَّس بزاوية الإمام الشافعي بجامع مصر؛ وهو ابنُ بنت الفقيه أبي الفوارس بن الجُمَّيْزي - رحمه الله - وكان سمع من الحافظين: ابن عساكر والسِّلفي بالشَّام ومِصْر، ومن شُهْدة ببغداد.

وفيها مات صاحِبُنا العفيف يعقوب المهيوني بمنية ابن خَصِيب؛ وكان قاضيها ومدرِّسها.

وفيها ماتَ الرَّشيد عبد الظاهر(٣) المقيم بمسجد باب الزّهومة(٤)، رحمه الله.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٩هـ)، تكملة ابن الصابوني: ٢٩٨ـ٣٠٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٥٣ـ٢٥٤، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٨٩ـ١٢٩٠، العبر للذهبي: ٥/ ٢٠٣، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٢٨٤، عيون التواريخ ٢٠/ ٥٣ـ٥٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٠١ـ٣٠٤، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٣٧٧ـ٣٧٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٩هـ)، نزهة الأنام: ٢٠٣ـ٢٠٤، غاية النهاية: ١/ ٥٨٣، توضيح المشتبه: ٨/ ١٥١، السلوك: ج١/ ق٢/ ٣٨٢، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٤٩ـ١٥١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٤، حسن المحاضرة: ١/ ٤١٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٤٦.

(٣) هو رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر، الجذامي، المصري، له ترجمة في معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٩١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٠٢، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٦٣ـ٤٦٤، نكت الهميان: ١٩٤ـ١٩٥، نزهة الأنام: ٢٠١، غاية النهاية: ١/ ٣٩١ـ٣٩٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٤، بغية الوعاة: ٢/ ٩٧، حسن المحاضرة: ١/ ٥٠٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٤٥.

(٤) قيل له باب الزهومة لأن اللحوم وحوائج الطعام التي كانت تدخل إلى مطبخ القصر إنما يدخل بها من هذا الباب، فقيل له باب الزهومة، يعني باب الزفر، انظر «خطط المقريزي»: ٢/ ١٧٧.

ثم دخلت سنة خمسين وست مئة

ففيها توفي الرَّشيد بن مَسْلمة[1] في ثامن عشر ذي القَعْدة، ودفن بالجبل.

وفيها توفي بمصر ابن مَطْرُوح[2].

وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة توفي الشَّريف عدنان[3].

والفقيه كمال الدِّين إسحاق بن أحمد المَعَرِّي[4]، المقيم ـ كان ـ بالمدرسة الرَّواحية، وكان ـ رحمه الله ـ جامعاً بين العِلْم والعمل، زاهداً، مؤثراً، متواضعاً، حَسَنَ الأخلاق، ودُفِنَ عند قبر شيخه تقي الدِّين بن الصَّلاح ـ رحمه الله ـ بمقابر الصُّوفية بالشَّرف القِبْلي بدمشق.

---

(١) هو رشيد الدين أحمد بن المفرج بن علي بن عبد العزيز بن مسلمة، الدمشقي، ناظر الأيتام، له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٠٥، الوافي بالوفيات: ٨/ ١٨٥، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٤٩.

(٢) هو جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح الصعيدي، له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٥٠هـ)، وفيات الأعيان: ٦/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦، ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٩٧ ـ ٢٢٠، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٠٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ٥٤ ـ ٦١، نزهة الأنام: ٢٠٤ ـ ٢٠٩، عقد الجمان (وفيات ٦٤٩هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٤، ٢٧، حسن المحاضرة: ١/ ٥٦٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩.

وقد وافق أبو شامة سبط ابنَ الجوزي في ذكره في وفيات (٦٥٠هـ)، والصحيح في وفاته أنها سنة (٦٤٩هـ) كما في مصادر ترجمته، وقد ذكره في وفيات السنتين ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»، وأخطأ السيوطي في «حسن المحاضرة» حين ذكره في وفيات سنة (٦٤٥هـ).

وقد طبع ديوانه في مطبعة الجوائب في الآستانة سنة ١٢٩٨هـ.

(٣) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: ٢٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، وقال: ابن عدنان الشيعي.

(٤) في الأصل: المدني، وفي (س) المقرئ، وهو ليس في (ب)، وفي (ك) و(ع) المعري، وهو المثبت، ويوافق كذلك ما ذكره الذهبي في «السير».

وله ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، العبر للذهبي: ٥/ ٢٠٥، الوافي بالوفيات: ٨/ ٤٠٣، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٢٦، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٤١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨، الدارس: ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

ثم دخلت سنةُ إحدى وخمسين وست مئة

ففي ثامن المحرَّم توفي الفقيه كمالُ الدِّين أبو المكارم عبد الواحد بن خطيب زملكا ـ رحمه الله ـ وكان فاضلاً، عالماً، خبيراً، متميزاً في علوم متعدِّدة، وتولى قضاءَ صَرْخد، ودرَّس بَبْعَلَبَكّ، ثم توفي بدمشق، ودفن بمقابر الصُّوفية، رحمه الله[١].

وكان أبوه الخطيب[٢] ـ يعني: أبو كمال الدين ـ يسمى عبد الكريم هو ابنُ
١٨٨ خلف بن نَبْهَان بنُ سُلْطان بن أحمد بن خليل بن حسن بن سعيد، الأنصاري السماكي، توفي الخطيب المذكور في ذي الحِجَّة سنة ثلاثٍ وثلاثين وست مئة، هكذا وجدتُ في تاريخ وفاته[٣]، وقيل[٤]: في سنة خمس وثلاثين وست مئة[٤].

وفيها في شوال توفيت ابنتي رقية ـ رحمها الله ـ وعمرها سنتان وخمسة أشهر، ودفنت بمقابر الصوفية عند[٥] قبر الجمال أبي الزهر خال أمها[٥].

---

(١) جاء في الأصل ذكر وفاة رقية بنت أبي شامة بين ترجمة كمال الدين وبين تتمة الكلام عن أبيه، وجاء في (ك) و(س) و(ع) التعقيب على والد كمال الدين بعد ذكر وفاة رقية مع اختلاف عما في الأصل، وهذا التعقيب يبدو أنه من استدراك أبي شامة في ورقة طيارة اضطرب النساخ في وضعها في مكانها المناسب في السياق، وقد أعدتها إلى حاق موضعها، مثبتاً ما جاء في (ك) و(ع) و(س) لاتساق عبارتها، منبهاً إلى عبارة الأصل.

أما نسخة (ب) فلم تذكر وفاة رقية، ولا هذا التعقيب.

(٢) في الأصل و(ب): وكان أبوه الخطيب عبد الكريم توفي سنة خمس وثلاثين.

(٣) في الأصل بعدها: وهو خلاف ما ذكر ها هنا أولاً، والله أعلم.

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في الأصل.

(٥ ـ ٥) ما بينهما ليس في الأصل، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وست مئة

ففيها توفي السَّديد بن علان[(١)]؛ وهو آخر مَنْ روى عن الحافظ أبي القاسم سماعاً بدمشق.

وفيها توفي بحلب النصرة بن صلاح الدين[(٢)].

والشيخ كمالُ الدِّين بن طلحة[(٣)]، وكان فاضلاً، عالماً، تولَّى القضاء ببلاد بُصْرى، والخطابة بدمشق، ثم طُلِبَ لمنصب الوِزَارة، فأيقظه الله تعالى، وزهد في رياسات الدُّنيا، وتزهَّد وانقطع، وحجَّ في هذه السنة، ولما رَجَعَ من الحَجِّ أقام بدمشق قليلاً، وسُمِعَ عليه فيها رسالة «القُشَيْري»، ثم سافر إلى حلب، فتوفي بها في السَّابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة، رحمه الله.

وفيها توفي فارس الدِّين يوسف بن السَّلَّار بدمشق.

وقُتِلَ بمصر فارسُ الدِّين أقطاي[(٤)] الذي تغلَّبَ على البلاد، وقَهَرَ أهلها، وتقدَّم على البحرية الذين أهلكوا النَّاس، واستقرَّ مُلْكُ الدِّيارِ المِصْرية لأيبك التركماني، ويلقب بالملك المُعِزّ.

---

(١) هو مكي بن المسلَّم بن مكي بن خلف ابن علان القيسي، له ترجمة في تكملة ابن الصابوني: ٣٠٥، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٣، عيون التواريخ: ٢٠/ ٧٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٢هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٠.

(٢) له ترجمة في كتاب الروضتين: ٢/ ٤٧٨، شفاء القلوب: ٢٧١، ترويح القلوب: ٧٧.

(٣) هو محمد بن طلحة بن محمد بن حسن القرشي، له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٣، الوافي بالوفيات: ٣/ ١٧٦، عيون التواريخ: ٢٠/ ٧٨، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٦٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٢هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

ولمحمد بن طلحة جزء في الختان، تعقبه فيه الكمال ابن العديم في جزء سماه «الملحة في الرد على ابن طلحة» انظر «فتح الباري»: ١١/ ٨٩ .

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٥٢هـ)، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٩٠، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٨، العبر للذهبي: ٥/ ٢١١، الوافي بالوفيات: ٩/ ٣١٧ ـ ٣١٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٧٦ ـ ٧٧، نزهة الأنام: ٢١٩ ـ ٢٢١، السلوك: ج١/ ق٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٥.

وفيها توفي العفيف أحمد الصَّيْداوي، وكان شيخاً صالحاً مشتغلاً بالبحث في أخبار النبيِّ ﷺ، والفقه، وكتبِ الرَّقائق إلى أن مات رحمه الله في شعبان.

وفيها توفي الكمال بن تميم.

وفيها في رابع شَوَّال توفي النَّاصح فرج بن عبد الله الحبشي(١)، المعروف بفتى الشيخ أبي جعفر ـ رحمه الله ـ كان مسنداً كثير السَّماع، خيِّراً، صالحاً، مواظباً على سماع الحديث وإسماعه إلى أن ماتَ بدار الحديث النُّورية.

وفيها في الخامس والعشرين من شَوَّال توفي بدمشق الشيخ شمسُ الدِّين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي(٢) الذي كان في صحبة الملك النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وكان شيخاً بهياً، فاضلاً، متواضعاً، حَسَنَ الظَّاهر.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وست مئة

ففي ليلة الاثنين ثامن عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه ضياء الدِّين صقر بن يحيى ابن صقر(٣) ـ رحمه الله ـ وكان فاضلاً، دَيِّناً، ورعاً.

---

(١) له ترجمة في تكملة ابن الصابوني: ٢٧١، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٢هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٩.
وقد سلفت ترجمة أبي جعفر ص ٩١ من الجزء الأول.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٥٢هـ)، عيون الأنباء: ٦٤٨ ـ ٦٥٠، العبر للذهبي: ٥/ ٢١١ ـ ٢١٢، فوات الوفيات: ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩، عيون التواريخ: ٢٠/ ٧٧، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٧٣ ـ ٧٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٦١ ـ ١٦٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٢هـ)، نزهة الأنام: ٢٢٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٢، شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥، عيون التواريخ: ٢٠/ ٨٢، الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، نكت الهميان: ١٧٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٥٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٣هـ)، السلوك: ج١/ ق٢/ ٣٩٧، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦١.

وفيها توفي العفيف أحمد الصَّيْداوي، وكان شيخاً صالحاً مشتغلاً بالبحث في أخبار النبيِّ ﷺ، والفقه، وكتبِ الرَّقائق إلى أن مات رحمه الله في شعبان.

وفيها توفي الكمال بن تميم.

وفيها في رابع شَوَّال توفي النَّاصح فرج بن عبد الله الحبشي[١]، المعروف بفتى الشيخ أبي جعفر ـ رحمه الله ـ كان مسنداً كثير السَّماع، خيِّراً، صالحاً، مواظباً على سماع الحديث وإسماعه إلى أن ماتَ بدار الحديث النُّورية.

وفيها في الخامس والعشرين من شَوَّال توفي بدمشق الشيخ شمسُ الدِّين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي[٢] الذي كان في صحبة الملك النَّاصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وكان شيخاً بهياً، فاضلاً، متواضعاً، حَسَنَ الظَّاهر.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وست مئة

ففي ليلة الاثنين ثامن عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه ضياء الدِّين صقر بن يحيى ابن صقر[٣] ـ رحمه الله ـ وكان فاضلاً، دَيِّناً، ورعاً.

---

(١) له ترجمة في تكملة ابن الصابوني: ٢٧١، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٢هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٩.

وقد سلفت ترجمة أبي جعفر ص ٩١ من الجزء الأول.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٥٢هـ)، عيون الأنباء: ٦٤٨ ـ ٦٥٠، العبر للذهبي: ٥/ ٢١١ ـ ٢١٢، فوات الوفيات: ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩، عيون التواريخ: ٢٠/ ٧٧، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٧٣ ـ ٧٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٦١ ـ ١٦٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٢هـ)، نزهة الأنام: ٢٢٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٢، شذرات الذهب: ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥، عيون التواريخ: ٢٠/ ٨٢، الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، نكت الهميان: ١٧٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٥٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٣هـ)، السلوك: ج١/ ق٢/ ٣٩٧، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦١.

ومن شعره:

مـن ادَّعـى أنَّ لـهُ حـالـةً تُـخْـرِجُـهُ عـن مَـنْـهَـجِ الـشَّـرْعِ
فـلا تـكـونـنَّ لـه صـاحـبـاً فـإنَّـهُ ضَـرٌّ بـلا نَـفْـعِ

وله:

إنَّ الـفـقـيـه هـو الـفـقـيـر كـعـيـبـة لـكـنـهـا هـاءٌ مـعـلـقـة كَـرَا[1]

وفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول توفي بدمشق القُوصي أبو العرب، إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري[2]، ودفن بداره بالقُرْب من الرَّحبة، وكان قد وقَفَها دار حديث[3] ـ رحمه الله ـ وكان ظريفاً، حسن المحاضرة.

وله[4] معجم حكى فيه عن شيوخه، وعمل فيه بعض الفضلاء: ١٨٩

كم معجمٍ طالَعْتُه مقلتي فبدا لِلَحْظِها منه فَضْلٌ غيرُ منقوصِ
فلا سمعتُ ولا عايَنْتُ في زمني أَتَمَّ في فَضْله من مُعْجم القُوصي

قلتُ: طالعتُه، فرأيتُ أغاليطَ كثيرة، وتصحيفَ أسماءٍ وتبديلها، وأول ذلك في نَسَب نفسه بأنَّه انتسب إلى سعد بن عبادة الأنصاري، وظن أنَّ عبادةَ هذا هو عبادةُ بنُ الصامت، وإنما هو عبادة بن دُلَيم، وعبادة بن الصَّامت صحابي كبير غير هذا، وصحَّف في سندِ خِرْقة التَّصوف حبيباً أبا محمد[5] حُسيناً، رأيتُ كلَّ ذلك بخطِّه[4].

---

(١) هذا البيت من الأصل، وليس في بقية النسخ.

(٢) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٤، الطالع السعيد: ١٥٧، الوافي بالوفيات: ٩/ ١٠٥ ـ ١٠٦، عيون التواريخ: ٢٠/ ٨٢ ـ ٨٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٣هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٥، الدارس: ١/ ٤٣٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٣) هي المدرسة القوصية، وقد نص أبو شامة أنها كانت داره، ومع ذلك قال النعيمي في الدارس: ١/ ٤٣٨ أنها حلقة بالجامع الأموي، وتابعه من جاء بعده، والله أعلم. انظر «منادمة الأطلال»: ١٤٠.

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س)، وقد جاءت فيها قبل ترجمة القوصي، وأعدناها إلى حاق موضعها.

(٥) حبيب هو ابن محمد العجمي، روى له البخاري في «الأدب المفرد»، له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤، وتهذيب الكمال، وفروعه.

وفيها في الثَّالث والعشرين من شَوَّال توفي الشَّمْس محمد بن عبد العزيز بن خلدون الشَّاهد الكاتب، ولجدِّه ذِكْرٌ في «تاريخ دمشق»، رحمه الله.

وفيها بعد صلاة الصُّبْح من يوم السبت الخامس والعشرين من شوَّال ولد لي مولودٌ ذكر، وأُمه قُرَشية من بني عبد الدَّار بن قُصَي، فأسميته أحمد، وكنيتُه أبا الهُدَى، جعله الله بفضله هادياً مهدياً، وجاءني بعد خمس مرضات، فدعوت الله أن يرزقني ولداً ذكراً.

وجاءنا الخبر من حلب بوفاة الشَّريف المرتضى؛ نقيب الأشراف بها، رحمه الله.

و(١)من مِصْر بموت أبي العبَّاس بن تاميت(٢) المَغْربي(١).

ثم دخلت سنةُ أربعٍ وخمسين وست مئة

ففيها توفي الشَّيخ عمادُ الدِّين عبدُ الله بنُ الحسن بن الحسن، المعروف بابن النَّحَّاس(٣) بمسكنه بالجبل ـ رحمه الله ـ وكان زاهداً، خَيِّراً، من كبار النَّاس ونُبَلائهم، وكان في أُذُنيه صَمَمٌ، فانتفع بذلك، وخَلَص من استماع أحاديث النَّاس، فانقطع للعبادة معتكفاً بمسجده، تالياً في مُصْحفه، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من صَفَر، رحمه الله تعالى.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) ذكره سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (وفيات ٥٩٥هـ)، ضمن ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، صاحب المغرب، وعنه نقل ترجمته ابن دقماق في «نزهة الأنام»: ٢٢٥ ـ ٢٢٦ دون أن يسميه.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٥٤هـ). ذيل مرآة الزمان: ١/ ٢٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٠٠، الوافي بالوفيات: ١٧/ ١٣٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٤هـ)، نزهة الأنام: ٢٢٩، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٥، ٤٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٥.

وفيها في الثَّالث والعشرين من شَوَّال توفي الشَّمْس محمد بن عبد العزيز بن خلدون الشَّاهد الكاتب، ولجدِّه ذِكْرٌ في «تاريخ دمشق»، رحمه الله.

وفيها بعد صلاة الصُّبْح من يوم السبت الخامس والعشرين من شوَّال ولد لي مولودٌ ذكر، وأُمه قُرَشية من بني عبد الدَّار بن قُصَي، فأسميته أحمد، وكنيتُه أبا الهُدَى، جعله الله بفضله هادياً مهدياً، وجاءني بعد خمس مرضات، فدعوت الله أن يرزقني ولداً ذكراً.

وجاءنا الخبر من حلب بوفاة الشَّريف المرتضى؛ نقيب الأشراف بها، رحمه الله.

و(١) من مِصْر بموت أبي العبَّاس بن تاميت(٢) المَغْربي(١).

ثم دخلت سنةُ أربعٍ وخمسين وست مئة

ففيها توفي الشَّيخ عمادُ الدِّين عبدُ الله بنُ الحسن بن الحسن، المعروف بابن النَّحَّاس(٣) بمسكنه بالجبل ـ رحمه الله ـ وكان زاهداً، خَيِّراً، من كبار النَّاس ونُبَلائهم، وكان في أُذُنيه صَمَمٌ، فانتفع بذلك، وخَلَص من استماع أحاديث النَّاس، فانقطع للعبادة معتكفاً بمسجده، تالياً في مُصْحفه، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من صَفَر، رحمه الله تعالى.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) ذكره سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (وفيات ٥٩٥هـ)، ضمن ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، صاحب المغرب، وعنه نقل ترجمته ابن دقماق في «نزهة الأنام»: ٢٢٥ ـ ٢٢٦ دون أن يسميه.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٥٤هـ). ذيل مرآة الزمان: ١/ ٢٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٠٠، الوافي بالوفيات: ١٧/ ١٣٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٤هـ)، نزهة الأنام: ٢٢٩، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٥، ٤٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٥.

وفيها في ربيع الآخر توفي الزَّكي بن الفُوَيرة، أحد المعدَّلين بدمشق يوم الجمعة.

وفي غده يوم السبت توفي الشَّمْسُ عبدُ الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم[(١)] المقدسي، الفقيه الشَّافعي، مدرِّس الرَّواحية بعد شيخه التقي بن الصَّلاح، ودُفِنَ في أول مقابر الصُّوفية[(٢] في ثامن الشهر المذكور[٢)]، وبلغني أنه كان له جنازةٌ حَفْلة، وكنت غائباً عنها، رحمه الله.

وكَثُرَ مَوتُ الفُجَاءة في تلك الأيام، فمات بها جماعة، منهم مؤذِّن مدرستنا العادلية الشمس الخُوارَزْمي، وغيره.

وفيها توفي صاحِبُنا الأمير مُظَفَّر الدِّين إبراهيم[(٣)] بن الأمير عِزِّ الدِّين أَيْبَك المُعَظَّمي؛ أستاذ دار صاحب صَرْخَد، رحمه الله.

وتوفي أبوه قبله بالدِّيار المِصْرية[(٤)]، ثم نُقِلَ إلى تُرْبته في القُبَّة التي بناها بمدرسته[(٥)] التي على طريق الميدان الأخضر الكبير الشَّمالي، وله مدرسةٌ أخرى داخل دمشق بالكشك، تعرف قديماً بدار ابنِ منقذ[(٦)].

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٩، العبر للذهبي: ٥/ ٢١٨، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٨٨، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٤هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٤٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٥.

(٢ ـ ٢) ما بينهما من (ك) و(ع) و(س).

(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٥ ـ ١٧، الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٣٠، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٤هـ)، المقفى للمقريزي: ١/ ١١٢.

(٤) توفي في أوائل جمادى الأولى سنة (٦٤٦هـ)، انظر ترجمته في وفيات الأعيان: ٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦، ومرآة الزمان (حوادث ٦٤٥هـ)، وذيل مرآة الزمان: ١/ ١٥ ـ ١٦، وقد سلفت أخباره في حوادث هذا الكتاب.

(٥) هي المدرسة العزِّية البرانية.

(٦) هي المدرسة العزية الجوانية.

وفيها ليلة السَّادس عشر من جُمادى الآخرة خَسَفَ القمرُ أول الليل، فكان شديدَ الحُمْرة، ثم انجلى، وكَسَفَتِ الشمسُ في غده؛ احمَرَّتْ وقت طُلوعها
١٩٠ وقريب غروبها، وبقيت كذلك أياماً متغيِّرة اللَّوْن، ضعيفة النور، والله تعالى على كلِّ شيء قدير. واتَّضَحَ بذلك ما صوَّره الشَّافعيُّ ـ رحمه الله ـ من اجتماع الكسوف والخسوف[1]، واستبعده أهل النجامة.

وجاء إلى دمشق كُتُبٌ من المدينة ـ على ساكنها السَّلام ـ بخروج نارٍ عندهم في خامس جُمادى الآخرة، وكتبت الكتب في خامس رجب والنَّار بحالها، ووصلتِ الكتبُ إلينا في عاشر شعبان ونحوه.

وفي أول يوم من رمضان شَنَقَ العِزُّ الخِلاطي نفسه في بيته بالمدرسة العادلية، أعاذنا الله تعالى من البلاء.

بسم الله الرحمن الرحيم، ورد إلى مدينة دمشق ـ حرسها الله تعالى ـ في أوائل شعبان من سنة أربعٍ وخمسين وست مئة كُتُبٌ من مدينة رسول الله ﷺ فيها شرحُ أمرٍ عظيمٍ حَدَثَ بها، فيه تصديق لما في «الصَّحيحين» من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم السَّاعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببُصْرَى»[2].

فأخبرني بعض من أثق به ممن شاهَدَها بالمدينة أنه بلغه أنَّه كُتِبَ بتيماء على ضوئها الكتب.

قال: وكنا في بيوتنا تلك الليالي، وكأنَّ في دار كلِّ واحدٍ سِرَاجاً، ولم يكن له ضوءٌ لفح على عُظْمها، إنما كانت آية من آيات الله تعالى.

وهذه صورة ما وقفتُ عليه من الكتب الواردة، منها: لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جُمادى الآخرة سنة أربعٍ وخمسين وست مئة، ظَهَرَ بالمدينة دويٌّ

(١) في النسخ الخطية: والعيد، والمثبت من «ذيل مرآة الزمان»: ١/ ١١، وهو ينقل عن أبي شامة.
(٢) أخرجه البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢).

عظيم، ثم زلزلةٌ عظيمةٌ رَجَفَتْ منها المدينة والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب ساعةً بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور، ثم ظَهَرَتْ نارٌ عظيمة في الحَرَّة قريباً من قُرَيظة، نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وهي نار عظيمة، إشْعالُها أكثر من ثلاث منائر، وقد سالت أودية منها بالنَّار إلى وادي شظا مسيل الماء، وقد سدَّت مسيل شظا، وما عاد يسيل، والله لقد طلعنا جماعة نبصرها، فإذا الجبال تسيل نيراناً وقد سدَّتِ الحَرَّةُ طريقَ الحاجِّ العراقي، فسارت إلى أن وَصَلَتْ إلى الحرة، فوقفت بعد أن أشفقنا أن تجيء إلينا، وَرَجَعَتْ تسير في الشرق؛ تخرج من وَسْطها مهود وجبالُ نيرانٍ تأكل الحجارة، فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز، فقال عَزَّ من قائل: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾(1) وقد أكلتِ الأرض، وقد كتبتُ هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربعٍ وخمسين وست مئة، والنَّار في زيادةٍ ما تغيَّرت، وقد عادَتْ إلى الحِرار في قُريظة طريق العَيْر الحاج إلى بحيرة العراقي كلها نيران تشتعل، نُبْصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاجّ، وأما أُمُّ النَّار الكبيرة فهي جبال نيران حُمْر، والأم الكبيرة التي سالتِ النيران منها من عند قريظة، وقد زادت، وما عاد النَّاس يرَوْن أي شيء يتم بعد ذلك، والله يجعل العاقبة إلى خيرٍ، وما أقدر أصِفُ هذه النَّار.

وفي كتابٍ آخر: ظَهَرَ في أوَّل جُمُعةٍ من جمادى الآخرة سنة أربعٍ وخمسين وست مئة في شرقيّ المدينة نارٌ عظيمة، بينها وبين المدينة نصفُ يومٍ، انفجرت من الأرض، وسال منها وادٍ من نار حتى حاذى جَبَلَ أُحُد، ثم وقف وعادت
إلى السَّاعة، ولا ندري ماذا تفعل، ووقت ما ظَهَرَتْ دخل أهلُ المدينة إلى نبيِّهم ١٩١
ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ مستغفرين تائبين إلى ربهم، وهذه دلائل القيامة.

وفي كتابٍ آخر: لما كان يوم الاثنين مستهل جُمادى الآخرة سنة أربعٍ

---

(1) سورة المرسلات، الآية: ٣٢ و ٣٣.

وخمسين وست مئة وقَعَ صوتٌ يشبه الرَّعد البعيد تارةً وتارة، وأقام على هذه الحال يومين، فلما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كُنَّا نسمعه زلازل، فتقيم على هذه الحالة ثلاثة أيام، يقع في اليوم والليلة أربع عشرة زلزلة، فلما كان في يوم الجمعة خامس الشَّهْر المذكور انبجَسَتِ الأرض من الحَرَّة بنارٍ عظيمة يكون قَدْرُها مثلَ مسجدِ رسولِ الله ﷺ، وهي برأي العين من المدينة، فشاهدها، وهي ترمي بشرر كالقَصْر كما قال الله تعالى، وهي بموضع يقال له أجلين، وقد سال من هذه النَّار وادٍ يكون مقداره أربع فراسخ، وعَرْضُهُ أربعة أميال، وعمقه قامةٌ ونصف، وهي تجري على وجه الأرض، ويخرج منها أمهاد وجبال صِغار تسير على الأرض، وهو صَخْرٌ يذوب حتى يبقى مثل الآنُك، فإذا جَمَدَ صار أسود، وقبل الجمود لونه أحمر. وقد حَصَلَ بطريق هذه النار إقلاعٌ عن المعاصي، والتقرُّب إلى الله تعالى بالطَّاعات، وخرج أميرُ المدينة عن مظالم كثيرة إلى أهلها.

ومن كتاب شمس الدِّين سِنان بن عبد الوهَّاب بن نُمَيْلة الحسيني، قاضي المدينة إلى بعض أصحابه: لما كان ليلةُ الأربعاء ثالث شهر جُمادى الآخرة حَدَثَ بالمدينة في الثلث الأخير من الليل زَلْزَلَةٌ عظيمة أشفقنا منها، وباتت باقي تلك الليلة تزلزل كلَّ يوم وليلة قدر عشر نوبات، والله لقد زلزلت مرَّةً ونحن حول حُجْرة النبي ﷺ اضطرب لها المنبر إلى أن أوجبنا منه صوتاً للحديد الذي فيه، واضطربت قناديلُ الحَرَم الشَّريف، وتمت الزَّلْزلة إلى يوم الجمعة ضحًى، ولها دويٌّ مِثْلُ دويِّ الرَّعد القاصف، ثم طَلَعَ يوم الجمعة في طريق العبرة في رأس أجلين نارٌ عظيمة مثل المدينة العظيمة، وما بانت لنا إلا ليلة السبت، وأشفقنا منها، وخفنا خوفاً عظيماً، وطلعتُ إلى الأمير، وكلَّمته، وقلتُ له: قد أحاط بنا العذاب، ارجع إلى الله. فأعتقَ كلَّ مماليكه، ورَدَّ على جماعةٍ أموالهم، فلما فعل هذا، قلتُ له: اهبطِ السَّاعة معنا إلى النبيِّ ﷺ. فَهَبَطَ، وبتنَا ليلة السبت والناس جميعهم، والنِّسوان وأولادهم، وما بقي أحدٌ لا في النخيل

ولا في المدينة إلا عند النبي ﷺ، وأشفقنا منها، وظَهَرَ ضوءها إلى أن أُبْصِرَتْ من مكة ومن الفلاة جميعها، ثم سالَ منها نهرٌ من نار، وأخذ في وادي أجلين، وسدَّ الطَّريق، ثم طلع إلى بحرة الحاجّ، وهو بحر نار يجري، وفوقه حرَّة تسير إلى أن قَطَعَتِ الوادي وادي الشَّظاة، وما عاد يجيء في الوادي سَيْلٌ قط، لأنها حَرَّة تجيء قامتين وثلث علوها. وبالله يا أخي، إنَّ عيشتنا اليوم مكدَّرة، والمدينة قد تابَ جميعُ أهلها، ولا بقي تسمع فيها رَباب ولا دُفّ ولا شُرْب. وتمت تسير إلى أن سَدَّت بعضَ طريق الحاج وبعض البحرة بحرة الحجاج، وجاء في الوادي إلينا منها قتير، وخفنا أنها تجيئنا، واجتمعَ النَّاسُ، ودخلوا على النبيِّ ﷺ، وباتوا عنده جميعهم ليلة الجمعة. وأما قتيرها الذي مما يلينا فقط طَفِئ بقُدْرة الله سبحانه وتعالى، وإنها إلى السَّاعة ما نقصت، إلا ترمي مثل الجمال حجارةً من نار، ولها دويٌّ ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب، وما أقدر أصف لك عِظَمها، ولا ما فيها من الأهوال، وأبصرها أهلُ يَنْبُع، وندبوا قاضيهم ابن أسعد، وجاؤوا غداً إليها، وما صح يقدر يصفُها من عِظَمها. وكتب الكتاب يوم خامس رجب، وهي على حالها، والنَّاس منها خائفون، والشمس ١٩٢
والقمر من يوم طَلَعَتْ ما يَطْلُعان إلا كاسفين، نسأل الله العافية.

قلت[1]: بان عندنا بدمشق أَثَر الكُسوف من ضَعْف نورهما على الحيطان، وكُنَّا حيارى من ذلك أيش هو إلى أن جاءنا هذا الخبر عن هذه النار[1].

ومن كتابٍ آخر من بعض بني القاشاني بالمدينة، يقول فيه: وصل إلينا في جُمادى الآخرة نجَّابة من العراق، وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غَرَقٌ عظيم حتى دخل الماءُ من أسوار بغداد إلى البلد، وغَرِقَ كثيرٌ من البلد، ودخل الماءُ دار الخليفة وَسْط البلد، وانهدمَتْ دارُ الوزير وثلاث مئة وثمانون داراً، وانهدم مخزن الخليفة، وهلك من خزانة السِّلاح شيءٌ كثير تَلِفَ كلُّه، وأشرفَ النَّاسُ على الهلاك، وعادت السفن تدخل إلى وسط البلد، وتتخرق أزِقَّة بغداد.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

قال: وأما نحن، فإنَّه جرى عندنا أمرٌ عظيم؛ لما كانت بتاريخ ليلة الأربعاء الثَّالث من جُمادى الآخرة، ومن قبلها بيومين عادَ النَّاس يسمعون صوتاً مثل الرَّعد ساعةً بعد ساعة، وما في السماء غَيْمٌ حتى نقول إنه منه، يومين إلى ليلة الأربعاء، ثم ظَهَرَ الصَّوتُ حتى سَمِعَهُ النَّاسُ، وتزلزلت الأرضُ، وَرَجَفَتْ بنا رجفة لها صوتٌ كدويِّ الرعد، فانزعج لها النَّاسُ كلُّهم، وانتبهوا من مراقدهم، وضجَّ النَّاس بالاستغفار إلى الله تعالى، وفَزِعُوا إلى المسجد، وصلُّوا فيه، ودامتْ تَرْجُفُ بالنَّاسِ ساعةً بعد ساعة إلى الصُّبْح، وذلك اليوم كله يوم الأربعاء وليلة الخميس كلها، ويوم الخميس وليلة الجمعة، وصُبْح يوم الجمعة الخامس من الشَّهْر ارتجَّتِ الأرضُ رجَّة قوية إلى أن اضطرب منار المسجد بعضُه ببعض، وسُمِعَ لسقفِ المسجد صريرٌ عظيم، وأشفق النَّاسُ من ذنوبهم، وسكنت الزلزلة بعد صُبْح يوم الجمعة إلى قبل الظهر، ثم ظَهَرَتْ عندنا بالحرَّة وراء قُرَيْظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصُّبْح إلى الظُّهْر نارٌ عظيمة تنفجر من الأرض، فارتاع النَّاس لها روعةً عظيمة، ثم ظَهَرَ لها دخانٌ عظيم في السماء ينعقد حتى يبقى كالسَّحاب الأبيض متصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة، ثم ظَهَرَتْ لها ألسنٌ تصعد في الهواء إلى السَّماء حمراء كأنَّها العَلَقة، وعَظُمَتْ، وَفَزِعَ النَّاس إلى المسجد النَّبوي وإلى الحجرة الشريفة، واستجار النَّاسُ بها، وأحاطوا بالحجرة، وكشفوا رؤوسهم، وأقروا بذنوبهم، وابتهلوا إلى الله سبحانه، واستجاروا بنبيه ﷺ، وأتى النَّاسُ إلى المسجد من كلِّ فجٍّ ومن النخل، وخَرَجَ النِّساء من البيوتِ والصِّبيان، واجتمعوا كلهم، وأخلصوا لله، وغطَّى حُمْرة النَّار السماء كلها حتى بقي النَّاسُ في مثل ضوء القمر، وبقيت السماء كالعَلَقة، وأيقن النَّاس بالهلاك أو العذاب، وباتَ الناسُ تلك الليلة بين مُصَلٍّ، وتالٍ للقرآن، وراكعٍ وساجد، وداعٍ إلى الله، ومتنصِّلٍ من ذنبه، ومستغفرٍ وتائبٍ، ولزمت مكانها، وتناقص تضاعفها ذلك ولهبها، وصَعِدَ

الفقيه والقاضي إلى الأمير يعظونه، فَطَرَحَ المَكْس، وأعتق مماليكه كلهم وعبيده، ورَدَّ علينا كل مالنا تحتَ يده وعلى غيرنا. وبقيت تلك النَّار على حالتها تلتهب التهاباً، وهي كالجبل العظيم كالمدينة عرضاً، يخرج منها حصى يصعد في السماء، ويهوي فيها، ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمى كالرَّعد، وبقيتْ كذلك أياماً، ثم سالتْ سيلاً ناراً في وادي أجلين تنحدر مع الوادي إلى الشظاة حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج، والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حَرَّة العريض، ثم سكنت ووقفت أياماً، ثم عاد يخرج من النار، ترمي بحجارة خلفها وأمامها حتى بَنَتْ لها جبلين خَلْفها وأمامها، وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها أياماً. ثم إنها عَظُمَتِ الآن، وسناها إلى الآن، وهي تتقد كأعظم ما يكون، ولها كلَّ يومٍ صوتٌ عظيم من آخر الليل إلى ضحوة، ولها عجائب ما أقدر أشرحها لك على الكمال، وإنما هذا منها طَرَف
كبير يكفي، والشَّمسُ والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن، وكتبتُ هذا الكتاب ١٩٣
ولها شهرٌ، وهي في مكانها ما تتقدَّم ولا تتأخر، حتى قال فيها بعضُهم أبياتاً، منها:

يا كاشِفَ الضُّرِّ صَفْحاً عن جرائمنا ... لقد أحاطَتْ بنا يا ربّ بَأْسَاءُ
نشكو إليك خُطُوباً لا نُطيقُ لها ... حَمْلاً ونحن بها حَقّاً أحِقَّاءُ
زلازلاً تخشعُ الشُّمُّ[1] الصّلابُ لها ... وكيف يقوى على الزِّلزالِ شَمَّاءُ
أقام سبعاً ترجّ الأرض فانْصَدَعَتْ ... عن منظرٍ منه عينُ الشَّمْسِ عَشْواءُ
بحرٌ من النَّار تجري فوقه سُفُنٌ ... من الهِضابِ لها في الأرضِ إرساءُ
كأنَّما[2] فوقه الأجبال طافيةً ... موجٌ علاه لفَرطِ الهَيْجِ غشَّاءُ[2]
ترمي لها شَرَراً كالقَصْرِ طائشةً ... كأنَّها دِيمَةٌ تَنْصَبُّ هَطْلاءُ

(١) في النسخ ما عدا (ب): الصم، والمثبت منها.
(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ك) و(ع) و(س).

تَنْشَقُّ منها قلوبُ الصَّخرِ إن زَفَرَتْ رُعْباً وتَرْعُدُ مثل السعْفِ أضواءُ
منها تكاثَفَ في الجوِّ الدُّخانُ إلى أنْ عادَتِ الشَّمْسُ منه وَهْي دَهْماءُ
قد أثَّرَتْ سُعْفةً في البَدْرِ لَفْحَتُها فليلة التمِّ بعد النُّورِ لَيْلاءُ
تحدِّثُ النَّيِّراتِ السَّبْعِ ألْسُنُها بما يلاقي بها تحتَ الثَّرى الماءُ
وقد أحاطَ لظاها بالبروجِ إلى أنْ كاد يُلْحِقُهَا بالأرض إهواءُ
فيا لها آيةً من معجزاتِ رسو لِ الله يَعْقِلُها القومُ الألبَّاءُ
فباسْمِكَ الأعظم المكنون إنْ عَظُمَتْ منَّا الذُّنوبُ وساء القَلْبَ أسْواءُ
فاسْمَحْ وَهَبْ وتَفَضَّلْ وامْحُ واعْفُ وَجُدْ واصْفَحْ فكلٌّ لفَرْطِ الجَهْلِ خَطَّاءُ
فقومُ يونسَ لمَّا آمنوا كُشِفَ الـ ـعذابُ عنهمْ وعَمَّ القَوْمَ نَعْماءُ
ونحن أمةُ هذا المُصْطَفَى ولنا منهُ إلى عَفْوك المرجوِّ دَعَّاءُ
هذا الرَّسولُ الذي لولاه ما سُلِكَتْ مَحَجَّةٌ في سبيلِ اللهِ بيضاءُ
فارْحَمْ وَصَلِّ على المختارِ ما خَطَبَتْ على عُلا مِنْبَرِ الأوراق وَرْقَاءُ

ونظم(١ بعضُهم في هذه النَّار وغَرَقِ بغداد بيتين، فقال:

سُبْحان مَنْ أصبحتْ مَشِيئَتُهُ جاريةً في الورى بمِقْدارِ
أغْرَقَ بغدادَ بالمياه كما أحْرَقَ أرضَ الحِجاز بالنَّارِ

فقلتُ: كان ينبغي أن ينبِّه على أنَّ الأمرين في سنةٍ واحدة، وإلا فالإغراق والإحراق يقعان كثيراً، فالصَّواب أن يقال:

في سنةٍ أغْرَقَ العِراقَ وقد أحْرَقَ أرضَ الحجازِ بالنَّارِ(١)

١٩٤ وفيها ليلة الجمعة، أول ليلة من رمضان هذه السنة ـ وهي سنةُ أربعٍ وخمسين وست مئة ـ احترق مسجدُ المدينة على ساكِنِهِ السَّلام: ابتدأ حريقه من زاويته الغربية

(١ ـ ١) ما بينهما جاء في الأصل و(ب) عقب خبر حريق المسجد النبوي، والمثبت من (ك) و(ع) و(س)، وهو الأليق بسياق الخبر.

من الشَّمال، وكان دخل أحدُ القَوَمة إلى خزانةٍ ثَمَّ ومعه نارٌ، فَعَلِقَتْ في آلاتٍ ثَمَّ، واتصلت بالسَّقف بسرعةٍ، ثُمَّ دبَّتْ في السقوف آخذةً قِبْلةً، فأعجلتِ النَّاسَ عن قطعها، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوفُ المسجد أجمع، ووقع بعض أساطينه وذاب رصاصُها، وكلُّ ذلك قبل أن ينام النَّاس، واحترق سقف الحجرة النبوية ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ ووقع ما وقع منه في الحُجْرة، وبقي على حاله لما شرع في عمارة سَقْفه وسقْفِ المسجد، وكان ذلك ليلة الجمعة، وأصبح النَّاس، فعزلوا موضعاً للصَّلاة، وعُدّ ما وَقَع من تلك النَّار الخارجة وحريق المسجد من جُمْلة الآيات، وكأنَّها كانت منذرةً عما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى[1].

ونُظم[2] في حريق مسجدِ رسول الله ﷺ:

لم يحترقْ حَرَمُ النَّبيِّ لحادثٍ ... يُخشى عليه ولا دهاه العَارُ

لكنَّما أيدي الرَّوافض لامَسَتْ ... ذاك الجَنَابَ فَطَهَّرَتْهُ النَّارُ[2]

وقلتُ أيضاً فبيَّنْتُ السَّنَة:

بعد ستٍّ من المئين وخمسيـ ... ـنَ لدى أربعٍ جرى في العامِ

نار أرْضِ الحجاز مَعْ حَرْقِ المسـ ... ـجدِ مَعْه غريق دارِ السَّلامِ

ثُمَّ أَخْذِ التَّتارِ بغدادَ في أوَّ ... لِ عامٍ من بعدِ ذاك العامِ

لم يُعَنْ أهلُها وللكُفْرِ أعوا ... نٌ عليهِمْ يا ضيعةَ الإسلامِ

وانقَضَتْ دولةُ الخلافةِ منها ... صارَ مُسْتَعْصِمٌ بغير اعتصامِ

رَبِّ[3] سَلِّمْ وصُنْ وعافِ بقايا ... المُدْنِ يا ذا الجلالِ والإكرامِ

فحناناً على الحجازِ ومِصْرٍ ... وسلاماً على بلادِ الشَّامِ[3]

---

(١) انظر ص ١٢٤ من هذا الجزء.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

تمام سنة أربع وخمسين وست مئة

في ذي القعدة توفي مجير الدِّين يعقوب بن الملك العادل[1] أبي بكر بن أيوب في يوم الأربعاء سادسْ عشر الشهر المذكور، ودفن بمقبرة والده بالمدرسة العادلية.

وفي الخامس والعشرين من ذي القعدة توفي معين الدِّين محمد بن عبد الله ابن عَضرون، وكان شاباً حسناً، فاضلاً متميزاً، أحد من اشتغل عليَّ، رحمه الله.

ومات قبله بأيام ابنُ عمِّه مجير الدِّين بن محيي الدِّين بن عَضرون، وكان أيضاً شاباً حسناً، رحمه الله تعالى.

وفيه أيضاً توفي البَدْر بن التِّنَّبي[2]، وكان رجلاً حسناً، من أولاد الأكابر بدمشق، رحمه الله.

وفي يوم الجمعة ثالث ذي الحِجَّة توفي العِزُّ عبد العزيز بن أبي طالب بن عبد الغفار التَّغْلبي يعرف بابن الحبوبي، وجدُّه لأمه هو القاضي جمالُ الدِّين أبو القاسم الأنصاري الحَرَسْتاني، رحمه الله.

وفي يوم الخميس تاسع ذي الحِجَّة ـ وهو يوم عَرَفة ـ توفي شمسُ الدِّين محمد بن المبارك السنجاري؛ صاحبنا، ودفن بمقابر الصوفية، وكان شيخاً فاضلاً، سمع معي كثيراً من كتب الحديث وغيرها لما أسمعتُ ولدي محمداً ـ رحمه الله ـ واسمه نعمة في طباقٍ كثيرة. ثم سافر إلى مِصْر، وحجَّ، وجاور
١٩٥ سنين كثيرة بالحرمين، ثم قَدِمَ دمشقِ، فأقام بها نحو عامين وتوفي، رحمه الله تعالى.

---

(١) له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٠٢ ـ ١٠٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٤هـ)، نزهة الأنام: ٢٢٩ شفاء القلوب: ٣٢٦، الدارس: ٢/ ٢٦٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٦، ترويح القلوب: ٤٩.

(٢) سلف ذكر وفاة والده إبراهيم ص٢٤٨ من الجزء الأول.

وفيها ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحِجَّة توفي الشيخُ شمسُ الدِّين يوسف سِبْط الإمام أبي الفرج بن الجوزي[1] الواعظ ـ رحمه الله ـ بمنزله بالجبل، ودفن هناك، وحَضَرَ جِنَازَتَهُ خَلْقٌ عظيم؛ سُلْطان البلد فمن دونه، وكنتُ مريضاً حينئذٍ، فلم يُقَدَّر لي حضورُها. ورأيت موته مناماً تلك الليلة قبل أن أسمع به يقظةً إلا أني رأيته في حالةٍ منكرة، ورآه غيري أيضاً كذلك، نسأل الله العافية.

ودرَّس بالمدرسة الشِّبْلية مُدَّة، وكان مسكنه يومئذٍ بالتربة البَدْرية الحَسَنية قُبالتها على ثورا، وكان فاضلاً، عالماً، ظريفاً، منقطعاً، منكراً على أرباب الدُّول ما هم عليه من المنكرات، متواضعاً؛ لَزِمَ في آخر عُمُره سنين كثيرة ركوبَ الحمار طالعاً عليه إلى منزله بالجبل، ونازلاً عليه إلى مدرسته العِزِّية بالشَّرف الشَّمالي، وإلى غير ذلك، مقتصداً في لباسه، مواظباً على المطالعة والاشتغال، والجمع والتصنيف، منصفاً لأهل العلم والفَضْل، مبايناً لأولي الجبرية والجهل، وتأتي الملوك وأرباب الدُّول إليه زائرين وقاصدين، ورُبيّ طول زمانه في جاهٍ عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة، وكان مجلس وعظه مُطْرباً، وصوتُه فيما يورده فيه حسناً طيباً، رحمه الله، ورضي عنه.

---

(١) له ترجمة في وفيات الأعيان: ٣/ ١٤٢، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٩ ـ ٤٣، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٧١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٠٣ ـ ١٠٤، فوات الوفيات: ٤/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٤هـ)، الجواهر المضية: ٣/ ٦٣٣ ـ ٦٣٥، نزهة الأنام: ٢٢٩، لسان الميزان: ٨/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٩، الدارس: ١/ ٤٧٨ ـ ٤٨٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧، الفوائد البهية: ٢٣٠ ـ ٢٣١.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وقد يسَّر الله تعالى لي تحقيق حوادث السنوات الأخيرة (ما بين سنة ٥٠٠ هـ حتى ٦٥٤هـ) من كتابه «مرآة الزمان»، وقدمت له بمقدمة ضافية، بينت فيها ما آل إليه الكتاب من حذف واختصار وزيادة على أيدي المختصرين، أرجو من الله تعالى أن يسهِّل نشره قريباً.

وفيها يوم الأربعاء الثَّاني والعشرين من ذي الحِجَّة توفي الشيخُ بدر الدين المَرَاغي شيخ خانقاه الطَّاحون، وقع به سُلَّم من أعلاها إلى الوادي، وكان شيخاً حسناً صالحاً فقيهاً، تولَّى العقود مُدَّة والقضاء بوادي بردى، ثم انقطع في هذه الخانقاه في آخر عمره إلى أن توفي بها، رحمه الله، ورضي عنه.

ثم دخلت سنة خمسٍ وخمسين وست مئة

ففي أول ربيع الأول توفي الأمير نور الدِّين أبو الحسن المغربي الميورقي(١)، وكان له بيت عندنا بالمدرسة العادلية، ودفن بالجبل بمقبرة ابن يغمور ـ رحمه الله ـ وهو من أقارب الميورقي الملك المشهور ببلاد المغرب.

وفيها في ثامن ربيع الأول توفي الشيخ تقي الدِّين عبدُ الرحمن بن أبي الفَهْم اليَلْداني(٢) بقرية يلدا، ودُفِنَ بها، وكان شيخاً صالحاً، مشتغلاً بالحديث سماعاً وكتابةً وإسماعاً إلى أن توفي، وله نحوٌ من مئة سنة.

أخبرني أنه كان مراهقاً في سنة تسعٍ وستين وخمس مئة حين طهَّر نُور الدين ابن زَنْكي ـ رحمه الله ـ ولدَه(٣)، وأنه حَضَرَ الطُّهورَ ولِعْبَ الأمراء بالميدان من قريته مع الصِّبْيان.

وأخبرني أنه رأى النبيَّ ﷺ، وقال له: يا رسول الله، بالله ما أنا رجل جيد؟ فقال: بلى أنتَ رجلٌ جيِّد.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٨٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ١١٩ ـ ١٢٠، النجوم الزاهرة: ٧/ ٥٩.

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٧٠، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣١١ ـ ٣١٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ١١٥، الوافي بالوفيات: ١٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٥هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٥٩، الدارس: ١/ ٩٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٩.

(٣) انظر «كتاب الروضتين»: ٢/ ٣٠٥.

وفيها يوم الأربعاء الثَّاني والعشرين من ذي الحِجَّة توفي الشيخُ بدر الدين المَرَاغي شيخ خانقاه الطَّاحون، وقع به سُلَّم من أعلاها إلى الوادي، وكان شيخاً حسناً صالحاً فقيهاً، تولَّى العقود مُدَّة والقضاء بوادي بردى، ثم انقطع في هذه الخانقاه في آخر عمره إلى أن توفي بها، رحمه الله، ورضي عنه.

ثم دخلت سنة خمسٍ وخمسين وست مئة

ففي أول ربيع الأول توفي الأمير نور الدِّين أبو الحسن المغربي الميورقي[(١)]، وكان له بيت عندنا بالمدرسة العادلية، ودفن بالجبل بمقبرة ابن يغمور ـ رحمه الله ـ وهو من أقارب الميورقي الملك المشهور ببلاد المغرب.

وفيها في ثامن ربيع الأول توفي الشيخ تقي الدِّين عبدُ الرحمن بن أبي الفَهْم اليَلْداني[(٢)] بقرية يلدا، ودُفِنَ بها، وكان شيخاً صالحاً، مشتغلاً بالحديث سماعاً وكتابةً وإسماعاً إلى أن توفي، وله نحوٌ من مئة سنة.

أخبرني أنه كان مراهقاً في سنة تسعٍ وستين وخمس مئة حين طهَّر نُور الدين ابن زَنْكي ـ رحمه الله ـ ولدَه[(٣)]، وأنه حَضَرَ الطُّهورَ ولِعْبَ الأمراء بالميدان من قريته مع الصِّبْيان.

وأخبرني أنه رأى النبيَّ ﷺ، وقال له: يا رسول الله، بالله ما أنا رجل جيد؟ فقال: بلى أنتَ رجلٌ جيِّد.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٨٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ١١٩ ـ ١٢٠، النجوم الزاهرة: ٧/ ٥٩.

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٧٠، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣١١ ـ ٣١٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ١١٥، الوافي بالوفيات: ١٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٥هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٥٩، الدارس: ١/ ٩٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٩.

(٣) انظر «كتاب الروضتين»: ٢/ ٣٠٥.

أسمعتُ عليه ولدي أبا الحَرَم محمداً ـ رحمه الله ـ كثيراً بقراءتي وقراءة غيري، وأجاز لابني أبي الهُدَى أحمد ـ أنشأه الله صالحاً ـ رواية جميع ما يجوز له وعنه روايته، رحمه الله.

وفيها في منتصف ربيع الأول توفي الشيخ شَرَف الدِّين محمد بن أبي الفَضْل المُرْسي[١] ـ رحمه الله ـ في طريقه من مِصْر إلى الشَّام، ودفن بمنزلة الزَّعقة بين العريش والدَّاروم.

١٩٦ وكان شيخاً، فاضلاً، مفتياً، كثيرَ الحجِّ، محقِّقَ البحث، مقتصِداً في أموره، كثيرَ الكتب، معتنياً بالتفتيش عنها، محصِّلاً لها، وكان قد أعطي قَبُولاً بالبلاد الإسلامية، لا يَحُلُّ في بلد إلا ويُكْرِمُهُ رؤساؤه وأهلُه، وأكثر مُقَامه بالحجاز ومِصْر والشَّام.

وفي أوائل شهر ربيع الآخر جاءنا الخبر من ديار مِصْر بموت مِلِكها حينئذٍ عزِّ الدين أَيْبَك التركماني[٢]؛ أحد مماليك نجم الدِّين أيوب بن الكامل بن العادل بن أيوب، وهو الذي غَلَبَ عليها بعد قَتْلِ ابنه المُعَظَّم بن الصَّالح بن الكامل، ويلقب بالملك المُعِزِّ، وكَثُرَ الظُّلْم والقَتْل بتلك الدِّيار من المماليك

---

(١) له ترجمة في معجم الأدباء: ١٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٣، التكملة لابن الأبار: ٢/ ٦٣٣ ـ ٦٦٤، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٧٦ ـ ٧٩، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣١٢ ـ ٣١٨، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ١١٧ ـ ١١٩، الوافي بالوفيات: ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٦٩ ـ ٧٢، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، نزهة الأنام: ٢٣٧ ـ ٢٣٨، البلغة: ٢٢٨، العقد الثمين: ٢/ ٨١ ـ ٨٦، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة: ١٤١ ـ ١٤٣، النجوم الزاهرة: ٧/ ٥٩، بغية الوعاة: ١/ ١٤٤ ـ ١٤٦، طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٦٨ ـ ١٧٢، نفح الطيب: ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٩.

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٤٥ ـ ٤٧، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٩٨ ـ ٢٠٠، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٢، عيون التواريخ: ٢٠/ ١١١، الوافي بالوفيات: ٩/ ٤٦٩ ـ ٤٧٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٢٦٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٥هـ)، نزهة الأنام: ٢٣١ ـ ٢٣٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣ ـ ١٩، حسن المحاضرة: ٢/ ٣٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٧.

المعروفين بالبحرية في أموال المسلمين ونسائهم وأولادهم إلى أن قَتَلَ رفيقَه فارسَ الدِّين أقطاي، ثم مات هذا التركماني بداره بغتةً، ولا يُعْلم سببُ موته، وتعصَّبَ أصحابه لإقامة ابنه مقامه، ولقَّبوه بالملك المنصور نور الدين عليّ، وضُرِبَ الدِّرْهَمُ باسمه، واتَّهموا زوجة التركماني أنها قتلته، فأعدموها، وكانت جاريةً لسيِّدهم الملك الصَّالح أيوب بن الكامل، تكنى أم خليل بابنٍ له منها دَرَجَ، وتلقَّب شجرة الدُّرّ، والله تعالى يصلح أمور المسلمين، وكانت قد خنقت أيضاً وزيرَها القاضي الأسعد شرف الدين الفائزي[1].

وفي هذه السنة نَظَمْتُ قصيدةً في أُمِّ ولدي أحمد ست العرب ابنة شرف الدِّين محمد بن علي بن ذنو، القرشي العَبْدَري الأندلسي المُرْسي، وكان من أهل الفَضْل والرِّياسة في الدُّنيا، ومن وجوه بلده، فقلتُ:

تَزَوَّجْتُ مِنْ أولادِ ذُنو عَقِيْلَةً ... بها مِنْ خِصالِ الخَيْرِ ما خَيَّرَ العَقْلا
مُكَمَّلَةُ الأوصافِ خُلْقاً وخِلْقَةً ... فأهلاً بها أهلاً وسَهْلاً بها سَهْلا
وَلُودٌ وَدُوْدٌ حُرَّةٌ قُرَشِيَّةٌ ... مُخَدَّرةٌ مَعْ حُسْنِها تُكْرِمُ البَعْلا
وبازلةٌ نظيفةٌ ولَطِيفَةٌ ... مِن اظْرَفِ إنسانٍ وأَحْسَنِهِمْ شَكْلا
صَبُورٌ شَكُورٌ حُلْوةٌ وفَصِيْحةٌ ... مُتَقِّنةٌ أيْ تُتْقِنُ القَوْلَ والفِعْلا
تَغَارُ مِن اسْبابِ النَّقائصِ كلِّها ... وتحفَظُ مالَ الزَّوْجِ والنَّفْسَ والأهلا
حَصَانٌ رَزَانٌ ليسَ فيها تكبُّرٌ ... قَنُوعٌ فلا شُرْباً تَذُمُّ ولا أكْلا
مُطاوعةٌ للبَعْلِ يَقْظَى أديبةٌ ... موافقةٌ قولاً وفِعْلاً فما أحلى
صغيرةُ سِنٍّ في الكلامِ كبيرةٌ ... تُبَصِّرُ أتراباً لها الحِلْمَ والجَهْلا
يَشُرْنَ عليها بالبروزِ تَفَرُّجاً[2] ... فتأبى وَقَعْرُ البيتِ في عَيْنِها أحْلَى
مُداريةٌ للأهْلِ إن عَتِبَتْ وإنْ ... أحبَّتْ فلا حِقْدٌ لديها ولا غِلَّا

---

(١) كذا قال، وقيل: إن أم الملك المنصور علي هي التي قتلته، انظر «أخبار الأيوبيين»: ١٦٦، و«السلوك» للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤٠٦ .

(٢) في (ك) و(ع) و(س): يشرن عليها بالتفرج مرة.

رقيقةُ قَلْبٍ مَعْ سلامةِ دِينها فلستَ ترى شِبْهاً لها في النِّسا أصْلا
خَدُومٌ بقَلْبٍ في جميعِ أمورِها مباشِرَةٌ للكُلِّ ما دَقَّ أو جَلَّا
ملازمةٌ لِلشُّغْلِ في البيتِ دائباً على صِغَرٍ مِنْ سِنِّها لاتني فِعْلا
مُطَرِّزَةٌ خطَّاطَةٌ ذَهَبِيَّةٌ مُفَصِّلَةٌ خيَّاطة تُحْكِمُ الغَزْلا[1]
تَنَقَّلُ في الأشغال مِنْ ذا وذا وذا وتَفْعَلُ حتَّى الكَنْسَ والطَّبْخَ والغَسْلا
وما ذاك مِنْ عُدْمٍ فلم يَخْلُ بيتُها من امرأةٍ تكفي إذا شاءتِ الفِعْلا ١٩٧
ولكنَّها اعتادَتْ نظافةَ شُغْلِها فعافَتْ فِعالَ الكَلِّ واحتَمَلَتْ ثِقْلا
خفيفةُ رُوحٍ مَعْ وَقَارٍ ذكيةٌ فَتَفْهَمُ ما يُلْقى لديها وما يُتْلَى
وإنْ نَظَرَتْ ما لم تَعَرَّفْه صَمَّمَتْ عليه إلى أنْ تَحتويه وما اخْتَلَّا
لها هِمَّةٌ عُلْيا تُطَوِّلُ رُوْحَها على أصْعَبِ الأشغالِ تَتْرُكُه سَهْلا
مُرَبِّيةٌ[2] حَنَّانةٌ ذاتُ رَحْمَةٍ فكلُّ يتيمٍ واجدٌ عندها فَضْلا
نَفُورٌ إذا ارْتابَتْ أَلُوفٌ لأهْلِها فمهلاً إذا قِيْسَ النِّساءُ بها مَهْلا[2]
كذلكَ كانَ الحَظُّ لمَّا تَعَرَّضَتْ لهُ حاصلاً فيها صحيحاً وما اعْتَلَّا
سريعةُ دَمْعِ العَيْنِ مِنْ رِقَّةٍ بها فيا بُعْدَ أنْ تَلْقَى لها في النِّسا مِثْلا
عديمةُ لَفْظٍ والتفاتٍ إذا مَشَتْ صَمُوتٌ فلا قَطْعاً تَرُدُّ ولا وَصْلا
ولم يَنْكشِفْ منها بَنَانٌ يحارُ مَنْ مشى مَعَها في حِفْظها يَدَها فَتْلا
يَعِزُّ على من يطرُقُ البابَ لَفْظُها جواباً فلا عَقْداً تراه ولا حَلَّا
يُطيلُ وقوفاً لا يجابُ مُحَرَّمٌ عليها كلامُ الأجنبيِّ وإنْ قَلَّا
تَمَيَّزُ حتَّى في الكلامِ فلا تُرَى لها لفظةٌ إلا وقد وَقَعَتْ فَصْلا
ولستَ تَرَى مِنْ لُثْغَةٍ في كلامِها فألفاظُها دُرٌّ تُنَضَّدُ أَوْ أَغْلى

---

(١) هذا البيت في الأصل بعد قوله: خدوم.. والمثبت من بقية النسخ.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

إذا أَبْصَرَتْ ما فيه عَيْبٌ لها أَبَتْ   وَتَفْعَلُ ما تهوى طَرِيْقَتُهَا المُثْلَى
وحافظةٌ للغَيْبِ صالحةٌ أَتَتْ   بحقٍّ إذا كانتْ مناقِبُها تُتْلَى
وقانتةٌ صوَّامةٌ ومُدِلَّةٌ   بعَقْلٍ وتَدبيرٍ يراه العِدى بُخْلا
يُقِرُّ لها بالفَضْلِ في العَقْلِ كلُّ مَنْ   يَرَاها من النِّسْوان ما تَعْرِفُ الهَزْلا
مِنَ المُحْصَناتِ الغَافلاتِ فَمَنْ رَمَى   حَصَانَتَها يُلْعَنْ وذاكَ بهِ أَوْلى
تَجَمَّعَ فيها عِفَّةٌ ونَزَاهةٌ   وعِزَّةُ نَفسٍ فَهْي تُكلا ولا تُقْلا
وأحسنُ مِنْ ذا كلِّه أنَّ هذه الـ   ـخصائِلَ طَبْعٌ لم تُكَلَّفْ لها حَمْلا
تَقِلُّ نظيراً في نساءِ زمانِنا   فلا تَعْذُلوني في مَحَبَّتِها عَذْلا
بَنَيْتُ بها بنتاً لأربعَ عَشْرَةٍ   وهذي الخِصالُ الغُرُّ في ذاتها تُجْلى
وأوصافُها في كلِّ عامٍ تزايَدَتْ   ولم تتغيَّر قَطُّ سيرتُها الأولى
وحَسْبُكَ عَشْرٌ مِنْ سنين لها انقَضَتْ   معي لم أَقُلْ أُفٍّ لديها ولا كَلَّا
لقد جَمَّلَتْ لا غَيَّر اللهُ ما بها   عَشِيْرَتَها والأَمْرُ مِنْ بعدِ ذا أعلى ١٩٨
فللهِ حَمْدٌ دائمٌ ونسالُه   مزيدَ الذي أَسْدَى وتتْمِيمَ ما أَوْلَى
ولكنَّ فيها نُفْرَةً وتَغَضُّباً   وسُرْعةَ غَيْظٍ عند لَفْظٍ لها يُعلى
فواللهِ ما أدري أذلكَ مُسْقِطٌ   مَنَاقِبَها عند الحسودِ(١) لها أَمْ لا؟

وفي خامس عشر جُمادى الآخرة توفي بدمشق الشيخ أبو العباس أحمد بن يوسف التِّلِمْساني، المقيم بالمنارة الشَّرقية بالجامع من سنين كثيرة، وكان شيخاً معمَّراً، منقطعاً عن الناس، محبّاً للعُزْلة، ودُفِنَ بالجبل، وكان يروي كتاب «الأحكام الصُّغرى» لعبد الحقِّ الإشبيلي، عن البرهان بن علوش مدرِّس المالكية بدمشق، عن المصنِّف، رحمه الله.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحِجَّة عُمِلَ عَزَاءُ الشيخ نجم الدِّين

(١) في (ب): الجهول.

البادَرَائي[١] مدرِّس[٢] النِّظامية بمدرسته التي أنشأها بدمشق في موضع دار سامة[٢].

وكان شيخاً صالحاً، فقيهاً، فاضلاً، كريماً، متواضعاً، وكان يقدَمُ الشَّام والدِّيار المِصْرية رسولاً من قِبَلِ آخر خُلفاء بغداد، وهو المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن النَّاصر بن المستضيء، وبنى بدمشق[٣] المدرسة المذكورة وهي[٣]: مدرسةٌ حسنةٌ للفقهاء الشافعية، ووقَفَ عليها وقوفاً حسنة، وجَعَلَ بها خِزَانة كُتُبٍ جيدة، ثم رَجَعَ إلى بغداد في هذه السنة، فولي قضاء القُضَاة بها على كُرْهٍ منه لذلك. وأخبرني مَنْ حَضَرَ موته ببغداد أن وفاته كانت أول يومٍ من ذي الحِجَّة، ودفن بمقبرة الشُّونيزي، وبقي في القضاء سبعة عشر يوماً، وبعد موتِ البادرائي بأيامٍ قلائل نزلت التَّتار ـ خذلهم الله ـ على بغداد، والخليفة بها يومئذٍ هو المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد، واستولوا عليها في السنة الآتية كما سيأتي ذكره.

نجم[٤] الدين البادَرَائي هو أبو محمد عبد الله بن محمد[٥] بن الحسن بن عبد الله بن عثمان بن أبي الحسن بن حسون، مولده يوم الجمعة بعد العصر سَلْخ المحرَّم سنة أربع وتسعين وخمس مئة ببغداد، وتوفي يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة خمس وخمسين وست مئة ببغداد، ودفن قريباً من الجُنَيْد، رضي الله عنه[٤].

---

(١) جاء التعريف به هنا في النسخ الخطية، مما يقطع سياق الخبر، أما في الأصل فجاء في آخر الخبر، وهو الأليق به، ويبدو أنه قد كتب في ورقة طيارة، ثم أضيف في الأصل إلى هذا الموضع، وأضيف في تلك النسخ إلى ذلك الموضع، والله أعلم.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب)، وانظر حاشيتنا رقم ٢ ص ١٦٧ من الجزء الأول.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٤ ـ ٤) هذا التعريف جاء في أول الترجمة في النسخ ما عدا الأصل. انظر حاشيتنا رقم (١) من هذه الصفحة. وقد وفقنا بين النسخ في اسمه على الصواب.

(٥) له ترجمة في تكملة ابن الصابوني: ٢٧ ـ ٣١، مختصر التاريخ لابن الكازروني: ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٧٠ ـ ٧٣، الحوادث الجامعة: ١٥٥ ـ ١٥٦، سير أعلام =

وفي ذي الحِجَّة من هذه السنة توفي الشيخ يوسف الواسطي الأعرج، المقرئ ـ كان ـ بجامع دمشق تحت قُبَّة النَّسر، وكان أحدَ القُرَّاء بالتربة الأشرفية، وكان أحدَ الشيوخ الصُّلَحاء الصَّابرين على البلاء، كان مُصَاباً بيده ورِجْله، ومع ذلك هو مواظبٌ على الطَّهارة والصَّلاة، وقراءة القرآن، وإيثار الفقراء، وهو من أصحاب الطَّائفة الرِّفاعية الواسطية؛ ومن مشايخهم بدمشق، وكانت وفاته بالمدرسة الصَّادرية بحضرة باب الجامع من جهة باب البريد، رحمه الله.

ومات سيفُ الدِّين المشد(١).

ثم دخلت سنة ستٍّ وخمسين وست مئة

ففي أوَّلها في المحرَّم استولى التَّتار ـ لعنهم الله ـ على بغداد، فقتلوا ونهبوا، وفعلوا ما جَرَتْ عادتهم عند استيلائهم على بلاد العَجَم على ما ذكرناه

= النبلاء: ٢٣/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٣، عيون التواريخ: ٢٠/ ١١٥ ـ ١١٦، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٥٩، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٥هـ)، نزهة الأنام: ٢٣٨، توضيح المشتبه: ١/ ٣١٨ ـ ٣١٩، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤٠٧، النجوم الزاهرة: ٧/ ٥٧، الدارس: ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٩، منادمة الأطلال: ٨٧ ـ ٨٨.

والبادرائي، بالدال والذال معاً، وهو صحيح على الوجهين، وهي نسبة إلى بادرايا قرية من أعمال واسط. وقال العلامة مصطفى جواد في تعليقه على «مختصر التاريخ» لابن الكازروني: وتعرف اليوم باسم «بدرة»، فيها تمر يسمى بيدراية، انتشر منها نخله في العراق.

(١) هو الأمير الشاعر علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي، له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٣، فوات الوفيات ٣/ ٥١ ـ ٥٦، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٢٠ ـ ١٢٧، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٣٥٣ ـ ٣٦٥، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٥هـ)، نزهة الأنام: ٢٤٤ ـ ٢٤٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٤ ـ ٦٥، حسن المحاضرة: ١/ ٥٦٧، نفح الطيب: ٢/ ٤٠٨ ـ ٤١٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٠، وعندهم وفاته ـ ما عدا ابن كثير في «البداية والنهاية» ـ سنة (٦٥٦هـ)، فقد مات في تاسع محرم منها.

وفي ذي الحِجَّة من هذه السنة توفي الشيخ يوسف الواسطي الأعرج، المقرئ ـ كان ـ بجامع دمشق تحت قُبَّة النَّسر، وكان أحدَ القُرَّاء بالتربة الأشرفية، وكان أحدَ الشيوخ الصُّلَحاء الصَّابرين على البلاء، كان مُصَاباً بيده ورِجْله، ومع ذلك هو مواظبٌ على الطَّهارة والصَّلاة، وقراءة القرآن، وإيثار الفقراء، وهو من أصحاب الطَّائفة الرِّفاعية الواسطية؛ ومن مشايخهم بدمشق، وكانت وفاته بالمدرسة الصَّادرية بحضرة باب الجامع من جهة باب البريد، رحمه الله.

ومات سيفُ الدِّين المشد[1].

ثم دخلت سنة ستٍّ وخمسين وست مئة

ففي أوَّلها في المحرَّم استولى التَّتار ـ لعنهم الله ـ على بغداد، فقتلوا ونهبوا، وفعلوا ما جَرَتْ عادتهم عند استيلائهم على بلاد العَجَم على ما ذكرناه

= النبلاء: ٢٣/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٣، عيون التواريخ: ٢٠/ ١١٥ ـ ١١٦، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٥٩، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٥هـ)، نزهة الأنام: ٢٣٨، توضيح المشتبه: ١/ ٣١٨ ـ ٣١٩، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤٠٧، النجوم الزاهرة: ٧/ ٥٧، الدارس: ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٦٩، منادمة الأطلال: ٨٧ ـ ٨٨.

والبادرائي، بالدال والذال معاً، وهو صحيح على الوجهين، وهي نسبة إلى بادرايا قرية من أعمال واسط. وقال العلامة مصطفى جواد في تعليقه على «مختصر التاريخ» لابن الكازروني: وتعرف اليوم باسم «بدرة»، فيها تمر يسمى بيدراية، انتشر منها نخله في العراق.

(١) هو الأمير الشاعر علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي، له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٣، فوات الوفيات ٣/ ٥١ ـ ٥٦، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٢٠ ـ ١٢٧، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٣٥٣ ـ ٣٦٥، البداية والنهاية (وفيات ٦٥٥هـ)، نزهة الأنام: ٢٤٤ ـ ٢٤٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٤ ـ ٦٥، حسن المحاضرة: ١/ ٥٦٧، نفح الطيب: ٢/ ٤٠٨ ـ ٤١٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٠، وعندهم وفاته ـ ما عدا ابن كثير في «البداية والنهاية» ـ سنة (٦٥٦هـ)، فقد مات في تاسع محرم منها.

١٩٩ في كتاب «السِّيرة العلائية والجلالية»[١]، والأخبارُ في تفاصيل ذلك كثيرة، واستُولي على الخليفة وأهله بمكيدةٍ دُبِّرَتْ مع وزير بغداد، فمن أحسن ما أُنشد في ذلك بيتٌ لابنِ التعاويذي:

بادَتْ وأهلُوها معاً فبيوتُهُمْ ببقاءِ مولانا الوزيرِ خَرَابُ[٢]

وجاء كتابٌ من بعض من سَلِمَ منهم ببغداد يقول فيه: والأمر أعظمُ مما بلغكم من الأخبار، اللهم عافنا وبلادَنا مِنْ كُلِّ سوء.

وفي صفر توفي صاحِبُنا الشَّيخ شمس الدين محمود النَّابُلُسي، وكان شيخاً، صالحاً، مرتاضاً، حَسَنَ الصُّحْبَة والأخلاق، فقيراً، فاضلاً، ناب عنِّي في الصَّلاة بالمدرسة العادلية مُدَّةً في مرضي، وفي غيبتي زمن الخروج إلى البساتين، ثم أقرأ القرآن بجامع التوبة بالعُقيبة إلى أن توفي، ودفن بمقبرة ابن زويزان، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه، رحمه الله.

وفي صفر أيضاً توفي شيخٌ صالحٌ جليل، يُعرف بالشيخ يوسف الكُرْدي، كان أكثر مقامه بمسجد الرَّبوة، ويدخل إلى جامع دمشق، ويخرج إلى الرَّبوة عشيةً منفرداً، دائم الذِّكْر والصَّلاة، والانقطاع عن الناس، وكان الله تعالى قد ألبسه الهيبةَ والوَقَار، وذلك من علامات الأبرار، رحمه الله، ورضي عَنَّا به وبأمثاله.

وفي أوائل ربيع الأول توفي علاء الدين حمزة بن الحَجَّاج، أحدُ الشُّهود المعدَّلين بدمشق من أهل البيوتات، وكان فقيهاً دَيِّناً، بقي عندنا بالمدرسة العادلية مُدَّة بعد مقامه بحلب، ثم صار من الشُّهود المرتَّبين بباب الجامع، رحمه الله.

وفي هذا الشهر توفي الموفق محمد بن بنت البكري، شابٌّ شريف حُسيني، صالح فقيه، بارٌّ بوالديه، رحمه الله.

(١) انظر حاشيتنا رقم ٣ ص ٨٩ من الجزء الأول.

(٢) ديوانه: ص ٤٨.

والعَوْن ابن العَجَمي(١) ناظر ديوان الجيش. والنُّور الإسْعِرْدي الشَّاعر(٢). والمجير الكتبي.

وعبد الله البَعْلَبَكي، أحد رجال الحكم، وكان يبذُلُ نفسه لقضاء حاجةِ مَنْ يَنْدُبه لذلك بالمدرسة، رحمه الله.

وفي أول ربيع الأول توفي الشَّمْس علي بن النُّشْبي(٣)، نائب الحِسْبة، كان في زمن ولاية الصَّدر البكري لها، وكان من أهل سماع الحديث وإسماعه، وقرأ كثيراً منه على شيوخ بني عساكر: العماد بن الحافظ، وشيخينا الأخوين: الفَخْر وزين الأمناء، وغيرهم.

ومات أيضاً القاضي أحمد من باب شَرْقي. والبُرْهان السُّويدي بمدرستنا العادلية، ووقَفَ كُتُبَه بمدرسة ابنِ رواحة.

ومات النَّجْم أخو البَدْر مُفَضَّل، وكان يُسْمِعُ برواية ابن الفاضل بالكَلَّاسة بإجازته من السِّلَفي.

وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر توفي الخطيب بدر الدين يحيى بن الشَّيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السَّلام(٤)؛ خطيب جامع التوبة بالعُقيبة، ودفن بباب الصَّغير على قبر جَدِّه، وكان الجَمْعُ في جنازته كثيراً.

---

(١) هو سليمان بن عبد المجيد بن الحسن، له ترجمة في وفيات الأعيان: ٦/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٢٤٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٧٦، فوات الوفيات: ٢/ ٦٦ ـ ٦٨، الوافي بالوفيات: ١٥/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، نزهة الأنام: ٢٤٧ ـ ٢٤٨، نفح الطيب: ٢/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٢) هو محمد بن محمد، وقيل محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم، له ترجمة في فوات الوفيات: ٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٦، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٨٩ ـ ١٩٣، الوافي بالوفيات: ١/ ١٨٨ ـ ١٩٢، نكت الهميان: ٢٥٥، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٦ هـ).

(٣) هو علي بن المظفر بن القاسم، له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٢٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٣، توضيح المشتبه: ١/ ٥٠٠، ٥/ ٢٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٠.

والنشبي نسبةً إلى نُشْبة: بطن من تيم الرِّباب.

(٤) له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٠٦.

وفي ذلك اليوم ماتَ الفخر بن عوضة.

وجاءنا الخبر من حلب بموت الشَّيخ أبي عبد الله الفاسي[١]، وكان صالحاً عالماً فاضلاً، وشرح قصيدة الشَّيخ الشَّاطبي شرحاً حسناً.

وفي جمادى الأُولى توفي الشمس أبو القاسم بن اللَّهيب[٢]، متولي الحَشْرية[٣] بدمشق، ودُفِنَ بجبل قاسيون حادي عشره، وقال فيه صاحِبُنا الكمال علي بن الظَّهير لما كان ينال النَّاس منه:

اليومَ زارَ ابنُ اللَّهيبِ أباه ... ورأى الذي قد قدَّمَتْهُ يَدَاهُ

لم ينتفعْ بالظُّلْمِ لكنْ ضَرَّه ... إذ كانَ حَسْبُ الظَّالمينَ اللهُ

وفي ثاني عشره توفي الكمال بن الأريسي، أحدُ متولِّي الدَّواوين السُّلْطانية ٢٠٠
بقلعة دمشق، وكان مشكوراً فيها.

وفي ثالث عشره توفي الفَخْر إياس عتيق الشيخ تاج الدين الكندي، وكان مشرفاً بالجامع على فُرُشه وزيته، وكان رفيقاً لنا عام حَجِّنا سنة اثنتين وعشرين وست مئة، رحمه الله.

ووقع وباءٌ كثير في زَمَنِ الرَّبيع، وهو من أعجب ما يُؤَرَّخ، فَعَمَّ الناسَ المرضُ، وكَثُرَ الموت، فممن مات فيه الفقيه البغدادي المعروف بالنكرة الشَّافعي.

(١) هو محمد بن حسن بن محمد بن يوسف، له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٦١، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٣٢٩ ـ ١٣٣١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٥، الوافي بالوفيات: ٢/ ٣٥٤، الجواهر المضية: ٣/ ١٣٠ ـ ١٣١، غاية النهاية: ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٩، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٢) له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٣) هو ديوان المواريث التي يتوفى عنها أصحابها، وليس لهم وارث، يكون مالهم لبيت المال كما هو مقرر في كتب الفقه في بعض المذاهب، وانظر «صبح الأعشى»: ٣/ ٤٦٠.

والزّين بن عبد الملك المَقْدِسي الحَنْبلي، وكيل المجير بن صارم الدِّين. والمنتجَب عبَّاس الحنفي(١) السَّاكن بالمدرسة الصَّادرية. ومكي خطيب زَمْلكا.

وسيف الدِّين بن صبرة، والي شرطة دمشق، وذكروا أنَّ حيةً عظيمة خَرَجَتْ عليه عند موته، فضربته بين أفخاذه، وقيل في غير ذلك. وقيل: إنها اندرجت معه في أكفانه، وسألتُ عنه فقيل لي: كان خبيثاً، مدمنَ خمر، نسأل الله تعالى العافية.

ومات أيضاً أبو كامل محمد الحوراني، جارُنا بحارة الخاطب. ومحمد بن الزين خالد. والشيخ إبراهيم الأسود؛ خادم قبر الشَّيخ رسلان.

والملك الصَّالح ابن أخي صاحب الجزيرة المُعَظَّم بن سنجرشاه، وكان أبوه يلقب النَّاصر بن سنجرشاه بن مودود بن زَنْكي.

والملك النَّاصر داود بن المُعَظَّم عيسى(٢) بن العادل أبي بكر بن أيوب، وكان سُلْطانَ دمشق بعد أبيه نحواً مِنْ سنة، ثم اقتصر له على الكَرَك وأعماله، ثم سُلِبَ ذلك كله، وصار منتقلاً في البلاد، موكَّلاً عليه، وتارةً في البراري،

---

(١) لعله عباس بن سالم بن عبد الملك، أبو الفضل الدمشقي، له ترجمة في الجواهر المضية: ٢/ ٢٩٠.

(٢) له ترجمة في وفيات الأعيان: ٣/ ٤٩٦، مفرج الكروب: ٤/ ٢١٨ ـ ٢١٩، ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٢٦ ـ ١٨٤، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٧٦ ـ ٣٨١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، فوات الوفيات: ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٦٨ ـ ١٧٦، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٤٨٠ ـ ٤٩٢، أمراء دمشق للصفدي: ٥٠، ١٦١، تحفة ذوي الألباب: ٢/ ١١٤ ـ ١٢٢، الغيث المسجم: ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٦ هـ)، الجواهر المضية: ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩، نزهة الأنام: ٢٣٥ ـ ٢٣٦ (وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ)، صبح الأعشى: ٤/ ١٧٥ (وفيه وفاته سنة ٦٥٥ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤١٢، شفاء القلوب: ٣٤٦ ـ ٣٥٨، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦١ ـ ٦٢، الأنس الجليل: ١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٨، ٢/ ٥ ـ ٦، ٩ ـ ١٠، الطبقات السنية: ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠، نفح الطيب: ٢/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٧٥، ترويح القلوب: ٥٨، الفوائد البهية: ٧٣.

إلى أن مات موكَّلاً عليه بالبويضا ـ قرية قِبْلي دمشق كانت تكون لعمِّه مجير الدين بن العادل ـ وحُمِلَ منها، فصُلِّي عليه عند باب النَّصْر، ودفن بجبل قاسيون عند أبيه بالمقبرة المُعَظَّمية بدير مُرَّان، وخلَّف أولاداً كثيرة وأتباعاً مِنْ أهله.

وماتَ أيضاً النجم بن أخي نقيب الأشراف يومئذٍ بهاء الدِّين علي، وكان متجاهراً بالرِّفْض.

وفي مستهل جُمادى الآخرة توفي محتسبُ دمشق فتح الدِّين ابن العَدْل[1] بمنزله بالجبل، وكان خَيِّراً، وَقُوراً، متواضعاً، رحمه الله. وتولَّى الحسبة مكانه أخوه ناصر الدِّين.

وفي ذلك اليوم أيضاً توفي سعد الدين محمد بن الشَّيخ محيي الدِّين محمد بن العَرَبي[2] ـ رحمه الله ـ وكان من الفُضَلاء العقلاء، كَتَبَ إليَّ مِنْ نظمه يستعير مني «كتاب الرَّوضتين» الذي صَنَّفْتُه:

بكَ مِلَّةُ الإسلامِ عادَ شبابُها ... يا مَنْ بفُتْياه استبانَ صَوَابُها
هذي ثمارُ الرَّوْضتين زَكَاتُها ... وَجَبَتْ عليكَ غَدَاةَ تَمَّ نِصابُها
فامْنُنْ عليَّ بها لعلِّي أجتني ... ثَمَراتِ عِلْمٍ راحتاكَ سَحَابُها
وأنا الكفيلُ بحِفْظها وبحِفْظها ... ويكونُ أسرعَ مِنْ نَدَاك إيابُها
وأُجِلُّ قَدْرَكَ أنْ أرى متحيِّراً ... طَلَبَاً لها وتكونُ أنتَ شهابُها

(١) هو محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الله بن حيدرة، فتح الدين، أبو عبد الله السلمي، المعروف بابن العدل، له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، الوافي بالوفيات: ٣/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٦ هـ)، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.
وقد سلفت ترجمة جده ص ١٦٧ وفيات (٦٠١ هـ)، من الجزء الأول.

(٢) له ترجمة في فوات الوفيات: ٣/ ٢٦٧ ـ ٢٧١ (وفيه وفاته سنة ٦٨٦، وهو خطأ)، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٩٤ ـ ٢٠١، الوافي بالوفيات: ١/ ١٨٦ ـ ١٨٨، نزهة الأنام: ٢٥٠ ـ ٢٥١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٣.

وفي ثالث جُمادى الآخرة توفي نظام الدِّين بن المولى الحلبي[1]، وكان كاتِبَ الإنشاء لسلطان دمشق وحلب النَّاصر يوسف بن العزيز محمد بن الظَّاهر غازي بن السُّلْطان الكبير صلاح الدِّين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله ـ كان كاتِبَه وصاحِبَ سِرِّه، وكان عاقلاً، ثابتاً، متواضعاً، مشكوراً فيما كان فيه، ودُفِنَ بالجبل.

وماتَ في الشهر الماضي جُمادى الأولى شخصٌ زِنْديق يُعرف بالشِّهاب النَّقَّاش، وكان يتعانى الكلام على طريقة الحكماء وإنكار النُّبوات، والإزراء بما أهل الإسلام عليه، وكان يسكن بالمدرسة النُّورية، ويجلس كثيراً بالجامع في
٢٠١ قُبَّة يزيد التي على باب مشهد علي، ويجتمع إليه عَدَدٌ من جِنْسه الزَّنادقة، لا رحمه الله.

وفي سادس جُمادى الآخرة توفي النَّجيب بن الشُّقَيْشَقَة، أبو الفتح، نَصْرُ الله بن أبي العِزّ بن أبي طالب الشَّيباني[2]، المعروف بابن الصَّفَّار أيضاً.

وكان قد سَمِعَ كثيراً لكنَّه لم يكن بحال أن يُؤخذ عنه؛ كان مشتهراً بالكذب، ورِقَّة الدين، وغير ذلك ـ نعوذ بالله من شرور أنفسنا ـ وهو أحدُ الشُّهود المقدوح فيهم ممن استشهده أحمد بن يحيى بن هبة الله الملقَّب بالصَّدْر ابن سني الدولة في حال ولايته قضاء قُضَاة دمشق، وكان مراعياً لأرباب

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد المجيد، له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٠٣، الوافي بالوفيات: ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، السلوك: ج١/ ق٢/ ٤١٣.

(٢) له ترجمة في ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٥٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، فوات الوفيات: ٤/ ١٨٥، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٣٩ ـ ٤٠، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٧ هـ، وهو خطأ)، توضيح المشتبه: ٦/ ٣٠٧، لسان الميزان: ٨/ ٢٧٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٨، الدارس: ١/ ٨٠ ـ ٨١، مختصر تنبيه الطالب للعلموي: ١٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٥، منادمة الأطلال: ٤٦ ـ ٤٧.
وهو صاحب دار الحديث الشقيشقية، وقد درست.

الجاهات كثيراً، فإنما استشهده لأجل جاهٍ كان النَّجيب مُتَّصلاً به، وميَّزه بأَنْ جَعَلَه عاقداً للأنكحة بباب جامع دمشق، فَعَجِبَ النَّاسُ منه، وأنكروا ما فَعَلَه، وأنشدني البهاء بن الحافظ[1] لنفسه في ذلك أبياتاً، منها:

جَلَسَ الشُّقَيْشَقَةُ الشَّقيُّ لِيَشْهَدَا بأبيكُما ماذا عَدَا مِمَّا بَدَا
عَجَباً لمحلولِ العقيدةِ جاهلٍ بالشَّرْعِ قد أذِنوا لهُ أنْ يَعْقِدا
هَلْ زُلْزِلَ الزِّلْزالُ أَمْ قد أُخرِجَ الدَّ جَّال أم عَدِمَ الرِّجالُ ذوو الهُدَى[2]

وفي سادس عشر جُمادى الآخرة توفِّي النَّجْم محمد بن أحمد بن محمد بن الخضر، المعروف بابن طاوس؛ كان نقيبَ القاضي صَدْر الدِّين بن سني الدولة، فأثرى بعد فقرٍ كحال مخدومه.

وماتَ الشيخُ يوسف التوزري الذي كان مقيماً بشرقي الكلَّاسة، وكان يقرأ عليه القرآن، وكان منسوباً إلى الصَّلاح، رحمه الله.

وفي ليلة الثلاثاء حادي عشر شعبان توفي الخطيب عماد الدين داود[3] بن عمر بن يوسف خطيب بيت الأبَّار، وابن خطيبها، وكان قد خطب هو وأبوه أيضاً بجامع دمشق مُدَّة، رحمهما الله.

وفي أواخر شهر رمضان توفي العز بن شمس الدين بن التِّنِّبي[4].

---

(١) في النسخ الخطية: الحفظ، ما عدا (س)، وفيها الحافظ، وفي «الوافي بالوفيات»، و«فوات الوفيات»: البهاء بن الحوط ـ وهو خطأ ـ. قلت: وهو البهاء بن الحافظ المعروف بابن الدجاجية الآتية ترجمته في أول وفيات (٦٥٧ هـ) انظر ص ١٣٤ من هذا الجزء.

(٢) هذا البيت في النسخ الخطية ما عدا الأصل هو ثاني الأبيات.

(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٢٦، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٩، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٦٨، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٦ هـ)، الدارس: ١/ ٤٢٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٧٥.

(٤) سلفت ترجمة والده ص ٢٤١ من الجزء الأول.

وفي ثالث وعشرين رمضان توفي جمالُ الدِّين إبراهيم المعروف بصهر المكرم، وكان يومئذ خطيبَ دومة، توفي بها، وحُمِلَ إلى جامع التوبة، فَصُلِّي عليه به، وذُهِبَ به إلى الجبل، وكان شيخاً بهياً متودِّداً، رحمه الله.

وفي أواخر رمضان توفي العِزُّ بن القَيْسَراني[1]، متولي ديوان المظالم بالقلعة بدمشق.

ومات أيضاً الرَّشيد النّهاوَنْدِي الصُّوفي[2]، الذي كان مقيماً بالكلَّاسة قديماً زماناً طويلاً.

وفي ثالث ذي القَعْدة توفي الشَّرف الإِرْبلي، واسمه الحسين بن إبراهيم بن الحسين[3]، وكان شيخاً مسّناً مسنداً، له سماعاتٌ كثيرة عن الخُشُوعي، والحَرَسْتاني، والكِنْدي، والحافظ البهاء، وغيرهم.

وفي رابع ذي القَعْدة توفي الحافظ زكي الدِّين عبد العظيم المُنْذِري[4] بالقاهرة، رحمه الله ورضي عنه.

---

(١) هو محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني الكاتب، له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ١٧٩، الوافي بالوفيات: ١/ ١٤١.
وجده خالد كان كاتب الإنشاء لنور الدين، وجده الأعلى محمد بن نصر الشاعر المشهور المتوفى سنة (٥٤٨ هـ)، انظر أخبارهما في «كتاب الروضتين».

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٢٤٨.

(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٦٨، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٣١٨ (وفيه وفاته سنة ٦٥٣ هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٨، بغية الوعاة: ١/ ٥٢٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٤) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٢٤٨ ـ ٢٥٣، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٢، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٦ ـ ١٤٣٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٠١، فوات الوفيات: ٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، الوافي بالوفيات: ١٩/ ١٤ ـ ١٦، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٢٥٩ ـ ٢٦١، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٦ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤١٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٣، ٦٨، حسن المحاضرة: ١/ ٣٥٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨. =

وفي العشرين منه توفي الأمير سيف الدِّين أستاذ الدَّار النَّاصري[١].

والتاج السَّاوي بعده بيومين.

وجاءنا الخبر من مِصْر بموت الحافظ صدر الدين الحسن بن محمد البكري[٢]، توفي في حادي عشر ذي الحِجَّة.

وتوفي بمصر أيضاً بهاءُ الدِّين زهير الكاتب[٣]. والمعين بن وردان.

وكثرت الرَّجفات بقصد التَّتار بلاد الشَّام، ونزولهم على الفرات إلى بلاد آمد وغيرها، وفَتَكَ فيهم صاحِبُ ميَّافارِقِين الكاملُ بنُ شهاب الدِّين غازي بن العادل ـ أيده الله بنصره ـ لما حاصروها، وصَبَرَ على مجاهدتهم أكثر من سنةٍ ونصف، ورحلوا عنها بالخيبة والعَجْز.

= وللدكتور بشار عواد معروف كتاب «المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة»، طبع سنة ١٩٦٨ م بمطبعة الآداب بالنجف، وحقق كتابه «التكملة» ونشره في أربعة مجلدات في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٨١ م، وكتب له مقدمة ضافية.

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤، الوافي بالوفيات: ١٠/ ٢٠٠.

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٤٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٥٢٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٦٧، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، لسان الميزان: ٣/ ١٢٠ ـ ١٢١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٩، حسن المحاضرة: ١/ ٣٥٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٧٤.

(٣) هو زهير بن محمد بن علي الأزدي، شاعر مشهور، وديوانه مطبوع، له ترجمة في وفيات الأعيان: ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٨، ذيل مرآة الزمان: ١/ ١٨٤ ـ ١٩٧، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٧٩ ـ ١٨٨، الوافي بالوفيات: ١٤/ ٢٣١ ـ ٢٤٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٦ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤١٣، النجوم الزاهرة: ٧/ ٦٢ ـ ٦٣، حسن المحاضرة: ١/ ٥٦٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

ثم دخلت سنةُ سبع وخمسين وست مئة

ففي رابع محرَّم توفي البهاء بن الحافظ المعروف بابن الدَّجاجية[1]، وكان شيخاً، فاضلاً، شاعراً، رحمه الله.

٢٠٢ وفي سابع صَفَر توفي المعين المؤذِّن العادلي، وكان معمَّراً، ممن أدرك دولةَ نورِ الدين بن زَنْكي رحمه الله، وخَدَمَ صلاحَ الدِّين فمن بعده من الملوك إلى أن أُقعد في بيته زمناً قبل موته بسنين، ثم توفي وقد جاوز المئة.

وفي خامس عشر صَفَر توفي المجد الإِرْبلي النَّحْوي المعروف بالمِلْحي[2]، وكان يشهد بباب الجامع، ويُقرئ في حَلْقة ابن طاوس جوار البرادة بالجامع، وهو الموضع الذي كان يقرئ فيه قَبْله الفَخْر بن المالكي، وقبله الجمال الشَّاطبي، وقبله شيخنا الوجيه بن البوني، رحمهم الله، وكان موته فجأة، اللهم عافِنا من بلائك.

وفي سابع عَشَر صَفَر توفي الشمس أبو الفتح الذي كان يقرئ بالتُّرْبة الصَّالحية[3] ـ هو الشمس أبو الفتح محمد بن علي بن موسى بن يعمر الأنصاري[4] الدِّمَشْقي، مولده سنة خمس عشرة وست مئة تقريباً[3] ـ ودُفِنَ من الغد، رحمه الله.

---

(١) هو محمد بن مكي بن محمد بن الحسن القرشي الدمشقي، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢١٧ ـ ٢٢٠، فوات الوفيات: ٤/ ٤٠ ـ ٤٢، الوافي بالوفيات: ٥/ ٥٨ ـ ٥٩، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٩.

(٢) هو أحمد بن علي بن أبي غالب، أبو العَبَّاس، له ترجمة في ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٦٨، المقصد الأرشد: ١/ ١٤٥، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، بغية الوعاة: ١/ ٣٤٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٨.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) له ترجمة في معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٣٣١ ـ ١٣٣٢، الوافي بالوفيات: ٤/ ١٨٤، غاية النهاية: ٢/ ٢١١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧١.

وفي العشرين من صفر توفي العماد يحيى بن عمر الحموي، إمام مسجد حارة الخاطب، وكان ممن قرأ معي القرآن العظيم على الشَّرف أبي منصور الضَّرير في سنة ثلاث عشرة وست مئة ونحوها ـ رحمهما الله ـ وتولى إشراف السُّبُع مرَّةً.

وتوفي أيضاً شخصٌ زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علوم الأوائل، ويسكن مدارس فقهاء المسلمين، وقد أفسدَ عقائِدَ جماعةٍ من الشباب المشتغلين فيما بلغني، وكان يتجاهر باستنقاص الأنبياء عليهم السَّلام ـ لا رحمه الله، ولا رضي عنه ولا عن أمثاله ـ وهو يُعرف بالفَخْر بن البديع البندهي. كان أبوه يزعم أنه من تلامذة الفَخْر الرَّازي بن خطيب الرّي صاحب المصنفات، وفي حياة والده مات.

وفي عاشر جُمادى الأُولى توفي الزَّين بن مزهر، السَّاكن بجبل قاسيون قُبالة المدرسة البهنسية ـ رحمه الله ـ وكان قبل ذلك هو وأخوه المجد تاجرَيْن معروفين، وكان له لسانٌ وبيان، وقوةُ جَنَان، وحُسْنُ توصُّل إلى أغراضه.

وفي خامس عشره توفي التَّقي يونس الأسود، إمام مسجد دَرْب الحَبَّالين، وكان من فَقَهاء الشَّامية، ويتولَّى القرايا الموقوفة على المدينة النَّبوية، واشتغل بعلم الفِقْه والنَّحْو، ودُفِنَ بباب الصَّغير، رحمه الله.

وفي جُمادى الآخرة ماتَ النَّجم بن القَيْلُويي[١]، وجدتُ بخطِّ الحافظ اليغموري: سألتُ النَّجم أبا القاسم علي بن القَيْلُويي عن مولده، فقال: يوم السبت ثاني المحرَّم سنة تسعٍ وتسعين وخمس مئة بالمأمونية من أعمال بغداد[١]. والمجد الواسطي، والنَّجْم الكنجي المولَّه، وكلاهما من سكان المدرسة العادلية.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

والمخلص الصوفي بخانقاه الشُّمَيْساطي، مات فجأة.

ونظمتُ في أواخر جُمادى الآخرة:

الثَّوْب واللُّقْمةُ والعافِيَهْ   لقانعٍ مِنْ عَيْشهِ كافِيَهْ
وما يَزِدْ فالنَّفْسُ ليستْ بِهِ   وإنْ تكنْ مملكةً راضِيَهْ

وفي شهر رجب تولّى محيي الدين قاضي غَزَّة تدريس المدرسة النَّاصرية بالقُدْس الشَّريف، وتولى شهابُ الدِّين محمد بن القاضي شمس الدين أحمد بن الخليل الخُوَيِّي قضاء القُدْس، وسافرا من دمشق إلى ولايَتيهما.

وفي سادس عشر شعبان توفي بدمشق شخصٌ يعرف بيوسف القُمّيني[1]، كان يأوي دائماً إلى القمامين والمزابل، وغالب مأواه قمين حَمَّام نور الدين بسوق القمح العتيق بدمشق، ويَلْبَسُ ثياباً طوالاً تَكْنُسُ الأرض، وهو حافٍ حاسر، طويلُ الصَّمْت، قليلُ استعمال الماء، وللنَّاس فيه اعتقادُ صلاح، ويحكون عنه عجائب، لم يظهر لي أنا منه شيء غير ملازمته لهذه الطريقة الشَّاقَّة على النَّفْس مُدَّة سنين كثيرة، وعقلُه ثابت، وعوام النَّاس يتقرَّبون إليه بالمأكول
والمشروب، فيتناول بعد جهد مقدار حاجته، ويترنح في مشيته، مسبلاً أكمامه ٢٠٣
مع طولها، وفي الجملة كان أمره عَجَباً[2]. اللهم انفعنا بعبادك الصَّالحين، وتوفَّنا مسلمين، ودفن ـ رحمه الله ـ بالجبل بمقبرة المولَّهين.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/٣٤٨، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٢١، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٧ هـ)، نزهة الأنام: ٢٥٨ ـ ٢٥٩، القلائد الجوهرية: ٢/ ٥٣٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

وكان له مريد يدعى إبراهيم البراذعي الموله الدمشقي، توفي سنة (٦٧٣هـ)، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات: ٦/ ١٧٨.

(٢) قال الإمام الذهبي في «السير»: وقد رأيت غير واحد من هذا النمط الذين زال عقلهم أو نقص يتقلبون في النجاسات ولا يصلون ولا يصومون، وبالفحش ينطقون، ولهم كشف كما والله للرهبان كشف، وكما للساحر كشف، وكما لمن يُصْرع كشف، وكما لمن يأكل الحية ويدخل =

وفي أول شهر رمضان جاء الخبر بموتِ صاحب المَوْصِل بدر الدين لؤلؤ[١]، مملوك بيت أتابك زَنْكي.

وفي تاسع عشر رمضان توفي سيف الدِّين بن الغرس خليل، وكان أحد حُجَّاب السُّلْطان، مشكوراً في ذلك، وكان أبوه والي شرطة دمشق في زمن المُعَظَّم عيسى بن أبي بكر بن أيوب.

وفي ذلك اليوم أيضاً توفي صَدْر الدِّين أسعد ابن المنجَّى الحَنْبلي[٢]، أحدَ عدول دمشق المتموِّلين بها، وبنى مدرسةً للحنابلة[٣] بدمشق مقابلةً لتربة سيف الدين بن قليج، مجاورةً لتربة القاضي جمال الدِّين المِصْري.

وفي عاشر شوال توفي الجمال عثمان بن يوسف الرَّسَّام.

= النار حال مع ارتكابه للفواحش، فوالله ما ارتبطوا على مسيلمة والأسود إلا لإتيانهم بالمغيبات. قال إبراهيم عفا الله عنه: والهدي الحق هو في اتباعنا هدي نبينا المصطفى ﷺ في كل أحواله التي أمرنا باتباعه فيها، فهو سبيل النجاة، ولا سبيل لنا غيره، أما هؤلاء، فإن كانوا ممن زال عقله، فقد سقط عنهم التكليف، وإلا فهم محاسبون على أعمالهم، والله أعلم.

(١) له ترجمة في كنز الدرر: ٨/ ٤٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢١٦، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٦ هـ!)، نزهة الأنام: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٩.
وأخباره مشهورة في تواريخ تلك الفترة.

(٢) هو أسعد بن عثمان، له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٧٥، العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٩، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢١٦ ـ ٢١٧، الوافي بالوفيات: ٩/ ٤٣ ـ ٤٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٧ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٦٨، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧١، المنهل الصافي: ٢/ ٣٦٩، الدليل الشافي: ١/ ١١٩، المقصد الأرشد: ١/ ٢٨٠، الدارس: ٢/ ٨٦ ـ ٨٨، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٨٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٨، منادمة الأطلال: ٢٣٩.

(٣) هي المدرسة الصَّدرية، وقد درست.

والقاضي عِزُّ الدِّين محمد[١] ابن القاضي الأشرف أحمد ابن القاضي عبد الرَّحيم البَيْساني، رحمهما الله تعالى.

وفي رابع عشره توفي الفَخْر بن هلال، رحمه الله.

وفي رابع ذي الحِجَّة توفي الرضي بن النَّجَّار، أحدُ أعوان القضاة، المذكور في قصيدة الصَّدقات[٢]:

منهُمُ ابنُ النَّجَّارِ الأعْرَج سِمْسا ر القضايا في دار قاضي القضاةِ

وفي سابع عشر ذي الحِجَّة توفي الشيخ صالح الأمشاطي، أبو سعيد، صهر الشَّيخ عثمان الرُّومي الساكن بالجبل، رحمه الله.

وفيها[٣] وَرَدَ الخبرُ من مِصْر بالقَبْض على ملكها الصَّبي نور الدِّين علي بن التُّركماني واستيلاء مملوك أبيه قُطُز على المُلْك[٣].

وفي سَلْخ ذي الحِجَّة توفي نجمُ الدِّين المُظَفَّر بن محمد بن الياس الشيرجي[٤]، أحدُ العدول الكبار من الدمشقيين، وتولى الحِسْبة بها، ونَظَرَ ديوان الجامع، رحمه الله.

وفي هذه السنة كَثُرَتِ الأراجيف بدمشق بسبب التَّتار ـ أهلكهم الله ـ ووردت الأخبار بأنهم قطعوا الفُرَات، وأغاروا على بلاد حلب، فهرب كثيرٌ من الدِّمشقيين، وباعوا حواصِلَهم، وخرجوا على وجوههم متفرِّقين في البراري والجبال والحصون، وصادف ذلك أيام الشِّتاء وقوة البرد، فماتَ كثيرٌ منهم، ونُهِبَ آخرون، وثَبَتَ في البلد من قوَّى الله قَلْبَه وإيمانه، وبالله التوفيق.

---

(١) له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٢١٧، والوافي بالوفيات: ٢/ ١٢٠، نزهة الأنام: ٢٥٨، وقد سلفت ترجمة والده ص ٧٠ من هذا الجزء.

(٢) انظر ص ٨٢ من هذا الجزء.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٢٤٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٩.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وخمسين وست مئة

يوم الخميس.

ففي يوم الأحد بعد العَصْر، ثامن عشر المحرَّم وُلِدَ لي مولود ذكر، سمَّيته باسم أبي إسماعيل، وكنَّيْتُه أبا العرب، جعله الله مباركاً، ووافق يوم مولده رابع كانون الثَّاني في قوَّة البرد، وكانت تلك الأيام كثيرة الإرجاف والتَّخويف من جهة التَّتار، خذلهم الله.

وفي منتصف صفر وَرَدَ الخبر إلى دمشق باستيلاء التَّتار على بلاد حلب بالسيف، فهرب صاحِبُها من دمشق بأمرائه الموافقين له على سوء تدبيره، وزال مُلْكُه عن تلك البلاد، وكان نزولُ التتار على حلب في ثاني صَفَر، واستولوا عليها بعد سبعة أيام في تاسع صفر، وأمَّنوهم، ثم غدروا بهم، فقتلوهم.

وكان رُسُل التَّتار بقرية حَرَسْتا عندنا، فأُدخلوا دمشق ليلة الاثنين سابع عشر صفر، وقُرِئ في غدها يوم الاثنين بعد صلاة الظهر بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم، فيه أمانٌ لأهل دمشق وما حولها، وشَرَعَ أكابرُ البلد في تدبير أمرهم معهم.

وفي يوم قرئ الفرمان صُلِّي بالجامع على جِنازة الشَّرَف بن أبي عَصْرون.

وفي سابع عشر ربيع الأول وَصَلَ إلى دمشق نوَّاب التاتار، ولقيهم كبراءُ البلد بأحسن مُلْقى، وقرئ ما معهم من الفَرَمان المتضمِّن للأمان بالميدان الأخضر، ووصَلَتْ عساكِرُهم من جهة الغوطة، مارِّين من وراء الضِّياع إلى جهة الكُسوة، وأهلكوا في ممرِّهم جماعةً كانوا تجمَّعوا وتحزَّموا، وعَدِمَ بسبب ذلك غيرهم، منهم جماعةٌ من أهل قرية حَزْرما: أبو هرماس(١ المؤذِّن، وشجاع، ٠٤
وصالح، وقاسم، وغيرهم١).

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

وفي السادس والعشرين جاء منشور من هلاوو ملك التتار للقاضي كمال الدِّين عمر بن بُنْدار التَّفْليسي بتفويض قضاء القضاة إليه بمدائن الشَّام، والمَوْصِل، وماردِين، وميَّافارقين، والأكراد وغيره، كتب له بحلب في خامس عشر الشَّهر، وقرئ المنشور المذكور بالميدان الأخضر، وفيه تفويض جميع الوقوف إلى نظره، وخاصةً وقف الجامع المعمور بدمشق المحروسة، وكان قاضي قضاة دمشق وأعمالها قبله الصدر أحمد ابن السني، وليه من جُمادى سنة ثلاثٍ وأربعين إلى الآن، وذلك خمس عشرة سنة إلا شهرين أو نحوها. وكان كمالُ الدِّين هذا نائبه، ويفعل الله في خلقه ما يشاء.

وفي الثالث والعشرين من ربيع الأول توفي بالجبل الشيخ عماد الدِّين عبد الحميد بن عبد الهادي[1] بن يوسف بن محمد بن قُدَامه المقدسي ـ رحمه الله ـ وكان شيخاً حَسَناً لطيفاً، عَلَّم جماعةً كبيرة كتابَ الله العزيز، وابتلي بمرض مُزْمِنٍ في آخر عمره، وكان له رواية للحديث عن الثقفي وغيره، وقد أجاز لأولادي رواية ما يجوز له وعنه روايته، وهم: محمد رحمه الله، وأحمد وإسماعيل وفاطمة، جبرهم الله.

وفي الخامس والعشرين توفي الجمال بن الخَطِيري الذي كان مصاهراً لمحيي الدين القاضي.

وجاءنا الخبر بوفاة جمال الدِّين بن قوام، قتلته التاتار بأرض الغَور، رحمه الله.

---

(١) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٨٣، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٤٦٠، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٣.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وهو جدُّ محمد بن عبد الهادي، مصنف كتاب «طبقات علماء الحديث»، انظر مقدمتي لتحقيقه: ١/ ١٨ ـ ٢٠.

وفي[١] أوائل ربيع الآخر ـ في العشرين من آذار ـ توفي الأوحد الدوني بحلب الذي كان قَبْلُ مدرّساً بمَنْبج وقاضياً، وكان مشهوراً[١].

وفي ربيع الآخر رجعت عساكر التَّاتار التي كانت عبرت على دمشق بعدما عاثت في بلاد حوران، وأرض نابُلُس وما حولها، وقيل: بلغت غاراتهم أرض غزَّة وبيت جبريل، والخليل، والصلت، وبركة زيزي، وموجب الكرَك، ونحو ذلك، فقتلوا على عادتهم الرِّجال، وسبوا الصِّبيان والنِّساء، واستاقوا من الأسارى والغنائم من البقر والغنم والأسلاب شيئاً كثيراً، ووصلوا بذلك إلى دمشق، فاشْتُري من الأسرى شيءٌ كثير، وهَرَبَ بعضُهم، واستصحبوا خلقاً كثيراً، والله تعالى يديم علينا سِتْرَه وعافيته بمحمدٍ وآله، الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا.

وممن[٢] قتل في هذه الكرة بنابُلُس الأمير مجير الدين بن سيف الدِّين بن أبي زكري[٣]، وكان شجاعاً، بلغني أنه قَتَلَ من التتار قبل أن يُقْتَلَ جماعةً بسيفه، ومازال يَضْرِبُ به حتى نصل من يده، فصار يقاتلهم بنفسه؛ يضرب بالدَّبُّوس، ويتَّقي به الضَّرْب، ويَرْفِسُ برِجْله من يصل إليه من الفرسان حتى قَتَلَ سبعة عشر أو تسعة عشر، ثم قُتِلَ رحمه الله. وكان التتار يتعجَّبون منه، وأتوا بنَصْل سيفه إلى دمشق، وأوقفوا عليه أمراءهم[٢].

وقد كانت قلعةُ دمشق امتنع بها الوالي والنقيب في جَمْعٍ كثير بها، فاحتيجَ إلى حصارها، فجاءها من التتر خَلْقٌ كثير، وصلوا يوم الأحد ثاني عشر جُمادى

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، الوافي بالوفيات: ٥/٣٣٩، نزهة الأنام: ٢٧٢، النجوم الزاهرة: ٧/٩٣، المنهل الصافي: ١/ ٢٩ ـ ٣١، الدليل الشافي: ١/ ٥.

الأولى، فما باتوا تلك الليلة حتى قطعوا من الأخشاب ما احتاجوا إليه، وكانوا استصحبوا معهم المجانيق تجرُّها الخيل وهم ركَّابٌ عليها، وقدَّموا قبل ذلك أسلحةً تجرها البقر على العَجَل، وأصبحوا يوم الاثنين يجمعون الحجارة لرمي المجانيق، فأخربوا حيطاناً كثيرة، وأخذوا الحجارة من أساسها، وأخربوا طرقاً من القنوات بسبب الحجارة، وهيَّؤوها للرَّمي، ونُصبت المجانيق في ليلة الثلاثاء، وكانت أكثر من عشرين منجنيقاً، وأصبحوا يرمون بها رمياً متتابعاً كالمطر، فأخرب كثيراً من القلعة من غَرْبها، فما أمسوا حتى طلبوا الأمان، فأُمِّنوا، وخرجوا من الغد، ونُهِبَ ما في القلعة، وأُحرق فيها مواضعُ كثيرة، وهُدِمَ من أبراجها أعاليها.

٢٠٥ ثم ساروا إلى بَعْلَبك، فتسلَّموها، وحاصروا قلعتها وأخذوها.

وساروا إلى نابُلُس وغيرها، ووكلوا بخراب كلِّ بَدَنةٍ بين بُرْجين من قلعة دمشق، فَفُعِلَ ذلك. الحكم لله العلي الكبير.

وأما السُّلْطان فكان بعساكره بغَزَّة، فلما بلغه خبرُ نابُلُس توجَّه إلى مصر، فنزل العريش، ثم قطية، ثم تفرَّق عسكره، فتوجه التُّرْك إلى مِصْر مع الأثقال، وتوجَّه هو مع خواصِّه إلى وادي موسى، ثم نزل بركة زيزي، فكبسه التَّاتار بها، فهرب، ثم استأمن له بعضُ أصحابه، وصار إليهم، وكان معهم في ذُلٍّ وهَوَانٍ، ثم قتلوه ببلادهم.

وجاءنا الخبر عن الهاربين من دمشق إلى مِصْر بموت الجمال يوسف الدَّبابيسي، أحد المعدَّلين؛ وشرف الدين بن المعين المؤذِّن، وقُبِضَ على خواصِّ السُّلْطان.

وفي يوم الاثنين السَّابع والعشرين من جُمادى الأولى طِيْفَ بدمشق برأسٍ مقطوع مرفوع على رُمْحٍ قصير، معلَّق بشعره فوق قطعة شبكة، زعموا أنه رأس

الكامل محمد بن شهاب الدِّين غازي بن العادل[١]؛ صاحب مَيَّافارقين الذي دام التاتار محاصرين له أكثر من سنة ونصف، ولم يزل ظاهراً عليهم إلى أن فني أهلُ البلد لفناء زادهم، وبلغني أنه دُخِلَ عليه البلد، فَوُجِدَ مع من بقي من أصحابه موتى أو مرضى، فَقُطِعَ رأسُه، وحُمِلَ إلى البلاد، فطِيْفَ به بدمشق، ثم عُلِّق على باب الفراديس الخارج، رحمه الله.

وقلتُ في ذلك:

ابـنُ غـازٍ غـزا وجـاهَـدَ قـومـاً ... أثـخـنـوا فـي الـعـراقِ والـمَـشْـرِقَـيْـنِ
ظـاهـراً غـالـبـاً ومـات شـهـيـداً ... بـعـد صَـبْـرٍ عـلـيـهـمُ عـامـيـنِ[٢]
لـم يَـشِـنْـهُ أَنْ طِـيْـفَ بـالـرَّأسِ مـنـهُ ... فَـلَـهُ أُسـوةٌ بـرأسِ الـحُـسَـيْـنِ
وافَـقَ الـسِّـبْـطَ فـي الـشَّـهادة والـحَـمْـ ... ـلِ لـقـد حـازَ أَجْـرَهُ مَـرَّتـيـنِ
جَـمَـعَ الـلـهُ حُـسْـنَ ذَيْـنِ الـشَّـهـيـديـ ... ـنِ عـلـى قُـبْـحِ ذَيْـنِـكَ الـفِـعْـلَـيْـنِ
ثـم واروا فـي مَـشْـهَـدِ الـرَّأسِ ذاكَ الـرَّ ... أسَ فـاسـتـعـجـبـوا مـن الـحـالَـتَـيْـنِ
وارتـجـوا أنَّـه يـجـيء لـدى الـبَـعْـ ... ـثِ رفـيـقَ الـحُـسـيـنِ فـي الـحُـسْـنَـيَـيْـنِ

ثم وقع من الاتفاق العجيب أن دُفِنَ بمسجد الرأس، داخل باب الفراديس، شرقيِّ المحراب في أصل الجدار، وغربي المحراب طاقةٌ يقال: إن رأس الحسين ـ رحمه الله ـ دُفِنَ بها.

وفي ليلة الأحد عاشر جمادى الآخرة توفي الفقيه شرف الدين عبد الواحد بن الحسام الواعظ، المعروف بابن الحموي، ودفن من الغد في الجبل، رحمه الله.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣٢، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٨ هـ)، نزهة الأنام: ٢٧١، شفاء القلوب: ٣٨٧ ـ ٣٨٨، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩٢، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٥، ترويح القلوب: ٥٦.

(٢) يبدأ من هنا خرم في (ك) بمقدار ورقة، وانظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٤٦ من هذا الجزء.

وفي ذلك اليوم قدم القاضي محيي الدين يحيى بن محيي الدين محمد بن الزكي من عند ملك التاتار هلاوون، وقد ولاه قضاء القضاة بالبلاد الشامية جميعها.

وفي يوم الاثنين ـ صبحة الأحد المذكور ـ جاءنا الخبر من بَعْلَبَك بوفاة القاضي صدر الدين[1] أحمد بن يحيى بن هبة الله المعروف بابن سني الدولة، وكان قد سافر مع القاضي محيي الدين المذكور إلى ملك التّاتار، ثم رجعا على طريق بعلبك، فمرض صدر الدين، فأقام بها، وتوفي بعد صلاة الجمعة ثامن جمادى الآخرة، رحمنا الله وإياه.

وأخبرني[٢] العلاء علي بن الشِّيرازي أنه رآه في المنام، فسأله عن حاله، فقال: لما وصلتُ قيل: هاتوا الدّرة، اللهم عفوك[٢].

وعمل عزاؤه بالجامع يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة.

وفي غده يوم الأربعاء قُرئ فَرَمان القاضي محيي الدين بالجامع تحت النَّسْر، وفيه توليته القضاء من قِنَّسْرين إلى العريش، ونائبه أخوه لأُمه شهاب الدِّين إسماعيل بن أسعد بن حبش، وحَضَرَ قراءة الفرمان نائبُ ملك التّاتار من المغل: إيل سبان، وزوجتُه قَعَدَتْ معه على طُرَّاحة نُصِبَتْ لها بين زوجها والقاضي إلى جانب العمود الشَّرْقي في الباب الكبير الأوسط من أبواب النَّسْر بالجامع، وشَرَعَ القاضي في جَرِّ الأشياء إلى نفسه وأولاده، ومن يتعلق به مع عدم الأهلية، وأضاف إلى نفسه وأولاده وأخيه ونحوهم عِدَّةً من المدارس: كالعذراوية، والسُّلْطانية، والفَلَكية، والرُّكْنية، والقيمرية، والكلَّاسة، انتزعها من

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٨٥، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، الوافي بالوفيات: ٨/ ٢٥٠، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٨ هـ)، نزهة الأنام: ٢٧١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩٢، الدارس: ١/ ١٦٠، قضاة دمشق: ٧٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩١.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

الشمس الكردي، وانتزع منه أيضاً الصَّالحية، وسلَّمها إلى العماد بن العربي، ونزع الأمينية من العَلَم أبي القاسم، وسلَّمها إلى ولده عيسى، ونزع الشومانية من الفَخْر النقجواني، وسلَّمها إلى الكمال بن النجار، ونزع الربوة من الجمال محمد اليمني، وسلَّمها إلى الشِّهاب محمود بن شرف الدين محمد بن القاضي شرف الدين عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سُلْطان، وهو من بني ٢٠٦ عمه، كلُّ هذا مع ما وقع[1] منه من التقصير في حَقِّ الفقهاء في المدرستين اللتين كانتا بيده من قديم الزمان العزيزية والتقوية، وعدم إنصافه فيهما، وولى ابنه عيسى مشيخة الشيوخ بخوانق الصُّوفية، واستناب أخاه لأمه في القضاء، ومعه من المدارس: الرَّواحية، والشَّامية البَرَّانية، مع أنَّ شَرْطَ واقفِها أن لا يجمع المدرِّس بينها وبين غيرها.

وبقي[2] كذلك إلى أن ملك المسلمون في أواخر رمضان، فبذل أموالاً كثيرة على أن يُقِرَّ القضاء والمدارس المذكورة في يده ويد أخيه وولديه، ففعل ذلك، فبقي نحو شهر، ثم سافر مع السُّلْطان إلى مِصْر، وتولى القضاءَ نجمُ الدِّين أبو بكر بن صَدْر الدِّين أحمد بن سني الدولة، وقُرئ منشوره بشُبَّاك الحُكْم بالجامع يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القَعْدة سنة ثمانٍ وخمسين وست مئة[2].

ووصل الخبر باستيلاء التَّاتار على قلاع الصَّلْت، وعجلون، وصَرْخد، وبُصْرى، والصُّبَيْبة، وهُدِمَ الجميع، ووقعوا على العرب عند زيزي وحُسبان، فهزموهم، وغَنِموا أولادهم ونساءهم وأنعامهم شيئاً كثيراً، واستاقوا الجميع، وهرب سُلْطان البلاد النَّاصر يوسف بن محمد إلى البراري، فساقوا خلفه، فأخذوه، وقد بلغ شربة الماء نحو مئة دينار، وأتوا به إلى نائب التَّاتار كَتْبُغا،

(١) في النسخ ما عدا الأصل: ما عرف.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

فوقفه وأهانه وقرَّعه، ثم أتوا به دمشق مع مَنْ قَدِمَ من الكَرَك من الدِّمشقيين الذين كانوا هربوا إليها، قدم بهم القاضي كمال الدِّين التَّفْليسي بعد مشقَّة شديدة وجدوها في الطريق من تردُّدهم مع التَّاتار كيفما داروا، فبقوا في الطريق من الكَرَك إلى دمشق نحواً من خمسة وثلاثين يوماً، ثم وصلوا في سادس رجب، وسار جماعةٌ من التَّاتار بالملك النَّاصر صاحبِ الشَّام[1] إلى هولاوو في رابع عشر رجب، ومعه ابنه العزيز، فأقام عندهم إلى أن قتلوه في سنة تسعٍ وخمسين ـ الآتي ذكرها ـ لما بلغ هولاوو كسرةُ التَّتار الذين كانوا بالشَّام مع ملكهم كَتْبُغا، فضربوا رقبته[2]، ورقبة أخيه، والصَّالح بن شيركوه، وغيرهم على ما بلغنا.

وفي أواخر جمادى الآخرة توفي النَّجيب بن النَّحَّاس؛ نقيب القاضي نجم الدِّين بن الصَّدْر بن سني الدولة.

ثم توفي المهمندار سيف الدين؛ غلام النِّظام بن المولى.

وفي أوائل شعبان ضربت رقبة والي قلعة دمشق بدر الدين ابن قراجا، ورقبة النقيب جمال الدين بن الصَّيْرفي الحلبي بالمعسكر، وغيرهما.

وفي نصف شعبان أغارت العرب على خيل الجشار التي للتَّتار ومن يتعلَّق بهم، فاستاقوها، وكانت ترعى بالمرج بتلِّ راهط وما حوله، وخَرَجَ التَّاتار بدمشق وما حولها خلفها، وكان قد وصل إلى دمشق الأشرف بن المنصور بن المجاهد شِيركُوه بن محمد بن شِيركُوه بن شاذي صاحب حمص، كان ينزل في داره، وقُرئ فرمانه بتسليم نظره في البلاد، فخرج مع التَّاتار خلف خيل الجشار، ثم رجعوا، ولم يقعوا عليها.

وجاءنا الخبر من مِصْر في شهر رمضان بوفاة الحكيم جمال الدِّين بن ٢٠٧

(١) إلى هنا ينتهي الخرم في (ك)، انظر حاشيتنا رقم ٢ ص ١٤٣ من هذا الجزء.

(٢) ستأتي مظان ترجمته في الحاشية رقم (١)، ص ١٦١ من هذا الجزء.

الرَّحْبي الطَّبيب ابن الطَّبيب[1]، وكان دَيِّناً، خيِّراً، فاضلاً في المعالجة الطِّبية، مصلِّياً، جيِّدَ العقيدة، رحمه الله.

وبوفاة النَّصير الكاتب[2]، أحد كُتَّاب الحكم بدمشق، وكان فاضلاً في فن كتابة الشروط، ولديه فِقْه وشِعْر، رحمه الله.

وفي خامس رمضان توفي الشيخ محمد المعروف الأكَّال.

قلتُ[3]: هو محمد بن خليل بن عبد الوهَّاب[4] بن بَدْر البيطار من جبل بني هلال، مولده بقصر حَجَّاج خارج دمشق سنة ست مئة كما ذَكَر، وهو[3] الذي كان يأكل من أطعمة الناس بالأُجرة، وكان يتم له في ذلك نوادر وعجائب؛ قد ذكرتُ طرفاً منها في موضعٍ غير هذا[5]. وكان حَسَنَ الأخلاق، محسناً إلى الفقراء، صالحاً، رحمه الله.

وتوفي أيضاً النَّجْم بن الوجيه بن البوني، وكان رجلاً حسناً، صالحاً، وأبوه[6] شيخٌ مشهور بالقراءات، قرأتُ عليه في صِغَري الجزي الأول من سورة البقرة، وكان إمام مقصورة الحنفية التي خلف مقصورة الخضر، رحمهما الله.

ومات أيضاً في رابع رمضان الشيخ سليمان المغربي، المقيم بالكلاسة في

---

(١) هو عثمان بن يوسف بن حيدرة، له ترجمة في عيون الأنباء: ٦٨٢، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٨٦، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٥١٩.

ووالده يوسف كان من كبار أطباء عصره، وقد توفي سنة (٦٣١ هـ)، وله نحو ست وتسعين سنة، انظر ترجمته في «عيون الأنباء» ٦٧٢ ـ ٦٧٥، ٦٨٢، وانظر «كتاب الروضتين»: ٢/ ٣١١.

(٢) هو محمد بن غالب بن محمد بن موسى الأنصاري، له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣١٢.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٨، فوات الوفيات: ٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٤٥، الوافي بالوفيات: ٣/ ٤٩ ـ ٥٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٥) لم يذكر شيئاً من أخباره في «المذيل»، ولعله يشير في ذلك إلى أحد كتبه، والله أعلم.

(٦) سلفت ترجمته ص ٢٦٠ من الجزء الأول.

زاوية الشيخ عبد الصَّمد الدُّكَّالي شيخ المغاربة، وكانا من أهل الخير، رحمهما الله.

ووصل الخبر في ثامن رمضان باستيلاء التَّتار على صيدا من بلاد الفرنج، ونَهْبها، وخلاص ثلاث مئة أسير منها.

وفي أواخر شهر رمضان مات الرَّشيد من بني الحنبلي.

وجاءنا الخبر من بَعْلَبَك بوفاة الشَّيخ محمد اليونيني[1]، شيخ الحنابلة بها، وكان شيخاً ضَخْماً، واسع الوجه، كبيرَ اللِّحْية، يَلْبَسُ على رأسه قبع فرو أسود صُوفه إلى الخارج بلا عِمامة، ونَفَقَ على جماعةٍ من الملوك والأمراء، وحَصَّلَ منهم دُنيا واسعة، ورفاهيةَ عيشٍ، وهو الذي صَنَّف أوراقاً فيما يتعلَّق بإسراء النبي ﷺ ليلة المِعْراج، وأخطأ فيه أنواعاً من الخطأ الفاحش، فصَنَّفتُ أنا في الرَّدِّ عليه كتاباً سمَّيْتُه «الواضح الجَلِي في الرَّدِّ على الحنبلي»، وكان[(٢] موته على ما أخبرني به ولدُه يوم السبت تاسع عشر رمضان، رحمه الله[٢)]، والله تعالى يرحمنا وإياه وسائر المسلمين[3].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، ٢/ ٣٨ ـ ٧٢، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٩ ـ ١٤٤١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٨، الوافي بالوفيات: ٢/ ١٢١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٨ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٣، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩٢، المقصد الأرشد: ٢/ ٣٥٦، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٩، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٤.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في هامش نسخة (ب) حاشية، هذا نصها: الحمد لله، ما أنصف المصنف في ترجمة الشيخ محمد، وإنما ذكر محنة دائه من الشيخوخة والضخامة وسعة الوجه وكبر اللحية، واللبس على رأسه، ولم يذكر ما قاله أبو عمر بن الحاجب، فأطنب في ذكره وأسهب، فقال: اشتغل بالفقه والحديث إلى أن صار إماماً حافظاً، إلى أن قال: ولم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وكان حسن الخَلْق والخُلُق، ونفاعاً للخَلْق، مطَّرحاً للتكلف، من جملة محفوظه «الجمع بين الصحيحين»، وحفظ «صحيح مسلم» في أربعة =

تمام ما جرى سنة ثمانٍ وخمسين وست مئة

من ذلك كسرةُ التَّاتار.

خرج أهل مصر بعساكرهم مع من انضوى إليهم من العرب وغيرهم لقَصْد التَّاتار الذين بالشَّام، ومَلِكُهم يومئذٍ الملكُ المُظَفَّر قُطُز بن عبد الله التُّرْكي، مملوكُ التركماني الذي كان ملك مصر قبله، فاجتمع معه خَلْقٌ عظيم، ولما كان ليلة السَّابع والعشرين من شهر رمضان جاءنا بدمشق الخبر بأن عسكر المسلمين وَقَعَ على عسكر التَّاتار يوم الجُمُعة الخامس والعشرين من شهر رمضان عند عين الجالوت وما قاربها من البلاد، فهزموهم وقتلوهم وأخذوهم، ومعهم مَلِكُهم كَتْبُغا، فَقُتِلَ، وأُخذ رأسه، وأُسر ابنه، فانهزم تلك الليلة مَنْ كان بدمشق من

= أشهر، وكان يحفظ أكثر «مسند أحمد».

وقال الحافظ عز الدين الحسيني: هو أحد المشايخ المشهورين، الجامعين بين العلم والدين.

وقال ابن رجب في «الطبقات»: هو الشيخ الفقيه المحدث الحافظ الزاهد العارف الرباني، أحد الأعلام وشيوخ الإسلام.

وكان الشيخ عبد الله اليونيني ـ الذي يقال له أسد الشام ـ يثني على الشيخ محمد هذا، ويقدمه، ويقتدي به في الفتاوى، وكذلك شيخه الحافظ عبد الغني يثني عليه، وكذلك غيرهما من العلماء المقتدى بهم، ولم نعلم أحداً من العلماء ذكر غير ذلك، فيأتي هذا المصنف ويترجمه بهذه الترجمة التي لا تقال لأدنى الناس، ولما رأيت هذا الكلام حصل في النفس شيء حتى اطلعت على كلام الحافظ ابن رجب في «طبقاته»، فقال: إنه وقع بين الشيخ وبين أبي شامة منازعة في الكلام في حديث الإسراء، وصنف كل واحد منهما في ذلك شيئاً، وهذا لا يوجب هضم مثل هذا الرجل الجليل القدر، وَهَبْ أنه أخطأ كما زعم المصنف، ومن ذا الذي لم يخطئ؟ ومع أن هذه دعوى منه، فلا تقبل إلا بالنظر في التصنيفين، ثم وجدت في بعض التواريخ ذكر ترجمة المصنف، فقال: له مصنفات كثيرة بديعة مشهورة، لكنه كان كثير الغض من العلماء والصلحاء، فقدح الناس فيه، وكان عظيماً عند نفسه فسقط بذلك من أعين الناس. انتهى.

والله يغفر لنا وله ولجميع المسلمين، وينبغي أن من يعمل تاريخاً للناس، ويتقي الله فيما يقول، ويعطي لكل أحد حقه، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يتعصب لنفسه ولا لمذهبه، والله أعلم.

قال إبراهيم عفا الله عنه: في دراستي عن أبي شامة بيَّنْتُ هذه القضية وغيرها من القضايا في حياته بياناً وافياً، أرجو أن يُيَسَّر طبعها ونشرها عن قريب، إنْ شاء الله تعالى.

التَّاتار؛ إيل سبان نائب الملك وأتباعه، وتَبِعَهم النَّاسُ وأهلُ الضِّياع ينهبونهم، ويقتلون من ظفروا به منهم، ولله الحمدُ والشكر.

وممن قُتِلَ بعد المعركة الملكُ السَّعيد بنُ العزيز بن العادل[1]؛ صاحب الصُّبَيْبة وبانياس، بقي محبوساً بقلاع الشَّام ـ بعد موت الصَّالح أيوب وابنه تورانشاه، وكَسْرة الفرنج بالدِّيار المِصْرية ـ سنين كثيرة، آخرها بقلعة البيرة على الفرات، فلما وصل التَّاتار إليها أخرجوه، وصار معهم، ثم قَدِمَ مع مقدَّمهم كَتْبُغا دمشق، وحَضَرَ فَتْحَ قَلْعتها، وتسلَّم بلاده، فلما قَدِمَ العسكرُ المِصْري في هذه الكَرَّة قاتل مع التَّاتار، فلما وقعتِ الكَسْرة عليهم جاء إلى الملك المُظَفَّر قُطز، فلم يقبله، وقال: لولا الكسرة ما جئتَ. فأمر به، فقُتِلَ.

٢٠٨ وجاءنا كتاب قُطُز من طبرية تاريخ الأحد سابع وعشرين رمضان، وهو أول كتاب وَرَدَ منه إلى أهل دمشق يخبرهم بهذه الكسرة الميمونة، وبوصوله إليهم بعدها.

وفي التاسع والعشرين من رمضان قُتِلَ بالجامع الفخر محمد بن يوسف الكنجي[2]، وكان من أهل العِلْم بالفِقْه والحديث، لكنه كان فيه كثرةُ كلامٍ وميل إلى مذهب الرافضة، جَمَعَ لهم كُتُباً توافق أغراضهم، وتقرَّب بها إلى الرؤساء منهم في الدَّولتين الإسلامية والتَّاتارية. ثم وافق الشمس القُمِّي فيما فوَّضه إليه من تخليص أموال الغائبين وغيرهم، فانتدب له من تأذَّى منه، وألَّب عليه بعد صلاة الصبح، فَقُتِلَ وبُقِرَ بطنه، كما قُتِلَ أشباهُه من أعوان الظَّلمة مثل الشمس بن الماسكيني، وابن النغيل الذي كان يُسَخِّر الدَّواب.

ومن العجائب أنَّ التَّاتار كُسِروا وأُهلكوا بأبناء جنسهم من التُّرْك، وقلتُ في ذلك:

---

(١) هو الحسن بن عثمان بن العادل، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ١٦ ـ ١٧، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٥، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٠٠ ـ ١٠١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٨ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤٤١، شفاء القلوب: ٣٦٠ ـ ٣٦١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩٢، ترويح القلوب: ٥٧.

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٩٢، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٢٦، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٤١، الوافي بالوفيات: ٥/ ٢٥٤.

غَلَبَ التَّتار على البلادِ فجاءهُمْ مِنْ مِصْرَ تُرْكيٌّ يجودُ بِنَفْسِهِ
بالشَّامِ أهْلَكَهُمْ وبَدَّدَ شَمْلَهُمْ ولكلِّ شيءٍ آفةٌ من جِنْسِهِ

وجاءنا الخبر بوفاة الأمير حسام الدِّين بن أبي علي[1] بالدِّيار المِصْرية في أواخر شعبان من هذه السنة.

وقد كان النَّصارى بدمشق قد شَمَخُوا بسبب دولة التَّاتار، وتَرَدُّدِ إيل سبان وغيره من كبارهم إلى كنائسهم، وذهب بعضُهم إلى الملك هولاوو، وجاء من عنده بفرمان لهم اعتناء بهم وتوصية في حقِّهم، ودخلوا به البلد من باب توما، وصُلْبانهم مرتفعة، وهم ينادون حولها بارتفاع دينهم واتضاع دين الإسلام، ويرشُّون الخمور على النَّاس وبأبواب المساجد[2]، وعبروا به من باب توما قاصِدين دَرْبَ الحجر، ووقفوا عند رباط الشيخ أبي البيان، ونادوا بشعارهم، ورشُّوا الخمور على باب الرباط، وفعلوا مثل ذلك على باب مسجد الحجر الصَّغير والمسجد الكبير، وألزموا النَّاس من دكاكينهم بالقيام للصَّليب، ومَنْ لم يفعل ذلك أخرقوا به، وأهانوه وأقاموه غَصْباً، وشقوا به السوق إلى عند القنطرة آخر سويقة كنيسة مريم، فقام بعضُهم على الدُّكان الوسْطى من الصَّفِّ الغَرْبي بين القناطر، وخَطَبَ، وفضَّل دين النصارى، ووضَعَ دينَ الإسلام، ثم عطفوا من خلف السُّوق إلى الكنيسة التي أخربها الله تعالى بعد ذلك، وكان ذلك في ثاني وعشرين رمضان، وفي الغد صَعِدَ المسلمون مع قُضَاتهم وشُهودهم إلى إيل سبان بالقلعة، فأهانوهم، ورفعوا قسيس النصارى عليهم، وأخرجوهم من القلعة بالضَّرْبِ والإهانة، وفي غد حَضَرَ إيل سبان في الكنيسة، وفي غدٍ كانت الكسرة[2]، فركب المسلمين من ذلك همٌّ عظيم،

(١) له ترجمة في مفرج الكروب: ٥/ ٣٤٩، وذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، ٢/ ٧٧ ـ ٨٧، العبر للذهبي: ٥/ ٢٥١، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ١٠٢، تحفة ذوي الألباب: ٢/ ١٥١، نزهة الأنام: ٢٧١ ـ ٢٧٢، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٣٣٠، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٦.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب)، وفي (ك) و(ع) و(س) تقديم وتأخير، والمثبت من الأصل.

فلما هرب التاتار من دمشق ليلة الأحد السابع والعشرين من رمضان أصبح الناس إلى دور النصارى ينهبونها، ويخربون ما استطاعوا منها، وأخربوا من كنيسة اليعاقبة، وأخربوا كنيسة مريم حتى بقيت كُوَماً، والحيطان حولها تعمل النَّار في أخشابها، وقُتِلَ منهم جماعة، واختفى الباقون، وجرى عليهم أمرٌ عظيم اشتفى به بعضَ الاشتفاء صدورُ المسلمين، وهمُّوا بنهب اليهود، فَنُهِبَ قليلٌ منهم، ثم كفُّوا عنهم لأنهم لم يَصْدرُ منهم ما صَدَرَ من النَّصارى.

وفي يوم الجمعة ثاني شوَّال خَطَبَ بجامع دمشق الأصيل السِّعِرْدي، الذي كان خطيباً به في أول دولة نجم الدِّين أيوب، ثم عُزِلَ بالشيخ عز الدِّين بن عبد السَّلام، ثم خَطَبَ عمادُ الدين بن خطيب بيت الأبار، ثم خَطَبَ القاضي عماد الدين بن الحَرَسْتاني نحو ثلاث عشرة سنة، ثم عُزِلَ بهذا الأصيل.

٢٠٩ وكان له صوتٌ حَسَنٌ في الخطابة والقراءة، فبقي متولياً للخطابة والإمامة بجامع دمشق إلى سَلْخ شوال مُدَّة شهر واحد، ثم سافر مع السُّلْطان الملك المظفر إلى مِصْر، وأعيد منصب الخطابة والإمامة إلى القاضي عماد الدين بن الحرستاني الذي كان به قبله.

وجاءنا الخبر بأن المنهزمين من رجال التاتار ونسائهم لحقهم الطُّلْب من المسلمين بأرض حِمْص ونحوها، فسيَّبوا ما كان بأيديهم من أسرى المسلمين، وتبعَّجَتْ خيولهم، فتخَّففوا مما معهم، حتى إنهم رموا أولادهم، وضربوا رقاب من عَجَزوا عن حَمْله من نسائهم، وعرَّجوا نحو طريق السَّاحل، وتخطَّفَ منهم خلق، وقُتِلَ نامس، وأُسر جمعٌ، والطُّلْبُ خَلْفَهم ليستأصلوهم، إنْ شاء الله تعالى.

وجاءنا الخبر في سادس شوال بموت العماد أبي حامد الحسين بن عماد الدين علي[١] بن الحافظ بهاء الدين القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ١٧ ـ ١٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٣٦، ونزهة الأنام: ٢٧١.

علي بن الحسن المعروف بالحافظ ابن عساكر، وكان قد خرج من دمشق إلى مِصْر أيام الجَفْلة من التَّاتار، ثم لما بلغه استقامةُ الشَّام وأمنه خَرَجَ مع غيره من مِصْر على طريق الشَّوْبك والكَرَك، فمَرِضَ، وتوصَّل إلى نحو زرع، فمات، رحمه الله.

وفي رابع عشر رمضان جرى على كاتب هذه الأحرف[1] من نائب ملك التاتار بدمشق، واسمه إيل سبان ـ لعنه الله وإياهم ـ إهانة وتهديد بضَرْب الرقبة على أن وضع خطه لهم بمبلغٍ كبير من المال ظُلْماً وقهراً، فلم يمض بعد ذلك اليوم إلا عشرة أيام، فَكُسِرَ التَّاتار بأرض كنعان بعين الجالوت وما والاها كسرةً عظيمة مشهورة، كَسَرَهم الملكُ المُظَفَّر ملك مصر يومئذٍ كما تقدم[2]، وهَرَبَ إيل سبان ومن كان بدمشق منهم ليلة جاءهم الخبر، وعَجِبَ النَّاسُ من سرعة هذا الفَرَج، وقيل في ذلك:

تَفَرَّقَ جَمْعُ الكُفْرِ لمَّا تَعَرَّضُوا ... أبا شامةٍ ظُلْماً وكُدِّرَ وِرْدُهُ
أرادوا بهِ كيداً وما هِيْبَ عِلْمُهُ ... فغارَ له الرَّحمنُ إذ هو عَبْدُهُ
فما كانَ بين الجَوْرِ منهمْ وكَسْرِهِمْ ... لدى رمضانٍ غيرَ عَشْرٍ نَعُدُّهُ
فحاشا لمفتي الشَّامِ يُهْمَلُ أَمْرُهُ ... ويُخفَضُ ذو عِلْمٍ ويُرْفَعُ ضِدُّهُ
له أُسوةٌ بالأنبياءِ وصالحي الـ ... ـبريَّةِ فيهِ ليسَ يُخْلَفُ وَعْدُهُ
يَعِزُّ علينا ما جرى غيرَ أننا ... نُسَرُّ بهِ حيًّا فلا كانَ فَقْدُهُ

كاتب هذه الأحرف عُرِفَ بأبي شامة؛ بسبب أنه كان بوجهه منذ ولد شامة كبيرة بجبينه فوق حاجبه الأيسر، واسمه عبد الرحمن، وإلى هذا الاسم أشار بقوله: فغار له الرحمن إذ هو عبده، والحمد لله على نصره عليهم، وهو المستعان.

---

(١) في (ك) و(ع) زيادة: وهو المصنف لهذا الكتاب أبي شامة.

(٢) انظر ص ١٤٩ من هذا الجزء.

وفي شهر رمضان توفي أيضاً الحاج سَلِيم الفقيه، كان بالمدرسة الشَّامية ـ رحمه الله ـ واسمه سَلِيم، بفتح السين وكسر اللام.

وفي ثاني ذي القعدة توفي إمام المدرسة الحُسامية جمال الدِّين النَّابُلُسي، أخو الزين خالد المحدِّث، ودُفِنَ بالجبل، رحمه الله.

وفي ثاني عشر ذي القَعْدة توفي المحب علي بن حديد بن عبيد، السبنسي المِصْري الفقيه المقرئ، وكان من سُكَّان المدرسة الأمينية، وهو من أصحاب الشيخ أبي عمرو بن الحاجب ـ رحمه الله ـ وممن خدمه كثيراً من حين جاء معه من مصر سنة سبع عشرة وست مئة إلى أن توفي، وكان رجلاً حسناً، متواضعاً حيياً، مشتغلاً بنفسه، صالحاً، دَيِّناً، ودفن بمقابر باب الصغير، رحمه الله.

وفي الحادي والعشرين منه قرئ منشور نجم الدِّين ابن سني الدولة بولاية القضاء بدمشق.

وفي الثَّامن والعشرين من ذي القعدة توفي الجمال أبو الحرم مكي بن محمد بن المسلم بن أبي الحرم، رحمه الله.

٢١٠ وقبله[(١] توفي من أهل حارة الخاطب أيضاً القطب ابن الليواني، وكان من مشايخ الفقراء، منقطعاً بمسجد الحارة ـ رحمه الله ـ وكان ظريفاً لطيفاً كريماً[١)].

وجاءنا الخبر بوفاة الزكي اللُّبَّني[(٢)] ببَعْلَبَك، وكان قاضياً بها، وكان ولي قبلها القضاء ببانياس، ثم ببُصْرى، رحمه الله.

ووصل الخبر أيضاً بأَنَّ الملك المُظَفَّر قُطز ـ الذي ملك مِصْر والشَّام،

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل، اللُّبَّني، نسبة إلى لُبَّن: من قرى القدس، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٧٣ ـ ٧٥، وتوضيح المشتبه: ٧/ ٣٧٧.

وكَسَرَ التَّاتار ـ قُتِلَ في رجوعه من الشَّام إلى مِصْر[1] قبل دخوله مصر بين الغُرَابي والصَّالحية، وكان مُدَّة ملكه منذ قَبَضَ على ابن أستاذه التركماني إلى أن قُتِلَ نحو من سنة واحدة، والله تعالى يولي على المسلمين من يهتم بنصرة الإسلام، وإقامة شريعة النبي عليه السلام.

وكان قُطُز هذا موصوفاً بمواظبة الصَّلوات والشجاعة، وتجنُّب شرب الخمر، رحمه الله.

واتفق أنَّ بين كَسْره لجيش التَّاتار وبين قَتْله قريبٌ مما كان بين قَتْلِ المعظم بن الصَّالح بن الكامل وكسرة الفرنج الذين كانوا بدمياط، على ما سبق ذكره في أخبار سنة ثمانٍ وأربعين[2]، فبين هاتين الأعجوبتين المتشابهتين نحو من عشرة سنين إلا أن السَّابقة كانت في أوائل سنة ثمانٍ وأربعين، وهذه المتأخرة كانت في أواخر سنة ثمانٍ وخمسين، والله تعالى يحسن العاقبة.

وتولى السَّلْطنة بدمشق عقيب ذلك الأمير عَلَمُ الدِّين سنجر المعروف بالحلبي التركي، وكان قُطُز قد استنابه فيها، فلمَّا بلغه قَتْلُ قُطُز استحلفَ النَّاس، وتسلطن، وسكَنَ القلعة.

وفي رابع ذي الحِجَّة توفي الشيخ إبراهيم الفارقي أبو صالح، وكان شيخاً، كبيراً، صالحاً، ملازماً أكثر أوقاته المجاوَرة بالزَّاوية التي فيها الشباك الكمالي

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٤، ٢/ ٢٨ ـ ٣٦، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٧، فوات الوفيات: ٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٣، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٤١ ـ ٢٤٣، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٣، تحفة ذوي الألباب: ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٨ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤١٧ ـ ٤٣٥، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧٢ ـ ٨٩، حسن المحاضرة: ٢/ ٣٨ ـ ٣٩، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤.
وللدكتور قاسم عبده قاسم كتاب «السلطان المظفر سيف الدين قطز»، طبع في دار القلم بدمشق سنة ١٩٩٨ م.

(٢) انظر ص ٩٥ من هذا الجزء.

بجامع دمشق، وهو الشُّبَّاك الذي اعتاد القُضَاة الصَّلاة فيه يوم الجمعة، وأصله من إسْعِرْد، وكان يُرعى جانبه من جهة السَّلاطين: الأشرف بن العادل وأخويه وبنِيْهم، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي سادس ذي الحِجَّة يوم الجمعة خُطِبَ بدمشق لمن تولى السَّلْطنة بالدِّيار المِصْرية بعد قُطُز، وهو بيبرس البَنْدقداري التركي الموصوف بالشجاعة والإقدام، ولقب بالملك الظَّاهر ركن الدين. وذُكِرَ بعده الذي تولى دمشق علم الدين سنجر الحلبي، ولقب بالملك المجاهد، وضُرِبَتِ الدَّراهم باسمهما.

وفي سابع عشر ذي الحِجَّة توفي العفيف بن رحمة، شيخٌ صالح، مجاور بالجامع، يخيط فيه ـ وهو والد الشَّرف بن رحمة المشتغل بسماع الحديث ـ ودفن بمقابر الصُّوفية العليا، صليتُ عليه إماماً خارج باب النَّصْر، وحضرتُ دفنه.

ولما رجعتُ مررتُ بدار الحديث الأشرفية، فرأيتُ ما هي عليه من الشَّعَث والخراب صورةً ومعنى بسبب قِلَّة الاشتغال بها، وخَرَاب وَقْفها، فتذكرتُ ما كانت عليه زمان كُنَّا بها في سني نيف وثلاثين وست مئة، وشيخها يومئذٍ شيخنا الفقيه الحافظ تقي الدِّين عثمان بن الصَّلاح، فقلتُ بديهاً مشيراً إليها:

لـيـسـت بـدار حـديـثٍ ولا بـمـغـنـى فـلاحِ
مـن بـعـدمـا مـات زنـطـا رٌ والـتُّـقـى ابـنُ الـصَّـلاحِ
هـذاك لـلـوَقْـفِ والـشَّـيْـ خُ لـلـعـلـومِ الـصِّـحـاحِ

زنطار هذا كان يعرف بالحاج زنطار، كان الملك الأشرف واقف دار الحديث قد اعتمد عليه في عمارة الدار، ووقفها والنَّظر في ذلك، وفي خدمة الأثر الشَّريف النَّبوي بها[1]، وكان رزقها في أيامه متوفَّراً، واختلَّ ذلك بموته

(١) كان فيها نعل النبي ﷺ، انظر «الوافي بالوفيات»: ٧/ ١٧٦ ـ ١٧٧، و«المقفى» للمقريزي: ١/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

كما اختلَّ الاشتغال بالعلم في الدار المذكورة بعد موت الشيخ ابن الصَّلاح ـ رحم الله الجميع ـ ونظير ذلك أن نجم الدِّين بن سَلَّام[١] كان هو ناظر التربة الصَّالحية، فكان الجماعة في أيامه دارَّةً أرزاقهم، فلما توفي قال فيه شيخنا علم الدين السخاوي ـ رحمه الله ـ وكان يتولى الإقراء بها يومئذٍ مخاطباً للجماعة المتعلِّقين بها:

واللهِ والله لا أفلحتُمُ أبداً   مِنْ بعدِ ما قد هوى النَّجْمُ بنُ سَلَّامِ

وكان الأمر على ما ذُكِر، اختلَّ الوَقْفُ بعده، والله المستعان. ٢١١

وفي الرابع والعشرين من ذي الحِجَّة توفي المجاهد قايماز الإقبالي، أحد مُعْتَقي جمال الدولة إقبال صاحب المدرستين بدمشق، وكان هذا المجاهد رجلاً ديِّناً خيِّراً ـ رحمه الله ـ ودفن بالجبل، صليتُ عليه إماماً بجامع بني أمية بدمشق، وشيَّعْتُه إلى مَقْبُرة باب الفراديس، ثم مُضي به إلى الجبل.

وفي هذا الشهر توفي الحاج علي الجمَّال المعروف بدويخ، وكان أحدَ المقومين في طريق الحاج.

وفي هذه السنة كَثُرَ تغيُّرُ الدُّوَل، ومتولِّي الحُكْم بالشَّام، فكان الشَّام في أول السنة إلى نصف صَفَر في مملكة النَّاصر يوسف بن محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي.

ثم صار في مملكة التَّاتار إلى الخامس والعشرين من رمضان.

ثم صار في مملكة المظفَّر قُطُز صاحب الدِّيار المِصْرية إلى أن قُتِلَ في ذي القَعْدة.

ثم صار في سلطنة الملك الظَّاهر ركن الدين بِيْبَرس البَنْدَقداري، ويفعل الله ما يشاء.

---

(١) سلفت ترجمته ص ٧٥ من هذا الجزء.

وكان القضاء في أول السنة يتولاه الصَّدْر أحمد بن سني الدولة مستقلاً به من خمس عشرة سنة إلى أن ولَّى التَّاتار كمالَ الدين عمر بن بُنْدار التَّفْليسي، ثم ولوا محيي الدين بن الزكي، ثم ولَّى قُطُز نجمَ الدِّين بن الصَّدْر بن السني.

وابتُلي النَّاس في هذه السنة بغلاءٍ شديد عامّ في جميع الأشياء من المأكول والملبوس وغيرهما. بلغ رطل الخبز دِرْهمين، ورطل اللحم خمسة عشر درهماً، وأوقية القنبريس درهماً، وأوقية الجبن درهماً ونصف، والثوم أوقية بدرهم، والعنب رطل بدرهمين.

ومن أكبر أسبابه ما أحدَثه الفرنج من ضَرْب الدَّراهم المعروفة باليافية، وكانت كثيرة الغش، بلغني أنه كان في المئة منها نحو خمسة عشر درهماً فِضة والباقي نحاس، وكَثُرَتْ في البلد كثرة عظيمة، وتحدِّثَ في إبطالها مراراً، فبقي كل مَنْ عنده شيءٌ حريصاً على إخراجه خوفاً من بُطْلانها، فتراه يدأب في شراء أي شيء كان بها، فيتزايد في السِّلَع بسبب ذلك إلى أن بطلت في أواخر السنة، فعادت تباع كل أربعة منها بدرهم ناصري مغشوش أيضاً بنحو النصف.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وست مئة

أولها يوم الاثنين لأيامٍ خلون من كانون الأول.

ففي أول محرَّم جاءنا الخبر بجفلة أهل حلب وما والاها إلى دمشق بسبب تجمُّع التَّاتار الذين كانوا بحرَّان وغيرها من بلاد الجزيرة، وانضمَّ إليهم مَنِ انهزمَ من وقعةِ كَسْرتهم، وضعفوا بما كان عندهم من شِدَّة الغلاء بحرَّان، وكانت البلاد قد خربت، فاضطروا إلى الإغارة على بلاد حلب، فانجفل النَّاس منهم، ثم جاءنا الخبر في سابع محرَّم بأنهم كُسروا بأرض حمص كسرةً عظيمة، فَضُربت البشائر بذلك، وكانت الكسرة عند قبر خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ إلى قريب الرَّستن، وذلك يوم الجمعة خامس محرَّم، وقتل منهم نحو ألف رجل، ولم يقتل من المسلمين سوى واحد.

وكان القضاء في أول السنة يتولاه الصَّدْر أحمد بن سني الدولة مستقلاً به من خمس عشرة سنة إلى أن ولَّى التَّاتار كمالَ الدين عمر بن بُنْدار التَّفْليسي، ثم ولوا محيي الدين بن الزكي، ثم ولَّى قُطُز نجمَ الدِّين بن الصَّدْر بن السني.

وابتُلي النَّاس في هذه السنة بغلاءٍ شديد عامّ في جميع الأشياء من المأكول والملبوس وغيرهما. بلغ رطل الخبر دِرْهمين، ورطل اللحم خمسة عشر درهماً، وأوقية القنبريس درهماً، وأوقية الجبن درهماً ونصف، والثوم أوقية بدرهم، والعنب رطل بدرهمين.

ومن أكبر أسبابه ما أحدَثه الفرنج من ضَرْب الدَّراهم المعروفة باليافية، وكانت كثيرة الغش، بلغني أنه كان في المئة منها نحو خمسة عشر درهماً فِضة والباقي نحاس، وكَثُرَتْ في البلد كثرة عظيمة، وتحدِّثَ في إبطالها مراراً، فبقي كل مَنْ عنده شيءٌ حريصاً على إخراجه خوفاً من بُطْلانها، فتراه يدأب في شراء أي شيء كان بها، فيتزايد في السِّلَع بسبب ذلك إلى أن بطلت في أواخر السنة، فعادت تباع كل أربعة منها بدرهم ناصري مغشوش أيضاً بنحو النصف.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وست مئة

أولها يوم الاثنين لأيامٍ خلون من كانون الأول.

ففي أول محرَّم جاءنا الخبر بجفلة أهل حلب وما والاها إلى دمشق بسبب تجمُّع التَّاتار الذين كانوا بحرَّان وغيرها من بلاد الجزيرة، وانضمَّ إليهم مَنِ انهزمَ من وقعةِ كَسْرتهم، وضعفوا بما كان عندهم من شِدَّة الغلاء بحرَّان، وكانت البلاد قد خربت، فاضطروا إلى الإغارة على بلاد حلب، فانجفل النَّاس منهم، ثم جاءنا الخبر في سابع محرَّم بأنهم كُسروا بأرض حمص كسرةً عظيمة، فَضُربت البشائر بذلك، وكانت الكسرة عند قبر خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ إلى قريب الرَّستن، وذلك يوم الجمعة خامس محرَّم، وقتل منهم نحو ألف رجل، ولم يقتل من المسلمين سوى واحد.

وفي ثالث عشر شهر محرَّم طِيْفَ برؤوس طائفةٍ منهم في أسواق دمشق من القتلى، مرفوعة على عصي بأيدي الصِّبيان، يجبى عليها بالفلوس.

وفي يوم تاسوعاء توفي الشَّرف حسن[1] بن الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي ـ رحمه الله ـ وكان رجلاً خيِّراً.

ثم جاءنا الخبر في نصف محرَّم برجوع التَّاتار، ونزولهم على حماة، فَجَفَلَ النَّاسُ إلى دمشق، وقَدِمَ صاحبُ حمص وصاحبُ حماة في طلب النجدة، واجتماع كلمة المسلمين على القتال.

ونزل المجاهد الحلبي الذي كان قد تسلطن بدمشق عن السلطنة، وانقاد الجميع لسلطنة صاحب مصر لقوته بالمال والرجال.

٢١٢ ثم ورد الخبر برجوع التَّاتار، وتخطُّف صاحِبِ صهيون منهم جماعة، وقَتْلِ الحشيشية لصاحب سيس ـ لعنه الله ـ ووقَعَ السيف بين التَّاتار وابن صاحب سِيْس، الله يصدق ذلك، ويتمِّم نَصْرَ المسلمين.

وفي خامس صفر توفي جمال الدِّين يوسف بن النَّاصح علي بن مرتفع بن أفتِكِين، وكان هو وأبوه وأخوه من عدول البلد، وينزلون المدرسة المسرورية ـ رحمه الله ـ ودفن على أبيه بالجبل.

وفي ليلة الأحد ثاني عشر صفر هرب سنجر الحلبي الذي كان تَسَلْطن بدمشق، ونزل في قلعة بَعْلبك، وقُبض على أعوان الظَّلمة الذين كانوا منصوبين لمصادرة النَّاس، منهم المجاهد سليمان، وغلامه سيف الدين، والأسعد المسلماني، ثم قُبِض عليه من بعلبك، وأرسل تحت الحوطة إلى مصر.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ١٢٨، وسير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٤٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٥١، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٩١ ـ ٩٢، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٧٣، المنهل الصافي: ٥/ ٨٨ ـ ٨٩، الدليل الشافي: ١/ ٢٦٣ـ الدارس: ٢/ ٣٢، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠، القلائد الجوهرية: ٢/ ٤٧١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٨.

وفي العشرين من صفر توفي الكمال القَزْويني؛ أحد القُرَّاء بالتربة الأشرفية، وكان شيخاً صالحاً، ومقرئاً حسناً، رحمه الله.

وفي الحادي والعشرين درَّس القاضي نجم الدِّين بن الصَّدْر بنِ سني الدَّولة بالمدرسة العادلية، وعُزِلَ الكمال التَّفْليسي عنها، واعتقل بسبب الحياصة[١] النَّاصرية التي تسلَّمها من التَّاتار، وكانت رهناً بمخزن الأيتام على الدَّيْن الذي اقترضه النَّاصر صاحب دمشق من ورثة عَرَفة الدُّنَيْسري، فبقي الكمال في الاعتقال خمسة عشر يوماً، ثم ألجئ في السنة الآتية إلى التحول من دمشق إلى مصر، ففارق ما كان فيه، وسكن مصر.

وفي يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول توفي الخطيب زين الدِّين؛ خطيب حماة ـ رحمه الله ـ وكان له معروفٌ كثير، ووقف أوقافاً حسنة، وكان حَسَنَ الخطابة، كثير الخير والصدقة.

وفي هذا الشهر تجمَّع الفرنج، وخرجوا على المسلمين، وهم تسع مئة فارس قنطارية، وألف وخمس مئة تُرْكُبلي[٢]، ونحو ثلاثة آلاف راجل، أُخذ الجميع قَتْلاً وأسْراً، ولم يُفْلت منهم سوى واحدٍ وبعض من كان معهم، وانضاف إليهم من رجَّالة تلك الضِّياع من ضعاف المسلمين في الدِّين، وأُسر جماعةٌ من ملوكهم.

وفي يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر توفي ابني الصَّغير إسماعيل ـ جعله الله فَرَطاً صالحاً لأبويه، ورحمه وإيانا ـ وصلَّيْتُ عليه خارج بابِ النَّصْر، ودفنته بجنب إخوته بمقبرة ابن زويزان المجاورة للصُّوفية، وعمره يوم مات سنةٌ واحدة وشهران ونصف شهر.

---

(١) انظر حاشيتنا رقم ٢ ص ١٧١ من الجزء الأول.

(٢) تركبلي تعريب Turcopole جند في خدمة الفرنج، آباؤهم أتراك أو عرب، وأمهاتهم يونان، وكانوا رماة الفرنج، وذكرهم ابن العديم باسم «كافر ترك» انظر حاشيتنا رقم ٣ في «كتاب الروضتين»: ٢/ ١٥١.

وفي ذلك اليوم توفي الخادم سابق الدِّين الأشرفي؛ المجاور بالتربة الأشرفية، وكان خادماً خيِّراً، رحمه الله.

وفي عاشر ربيع الآخر توفي التَّاج السَّاسي المغربي، وكان شيخاً فيه خيرٌ وسكون وحياء، مقرباً عند الحاكم بدمشق الصَّدْر بن سني الدولة، رحمه الله.

وفي الحادي والعشرين من ربيع الآخر توفي الشَّريف المُخَلِّص من بني أبي الحسن الحسيني؛ التَّاجر بقيسارية الفرش، وكان شيخاً كبيراً، وأحد عدول القاضي، رحمه الله.

وفي تاسع جُمادى الأولى عُقِدَ مجلسُ العَزَاء بالجامع المعمور بدمشق للسُّلْطان الملك النَّاصر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب(١)؛ الذي كان سلطان حلب، ثم ملك دمشق وأعمالها، وهرب من التَّاتار، وسلَّم إليهم بلاده، ثم سَلَّم نفسه إليهم، فأهانوه، ومضى إلى ملكهم هولاوو، فجاءنا خبره أنه ضربت رقبته مع جماعةٍ لما بلغهم أنَّ العسكر المصري كسروا عسكر التَّاتار بعين جالوت، وقُتِلَ ملكهم كَتْبُغا، فكأنهم اقتصُّوا به منه، رحمه الله.

ومات قبل ذاك بيومين الشجاع بن سُنْقُر شاه؛ الذي كان يتناول وقف تتش(٢) بقرية داعية، رحمه الله.

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٤٦١ ـ ٤٦٩، ٢/ ١٣٤، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ٢١١ ـ ٢١٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٧، العبر للذهبي: ٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٥٧ ـ ٢٦٣، فوات الوفيات: ٤/ ٣٦١ ـ ٣٦٦، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٣٠٤ ـ ٣١٤، أمراء دمشق: ١١٧، ١٦٣، تحفة ذوي الألباب: ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٩، البداية والنهاية (حوادث سنة ٦٥٨ هـ)، السلوك: ج١/ق٢/٤١٦، شفاء القلوب: ٤٠٨ ـ ٤٢١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣، الدارس: ١/ ١١٥، ٤٥٩، القلائد الجوهرية: ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، منادمة الأطلال: ١٤٩، ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) في (ك) و(ع) مهملة، وفي (س): ببس، وفي الأصل: تيش، والمثبت من (ب)، ولعل المراد تاج الدولة تُتُش بن ألب أرسلان السَّلْجوقي، وكان قد ملك دمشق وأعمالها، وقتل سنة (٤٨٨هـ)، انظر أخباره في «كتاب الروضتين»: ١/ ٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩.

وفي هذه الشهور توفي جمال الدِّين الرَّبيع؛ الشَّاهد تحت السَّاعات.

وذُبح زين القضاة عبد الرحمن بن المجد عثمان بن الظَّهير عبد الواحد بن زين القضاة عبد الرحمن بن سُلْطان بالجبل.

ثم ورد إلى دمشق أولاد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وهما صاحب
٢١٣ الجزيرة يومئذٍ وصاحب المَوْصِل بعيالهم وأموالهم، ومعهم من أهل البلاد من كان له قُدْرةٌ على السَّفَر لخوفٍ عَرَضَ لهم، وساروا إلى مِصْر، ثم رجعوا مع سُلْطانها في آخر السنة، ومضَوْا إلى بلادهم ظاهرين على العدو، إن شاء الله.

وفي تاسع عشر رجب قُرِئَ بدمشق بالمدرسة العادلية كتابٌ وَرَدَ من مِصْر من السُّلْطان الملك الظَّاهر بيبرس يتضمَّن أنَّه قَدِمَ عليهم مِصْرَ أبو القاسم أحمد بن الظَّاهر محمد بن النَّاصر لدين الله أحمد أمير المؤمنين، وهو أخو المستنصر بالله الذي بنى المستنصرية ببغداد، وأنه جَمَعَ له النَّاس من مدينتي مِصْر والقاهرة من العلماء والأمراء والتُّجَّار، وأثبتَ نسبه عند قاضي القضاة بذلك المجلس، فلما ثَبَتَ بشهادة جماعةٍ من الحاضرين عرفوه أنه ولد الظَّاهر بن النَّاصر أسجل الحاكم عليه بثبوتِ ذلك، ثم بايع له النَّاس بعدما بدأ السُّلْطان بمبايعته، ورضوا جميعاً بخلافته، وأمر بنقش اسمه على الدِّينار والدِّرْهم، وأن يُخْطَبَ له على المنابر، وكان ذلك الإثبات والمبايعة في رابع ساعة من يوم الاثنين ثالث عشر رجب، وسُرَّ النَّاس بذلك سروراً عظيماً، وشكروا الله تعالى بعود الخلافة العباسية بعدما كان الكَفَرَةُ التَّاتار قطعوها بقَتْلِ الخليفة المستعصم بن المستنصر بن الظاهر، وهو ابنُ أخي هذا الذي بويع بمصر، وبسبب تخريب بغداد وقَتْلِ أهلها، وذلك في سنة خمسٍ وخمسين وست مئة، فبقي النَّاسُ بغير خليفة نحو أربع سنين ونصف.

وصورة الكتاب الوارد إلى قاضي دمشق:

هذه المكاتبة إلى القاضي نجم الدِّين نعلمه بما تجدَّد من أمر يبهج الأمة، ويستدعي الرحمة، ويأخذ الثأر ممن هتكوا للإسلام حُرْمة، وهو أنه ورَدَ علينا الإمام أبو القاسم أحمد؛ ولد الإمام الظاهر بن الإمام النَّاصر ـ سلام الله عليه ـ أكرمنا وفادته إكرام مثله، وتلقيناه بإحسان يقضي لقاصده باجتماع شمله، وجمعنا العلماء والأئمة والفقهاء والأمراء والأكابر والتجار، ومن يشار إليه من أهل المدينتين، وفاوضناهم بحضور الإمام ـ سلام الله عليه ـ في أمر نسبه، وأخذ البيعة له، فحَضَرَ جماعةٌ شَهِدوا بالاستفاضة أنه ولدُ الإمام الظَّاهر، وثبت ذلك عند قاضي القضاة لدينا ثبوتاً شرعياً، وأسجل عليه بحضور العالم، وعند ذلك بسطنا لمبايعته راحتَنا، واقتفى أَثَرَنا الأمراءُ والحلقة والنَّاس كافة في مبايعته والرِّضى بخلافته، وذلك في رابعة يوم الاثنين ثالث عشر رجب، وتقدَّمنا بأن يُخْطَبَ له، ويُتوَّج مَفْرِقُ الدِّينار والدِّرْهم باسمه الشَّريف، ونحن بصَدَدِ اهتمام نُصْرة الإسلام على يديه، وإهداء كرائم الأموال والذَّخائر إليه، فليستند من منصبه الشَّريف إلى إمامٍ صحيح النَّسَب، شريفِ الحَسَب، ويجعل استناد أحكامه إلى ولايته الصَّحيحة[(١)]، ومبايعته الصَّريحة، وليُعْلن بهذا الخبر السَّار، في البادين والحُضَّار.

وفي سابع عشر شعبان[(٢)] توفي بحماة الشيخ شرف الدِّين محمد بن[(٣)] الحوراني، كان مشهوراً بالعِلْم والزهد.

وفي خامس رمضان توفي[(٢)] الشِّهاب بن خواجا أخو الضِّياء المعروف

(١) من هنا يبدأ خرم في (ك) بمقدار ورقة، ينتهي حتى قوله: بالشباك الكمالي. انظر حاشيتنا رقم ٢ ص ١٦٧ من هذا الجزء.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) بياض في الأصل، وهو محمد بن عبد الله بن موسى الحوراني، كما جاء في ترجمته في الوافي بالوفيات: ٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

بالجوبراني، أحدُ فقهاء المدرسة الحُسامية، وكان رجلاً صالحاً، سليمَ الصَّدْر، به نوعُ اختلالٍ، يسكن في تربة مثقال الجمدار قُبالة تُرْبة شركس بجبل قاسيون في قبالة تربة خاتون، رحمهم الله تعالى.

وفي شوال قُتِلَ قطبُ العالم أخو العِزّ الخِلاطي الذي شَنَقَ نفسه بالمدرسة العادلية.

وفي يوم الاثنين سادس ذي القعدة وَصَلَ إلى دمشق العساكر المِصْرية مع السُّلْطان الظَّاهر ركن الدين بيبرس الصَّالحي المعروف بالبندقداري، ومعهم الخليفة المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بن الناصر، واحتفل الناس للقائهما، وكان يوماً مشهوداً، ونزل الظاهر بالقلعة، ونزل الخليفة بالتربة السلطانية النَّاصرية بجبل قاسيون.

ثم في يوم الجمعة عاشر ذي القعدة دخل الخليفة إلى جامع دمشق من باب البريد، وجاء السُّلْطان من باب الزِّيادة، ودخلا مقصورة الخطيب، سَبَقَ الخليفة
وبعده جاء السُّلْطان، وحضرا الخطبة والصَّلاة، ثم خرجا بعد الصَّلاة، والنَّاسُ ٢١٤
يدعون لهما بالنَّصْر والإعانة على قَمْعِ الكفرة أعداء الدِّين.

وفي ثاني عشر ذي القعدة توفي الزَّين عمر بن عقيل التَّنوخي، وكان قليل الدِّين مخلِّطاً، اللهم استرنا، واغفرْ لنا.

وجاءنا الخبر في ذي القعدة من الدِّيار المِصْرية بوفاة الصَّفي إبراهيم ابن مرزوق[1]، التَّاجر المحظوظ في التجارة، وكان من زمن الملك الأشرف موسى يدعى بالصَّاحب، وبقي بالشَّام مُدَّة يُتَصَدَّق عنه كل يوم بجملةٍ من الخُبْز، رحمه الله.

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن مرزوق، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/١٢٦، العبر للذهبي: ٥/٢٥٣، عيون التواريخ: ٢٠/٢٥٦، الوافي بالوفيات: ٦/٣٩، المقفى للمقريزي: ١/٢٤١ ـ ٢٤٢، شذرات الذهب: ٥/٢٩٧، وانظر ص ٤٥ من هذا الجزء.

وفي يوم الخميس الثَّالث والعشرين من ذي القَعْدة سافر الخليفةُ بمن صَحِبَه من العساكر إلى نحو العراق على طريق البرية، وسافرتْ قطعةٌ من العساكر إلى أرض حلب وحَرَّان، وطائفةٌ ساروا إلى بلاد الفرنج ـ نصر الله المسلمين ـ فأغاروا، ثم عادوا، ووقع الصُّلْح بينهم.

وفي يوم الخميس ثامن ذي الحِجَّة عُزِلَ عن قضاء دمشق النَّجْم بن الصَّدْر بن سني الدولة، وتولى الحكم القاضي شمس الدين أحمد بن بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان؛ الذي كان نائباً في الحكم بالقاهرة سنين كثيرة، وجلس مكان النَّجْم وأبيه بالمدرسة العادلية، ثم وُكِّل على النَّجْم، وأُمِر بالسَّفَر إلى الدِّيار المصرية، وكان حاكماً جائراً فاجراً، ظالماً متعدِّياً، فاستراح منه العبادُ والبلاد، وهو الذي شاع عنه أنه أُودع كيساً فيه ألفُ دينار، فَرَدَّ بدله كيساً فيه فلوس، وذُكِرَ ذلك في القصيدة التي هُجي بها لمَّا تولى الحُكْم، أولها:

أيها المالك المُظَفَّر والمو ... لى الأمير المجير وابن وداعَة[1]

وفي الجملة تولى الحكم في زماننا ثلاثةٌ مشهورون بالفِسْق: هذا الظَّالم، والرَّفيع الجِيْلي، وابن الجمال المِصْري؛ كان نائباً عن أبيه.

وقلت في حَصْرِ القُضَاة ونوَّابهم:

دمشقُ في عَصْرِنا مَعْ فَضْلها بُلِيَتْ ... من القُضَاةِ بجُهَّالٍ وأوْقاحِ

بأَعْجَمِيْنَ ومِصْريٌ وصائغهم ... وإرْبِليٍّ وخَيَّاطٍ وفَلَّاحِ

هُمْ ضِعْفُ ستةٍ والنُّوَّابُ كلُّهُمُ ... ضعفانِ أحزانُهُمْ أضعافُ أفراحِ

أي هم اثنا عشر: الزَّكي، وأخوه، وابنُ الحَرَسْتاني، وابنه، والجمال المِصْري، والخُوَيِّي، والرَّفِيع، والتَّفْليسي، وبنو سني الدَّولة ثلاثة، وابن

(١) هو عبد العزيز بن منصور، انظر ترجمته في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٩٠.

خَلِّكان(١)، والنُّوَّاب ثمانية عشر: شرف الدين بن زين القضاة، وابن الشِّيْرازي؛ والسَّرَّاج مدرس القَيْمازية؛ وابن المَوْصلي، والشَّرف الحَوْراني، والنَّجْم الحنبلي، وابن المِصْري، والسِّنْجاري، ومَلِكْشاه، وعبد الله. والتكريتي، وقاضي العَسْكر، وابن عبد الكافي، وابن العَجَمي، وإسحاق، والبَذْر بن خَلِّكان، وأخو المحيي، وابنه.

وقلتُ في نظم الاثني عشر:

هُمُ الزَّكي والحرستاني معاً وجما ... لُ مِصْرَ ثُمَّ الخُوَيِّي ثُمَّ ذو الرَّاحِ

رفيعُهُمْ وبنو السَّني ومُحْييهم ... وخَلِّكانَ مَعَ التَّفْليسِ يا صاحِ(١)

ثم سافر الحاكم المعزول إلى مصر تحت الحوطة يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة، والدعاء عليه كثير، والتظلم منه شائع، والدعاوى عليه كثيرة.

٢١٥ وأنشدني العماد داود بن الحموي لنفسه في ذلك القاضي المعزول:

نجمٌ أتاه ضِياءُ الشَّمْسِ فاحْتَرَقا ... وراحَ في لُجَجِ الإدبار قد غَرِقا

ناحتْ عليه الليالي وَهي شامِتَةٌ ... وعَرَّفَتْهُ صروفُ الدَّهرِ ما اخْتَلَقا

وحدَّثَته الأماني وَهي كاذِبَةٌ ... بأنَّه لا يرى بعدَ النَّعيمِ شَقَا

وجادَ بالمالِ كي تَبْقَى رياسَتُهُ ... وَفَتَّقَ الشَّرْعَ والتَّقْوى وما رَتَقا

فجاءهُ سَهْمُ غَرْبٍ جَلَّ مُرْسِلُهُ ... فماتَ معنًى وما أخطاه مَنْ رَشَقا

وأُلْقِيَتْ في قلوبِ النَّاسِ بُغْضَتُهُ ... لكنَّهمْ قد غَدَوْا في ذَمِّهِ فِرَقا

ففِرْقَةٌ بقبيحِ الظُّلْمِ تَذْكُرُهُ ... وفِرْقةٌ حَلَفَتْ باللهِ قد فَسَقا

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

وفِرْقةٌ(١ سَلَبَتْهُ ثَوْبَ عِصْمَتِهِ ... بأنَّهُ مِنْ رِباطِ الدِّينِ قد مَرَقا

وراحَ قَسْراً إلى مِصْرٍ على عَجَلٍ ... مُوافِقاً للذي مِنْ قَبْلِهِ سَبَقا

مفارقاً لنعيمٍ كان مُنْغَمِساً ... فيهِ ولذَّةِ نَوْمٍ بُدِّلَتْ أَرَقا

وزِدْتُ أنا١):

وفِرْقةٌ وَصَفَتْهُ بالخلاعةِ مَعْ ... خُبْثٍ وكِبْرٍ فكلٌّ منهمُ صَدَقا

وفي الغد يوم الجمعة قرئ بالشُّبَّاك(٢) الكمالي بجامع دمشق ـ وأنا حاضر فيه ـ تقليد القضاء للقاضي شمس الدين بن خَلِّكان الإرْبلي، ويتضمن أنه فوَّض إليه الحُكْم في جميع بلاد الشَّام من العريش إلى سَلَمية، يستنيب فيها من يراه، وفوَّض إليه النظر في أوقاف الجامع والمصالح والبيمارَسْتان والمدارس وغيرها مما كانت تحت يد الحاكم المعزول، وفوَّض إليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد الحاكم المعزول أيضاً، وهي: العذرواية، والعادلية، والنَّاصرية، والفلكية، والركنية، والإقبالية، والبهنسية.

وفي الغد يوم السبت سارتِ العساكر مع سُلْطانها الظَّاهر راجعة إلى مِصْر.

وجاءنا الخبر من عانة بوصول الخليفة إليها، وأنه اتفق مع الخليفة الآخر؛ الذي كان أقامه برلو بمدينة حلب، ويلقب بالحاكم، ونَقَشَ اسمه على الدَّراهم، وخطب له على المنابر، فلمَّا قَدِمَ صاحب مِصْر والشَّام بالعساكر، وتوجَّه الخليفةُ إلى العراق تَزَلْزَلَ أمره، ووفق بينهما، فانصاع الحاكم المستنصر بسبب أَنَّه الأصغر وذاك الأكبر، ووقع الاتِّفاق، وزال الشِّقاق، ولله الحمد.

ثم جاءنا الخبر أنّ في آخر السنة خرج عليهم طائفةٌ من التَّاتار وأصحابهم قبل وصولهم بغداد، فقتلوا الخليفة، وأكثر مَنْ كان معه، ونجا الخليفة الأصغر

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) إلى هنا ينتهي الخرم من (ك)، انظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٦٣ من هذا الجزء.

هارباً إلى العراق، وقَدِمَ جماعةٌ منهم دمشق هاربين، فأخبروا بما جرى عليهم، وممن كان معهم وفُقِدَ الكمالُ بنُ السِّنْجاري، وابن العُمَري، وعبد العزيز بن عبد الملك بن عساكر، وغيرهم.

ثم دخلت سنة ستين وست مئة

٢١٦

ففي يوم الأربعاء ثاني عشر محرَّم ذَكَرْتُ الدَّرْس بالمدرسة الرُّكْنية الملاصقة للمدرسة الفلكية، وابتدأتُ بها درساً من «مختصر» المُزَني ـ رحمه الله ـ بحضرة قاضي القضاة وغيره.

وفيها في أوائل صَفَر توفي البُرْهان إبراهيم الصَّرْخدي، وهو القائل: والدَّليل أنا، رحمه الله.

وفيها في ثاني عشر صَفَر قُتِلَ الزّين مُظَفَّر بن إسماعيل التَّاجر، المعروف بالزَّين الصَّائغ، صاحب الأملاك بقريتي داعية وحمُّورية وغيرهما، قُتِلَ بعد صلاة الجمعة، وهو داخل من جبل قاسيون قبل أن يصل إلى مقبرة ابن صاحب قرقيسيا على حافةِ السَّاقية المقابلة للمزرعة المعروفة بالسُّميرية، قتله شخصٌ من أهل قرية تل منين، تبعه من الجبل، وقد عاينه باع شيئاً واستوفى ثمنه، ولم يمكنه الفُرْصة إلا هناك، ثم مُسِكَ القاتل، فأقَرَّ، فَشُنِقَ بعد يومين بين الميدانين يوم الاثنين، ودفن الزَّين من الغد بجبل قاسيون يوم السبت ثالث عَشَر صفر، رحمه الله.

وفيها يوم الأحد الثَّاني والعشرين من صفر وصل الخليفة الحاكم الذي كان بايعه برلو بحلب، وأُنزل في قلعة دمشق مُكَرَّماً، وذلك بعد الوقعة التي قُتِلَ فيها الخليفة المستنصر[1]، وكان معه، فهرب وسَلِمَ، ثم سافر إلى مِصْر يوم الخميس السَّادس والعشرين من صفر.

---

(١) هو أحمد بن الظاهر بن النَّاصر، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٤٤١ـ٤٥٢، ٥٠٠ـ٥٠١، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٦٨ـ١٧١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٥٨ـ٢٥٩، البداية والنهاية (حوادث سنة ٦٥٩ هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ١٠٩ـ١١٧، ٢٠٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤٧٧ـ٤٧٨ .

هارباً إلى العراق، وقَدِمَ جماعةٌ منهم دمشق هاربين، فأخبروا بما جرى عليهم، وممن كان معهم وفُقِدَ الكمالُ بنُ السِّنْجاري، وابن العُمَري، وعبد العزيز بن عبد الملك بن عساكر، وغيرهم.

ثم دخلت سنة ستين وست مئة ٢١٦

ففي يوم الأربعاء ثاني عشر محرَّم ذَكَرْتُ الدَّرْس بالمدرسة الرُّكْنية الملاصقة للمدرسة الفلكية، وابتدأتُ بها درساً من «مختصر» المُزَني ـ رحمه الله ـ بحضرة قاضي القضاة وغيره.

وفيها في أوائل صَفَر توفي البُرْهان إبراهيم الصَّرْخدي، وهو القائل: والدَّليل أنا، رحمه الله.

وفيها في ثاني عشر صَفَر قُتِلَ الزّين مُظَفَّر بن إسماعيل التَّاجر، المعروف بالزَّين الصَّائغ، صاحب الأملاك بقريتي داعية وحمُّورية وغيرهما، قُتِلَ بعد صلاة الجمعة، وهو داخل من جبل قاسيون قبل أن يصل إلى مقبرة ابن صاحب قرقيسيا على حافةِ السَّاقية المقابلة للمزرعة المعروفة بالسُّميرية، قتله شخصٌ من أهل قرية تل منين، تبعه من الجبل، وقد عاينه باع شيئاً واستوفى ثمنه، ولم يمكنه الفُرْصة إلا هناك، ثم مُسِكَ القاتل، فأقَرَّ، فَشُنِقَ بعد يومين بين الميدانين يوم الاثنين، ودفن الزَّين من الغد بجبل قاسيون يوم السبت ثالث عَشَر صفر، رحمه الله.

وفيها يوم الأحد الثَّاني والعشرين من صفر وصل الخليفة الحاكم الذي كان بايعه برلو بحلب، وأُنزل في قلعة دمشق مُكَرَّماً، وذلك بعد الوقعة التي قُتِلَ فيها الخليفة المستنصر[1]، وكان معه، فهرب وسَلِمَ، ثم سافر إلى مِصْر يوم الخميس السَّادس والعشرين من صفر.

---

(١) هو أحمد بن الظاهر بن النَّاصر، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٤٤١ ـ ٤٥٢، ٥٠٠ ـ ٥٠١، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٦٨ ـ ١٧١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، البداية والنهاية (حوادث سنة ٦٥٩ هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ١٠٩ ـ ١١٧، ٢٠٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

وفي ذلك اليوم توفي عثمان الكَيَّال الأحول؛ السَّاكن بحضرة حمام الجُبْن، ودفن بباب الصَّغير، رحمه الله.

وفيها في أواخر ربيع الآخر توفي العِزّ الضَّرير الإرْبلي(١) الذي كان يُقرئُ علوم الأوائل في بيته لمن يتردّد إليه من أهل المِلل: مُسْلمها، وكافِرها، ومبتدعها من الرافضة، واليهود والنَّصارى، والسَّامرة، وكان قليلَ الدِّين، لكنه كان ذكياً فصيحاً، حَسَنَ المحاضرة، والله تعالى يختم لنا بالخير، آمين.

وفي أول جُمادى الأولى توفي بمكّة التَّاج أبو الحسن بن زين الأمناء(٢)، وصلَّى عليه بجامع دمشق يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول الخطيبُ عمادُ الدِّين بن الحَرَسْتاني عندما صَحَّ خبرُ موته، رحمه الله.

وفيها جاءنا الخبر من مِصْر بوفاة الشَّيخ عِزِّ الدِّين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السَّلام(٣) ـ رحمه الله ـ وعُمِلَ عزاؤه بجامع العقيبة يوم الاثنين الخامس

---

(١) هو حسن بن محمد بن أحمد بن نجا، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٥٠١ ـ ٥٠٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٦٨ ـ ٢٧٢، فوات الوفيات: ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٥، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٤٧ ـ ٢٥١، نكت الهميان: ١٤٢ ـ ١٤٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٠ هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، بغية الوعاة: ١/ ٥١٨ ـ ٥١٩، شذرات الذهب: ٥/ ٣٠١.

(٢) هو عبد الوهَّاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧، العبر للذهبي: ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٧٤، شذرات الذهب: ٥/ ٣٠٢.
وقد سلفت ترجمة والده زين الأمناء ص ١٨ من هذا الجزء.

(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦، ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٦٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٧٤، فوات الوفيات: ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٢٠ ـ ٥٢٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٢٠٩ ـ ٢٥٥، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٠ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤٧٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٠٨، الدليل الشافي: ١/ ٤١٦، حسن المحاضرة: ١/ ٣١٤ ـ ٣١٦، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٠٨ ـ ٣٢٣، شذرات الذهب: ٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

والعشرين من جُمادى الأولى سنة ستين وست مئة، ثم جاء من حَضَرَ جِنازته وأخبر أنَّ وفاته كانت يوم الأحد عاشر جُمادى الأولى ـ أو حادي عشره ـ وكان يوماً عظيماً، حَضَرَ جِنازته الخاصُّ والعام، ونزل السُّلْطان الظَّاهر بيبرس، وصَلَّى عليه مع النَّاس بالقَرَافة، ودفن في آخر القرافة مما يلي الجبل من ناحية البركة، وصُلِّي عليه في جامع دمشق وغيره من الجوامع بالشَّام يوم الجمعة سَلْخ جمادى الأولى رحمه الله، ونادى النصير المؤذِّن بعد الفراغ من صلاة الجمعة: الصلاة على الفقيه الإمام شيخ الإسلام عز الدِّين بن عبد السلام.

وفيها في حادي عشر جُمادى الأُولى توفي الجمال عبد الوهَّاب بن[1] المصري الأعور، وكان قديماً بالمدرسة الجاروخية في حياة شيخنا فخر الدِّين بن عساكر، ثم صَحِبَ بني سني الدَّولة، وانتفع بهم، وكُفَّ بصره في آخر عمره، ودفن[2].

وفيها[3] في رجب من هذه السنة جرى على الشَّمْس محمد بن مؤمن
٢١٧ الحَنْبلي أمرٌ بتعصُّبِ أهلِ الجبل عليه؛ بأن حُمِلَ والي دمشق على صَفْعه وتجريصه على حمارٍ بدمشق وبالجبل.

وجاءنا الخبر من مِصْر بوفاة الصَّاحب كمال الدِّين عمر بن أبي جرادة، الحنفي المعروف بابن العديم[4] في العشرين من جمادى الأولى، وصُلِّي عليه

(١) بيض أبو شامة لاسم أبيه، ولم يسدَّه.

(٢) بيض أبو شامة لمكان دفنه، ولم يسدَّه.

(٣) الخبر ليس في (ب).

(٤) له ترجمة في معجم الأدباء: ١٦/ ٥ ـ ٥٧، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٥١٠، العبر للذهبي: ٥/ ٢٦١، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩، فوات الوفيات: ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٩، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٦، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٠ هـ)، الجواهر المضية: ٢/ ٦٣٤ ـ ٦٣٦، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤٧٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٠٨ ـ ٢١٠، تاج التراجم: ١٦٦، حسن المحاضرة: ١/ ٤٦٦، شذرات الذهب: ٥/ ٣٠٣، الفوائد البهية: ١٤٧ ـ ١٤٨.

بجامع دمشق صلاةَ الغائب ـ رحمه الله ـ وكان فاضلاً، متواضعاً، حَسَنَ المحاضرة، كثير الإفادة. وسوَّد تاريخاً لحلب، وبيَّض بعضه[1].

وفي تاسع عشر جُمادى الأُولى توفي الجمال عبد الله بن عبد الملك الحنبلي، المعروف بعفلق.

وفي السَّادس والعشرين من جُمادى الأُولى توفي التَّاج عبد الرحمن بن عبد الباقي بن الخضر الحنفي، المعروف بابن النَّجَّار، وكان أحدَ شهودِ باب الجامع، ومدرِّساً في بعض مناصب الحنفية ـ رحمه الله ـ وهو الذي كان عَقَدَ نكاحاً على مذهبه بإذن الصَّدْر بن سني الدولة الحاكم الشافعي، ثم أَذِنَ الصَّدْر لنائبه الكمال التَّفْليسي في نَقْضه، فَنَقَضَه، وجرى في ذلك إنكارٌ عظيم على النَّاقض والآذن، وصنفتُ في ذلك تصنيفاً، فانتصر التفليسي لما حَكَمَ به بجمعِ جُزْءٍ، فنقضته عليه بتصنيفٍ آخر. صليتُ عليه إماماً ظاهر باب الفراديس، واتفق حينئذٍ عبورُ نائبِ السَّلْطنة بدمشق وأعمالها الحاج علاء الدين طيبرس الوزيري، فترجَّل، وصلَّى معنا عليه، ثم مُضِي به إلى جبل قاسيون.

وفيها في ثاني عشر جُمادى الآخرة توفي البدر المَرَاغي الخلافي المعروف بالطَّويل، وكان قليلَ الدِّين، تاركاً للصَّلاة، مغتبطاً بما كان فيه من معرفة الجدال والخلاف على اصطلاح المتأخِّرين، رحمنا الله وجميعَ المُسْلمين.

---

(١) هو «بغية الطلب في تاريخ حلب»، وقد بلغ نحو أربعين مجلداً، لم يصل إلينا منها سوى عشرة، هي في مكتبات استنبول، ثمانية منها في مكتبة أحمد الثالث برقم (٢٩٢٥)، وواحد في مكتبة أيا صوفيا برقم (٣٠٣٦)، ومجلد في مكتبة فيض الله برقم (١٤٠٤)، ومنه أجزاء مفردة في باريس أول برقم (٢١٣٨)، والمتحف البريطاني أول برقم (١٢٩٠).
وقد اطلعتُ على هذه المجلدات العشرة بخط ابن العديم، وهي في غاية النفاسة وضوحاً وجمالاً، وقد أساء إليها ناشرها في دمشق بما ملأها به من تصحيفاته وتحريفاته، وكانت بنجوة منها، والله المستعان.
ومنه انتزع ابن العديم كتابه «زبدة الحلب في تاريخ حلب»، ورتبه على السنين، نشره المعهد الفرنسي بدمشق في ثلاثة أجزاء بتحقيق د. سامي الدهان.

وفيها في السَّادس والعشرين من جمادى الآخرة توفي صاحِبُنا ناصر الدِّين محمد بن داود بن ياقوت الصَّارمي[١]، ودفن بمقبرة الباب الصَّغير، حَضَرْتُ دفنه والصَّلاة عليه، وكان رجلاً صالحاً، عالماً، مفيداً لطلبة الحديث، باذلاً كتبه وخَطَّه في ذلك، اشتغل بسماع الحديث كثيراً، وكتب مجلَّدات وأجزاء كثيرة، وطباق السماعات المكتوبة بخطِّه من أحسن الطِّباق وأنورها وأصحِّها، رحمه الله.

وفي ذلك اليوم توفي جمال الدِّين محمد بن عبد الحق بن خلف الحنبلي[٢] بجبل قاسيون، ولم أحضر جِنازته لاشتغالي بجنازة ناصر الدين المذكور ـ رحمهما الله ـ وكان حَسَنَ الأخلاق، ظريفاً، يتولى الحِسْبة والتوريق بالجبل، وورَّخ الوقائع في أيامه.

وفي ليلة الأحد سَلْخ جمادى الآخرة ولد ابنُ ابنتي حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البكري، جعله الله مباركاً.

وجاءنا الخبر من مِصر في رجب بأنه شُنِقَ قاضي المَقْس بها. كان ذلك في عَشِيَّة الثلاثاء ثامن عشر جُمادى الآخرة من السنة، وهو الكمال خضر بن أبي بكر بن أحمد الكردي[٣]، أحد أقارب قاضي سِنْجار، وذلك بأنَّه تعرَّض لإقامة دولة باجتماعه مع جماعةٍ من الأكراد والشهرزورية، فَقُبِضَ عليه، وعُلِّق وفي رقبته تواقيعُ كان كتبها، وبنود من شعار الدَّولة التي كان قد رام إقامتها، وكان قبل ذلك قد صَنَعَ خاتماً، وجعل تحت فَصِّه ورقةً ـ وذكر أنه وجده ـ

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٣/ ٦٣.
(٢) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٣/ ٢١٨.
(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٢، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، المنهل الصافي: ٢١٦ ـ ٢١٧.

وفيها[١] أسماء جماعة من أُولي الثروة بمالٍ عندهم مودعَ، ورام استئصال أموالهم، والتقرُّب بها إلى ولاة الأمر، فاطُّلِعَ على مِحَاله، فأُهين وصُفِع، فقيل فيه:

ما وُفِّقَ الكمالُ في أفعالِهِ كلا ولا سُدِّدَ[٢] في أقوالِهِ
يقول مَنْ أبْصَرَهُ يُصَكُّ تا ديباً على ما كانَ من مِحَالِه
قد كان مكتوباً على جبينِهِ فقلتُ لا بَلْ كانَ في قَذَالِهِ

وسألتُ الحاكم شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر[٣] عن ٢١٨ هذه القضية، فأخبرني أنَّ هذا الكمال خضراً كان قد عَلِقَ به حُبُّ التقدُّم عند الملوك بسبب أنه كان قد تقدَّم عند عز الدين أيبك التركماني ـ وهو الملك المعز ـ ثم أُبعد، واتَّفق أنه لما صَنَعَ الخاتم المذكور وحُبِسَ كان في الحبس شخصٌ آخر يدَّعي أنه من ولد بني العباس، وكانت الشَّهْرُزورية أرادت مبايعته بالخلافة، وهيؤوا الأمر لها بغزة، لما تبدَّد شملهم أُخذ هذا وحُبس، واتفق خضر معه في الحبس على أنه يسعى له في ذلك الأمر، ويكون هو وزيره، فاتفق موتُ العَبَّاسي، فلمَّا خَرَجَ خضر سعى في إتمام الأمر لابنه، فَتَمَّ ما تَمَّ.

قال: وكان من زمن الإمام النَّاصر أحمد قد ورد إلى إرْبل شخصٌ يسمَّى الأمير الغريب، وكان يدَّعي أنه ولد النَّاصر، ثم توفي سنة أربع عشرة وست مئة، فادَّعى هذا الشخص أنه ابنه عند الشَّهْرُزورية، فقدَّموه، فحبس ومات، وخلَّف ولداً صغيراً، فسعى الكمال في المبايعة له، فجرى ما جرى، وقد خاب من افترى.

---

(١) في الأصل: وكان قبل ذلك قد صنع خاتماً وذكر أنه وجده، وجعل تحت فصه ورقة نقش عليه أسماء.. وفي (ك) و(ع) و(س): ورقة أسماء، والمثبت من (ب).
(٢) في (ك) و(ع) و(س): ولا صُدِّقَ.
(٣) هو ابن خَلِّكان.

وفي ثامن رجب توفي الشَّرف عبد الرحمن بن صَدَقة، وكان من أترابي ورفقائي في تلقُّنِ القرآن العظيم عند العفيف الضَّرير محمود؛ شيخ القاضي الخُوَيِّي، وفي المدرسة الأمينية أيام الجمال المِصْري، رحمه الله.

وفي ثالث عشر رجب توفي البرهان الخَلْخالي، وكان فقيهاً مناظراً، مقبول الشَّهادة، رحمه الله.

وفي رابع عشر رجب توفي الشَّمْس الكُرْدي الأعرج؛ الذي كان يصحب الأمير حسام الدِّين بن أبي علي، وكان مدرساً بالكلاسة وغيرها، ودَفَنَه حموه تقي الدِّين بن أبي اليُسْر بالجبل عند قبر أبيه وجدِّه، رحمهم الله.

وفي[(١] خامس عشر رجب توفي بمكة ـ شرفها الله تعالى ـ الشيخ عثمان الخِلاطي، فقير صالح مشهور، معروف بخدمة الفقراء طول عمره، كان يكون عندنا بدمشق مقامه بباب الكلاسة في الجامع، ويتولى غسل ثياب الفقراء، لا يتخلف عن حاجة يستقضى فيها، ويجود لهم بما في يديه، ثم جاور بمكة نحواً من ثلاثين سنة، وهو على هذا القدم لم يتغير عنه مع كثرة الفتوحات عليه، وكلها يخرجها على الفقراء، ودفن بالمعلا، رحمه الله[١)].

ووصل الخبر إلى دمشق بالتقاء التَّاتار ـ لعنهم الله ـ المقيمين على بلاد المَوْصِل بعسكر أقش البرلو من المُسْلمين، وجَرَتْ بينهم مقتلةٌ عظيمة، قُتِلَ فيها من أعيان فرسان المسلمين؛ سنجر جكم الأشرفي وابنه، وبكتوت الحَرَّاني، وغيرهم.

وفيها يوم الاثنين الثَّاني والعشرين من رجب توفي نقيب الأشراف الطالبيين بدمشق، وهو بهاء الدِّين علي من بني أبي الجن[٢]، وتولى النّقابة بعده الفخر بن النظام البعلبكي.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ك) و(ع) و(س).

(٢) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو الحسن، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/١٧٧، =

وفيها يوم الخميس خامس وعشرين رجب توفي الشيخ عبد الرحمن بن يحيى؛ خطيب إِرْبل الذي كان ساكناً بمنارة جامع دمشق الشَّرقية، رحمه الله.

وجاءنا الخبر من مِصْر بوفاة القاضي المكين بن كامل في نصف رجب.

ومن تَلِّ السُّلْطان بحلب بوفاة عِزِّ الدِّين أَيْبَك المحيوي[1]، عتيق محيي الدِّين بن المدرس؛ وزير الجزيرة، وكان شاباً ذكياً فاضلاً، حَسَنَ الخَطِّ واللفظ، وكان يقرأ عليَّ في صِغَره بمصر شيئاً من العربية، رحمه الله.

وفي هذه السنة نُظِرَ في أمر أئمة المساجد بدمشق، فمُنِعُوا من الاستنابة، ورجع على بعضهم بما كان تناوله إذ لم يقم بالوظيفة، منهم التَّاج الشُّخْرور، والجمال الموقاني، وابن بنت غانم، وابن عبد السَّلام وغيرهم، ونَقَصَ كثيرٌ من جامكياتهم المقرَّرة، وكان المتولي لذلك والي الشرط بدمشق، وهو الافتخار أياز الحَرَّاني، وكان شيخاً كبيراً، ولي دمشق في أول هذه السنة، ومكِّن من النظر في المساجد، فجرى ما جرى، وأمر أهل الأسواق بالصَّلاة، وعاقب من تخلف عنها، وكان يخدمه شخصٌ من أبناء الحنابلة يعرف بالفَخْر بن الصَّيْرفي، وله مسجد بقُبَّة اللحم، له فيه كل شهر ستون دِرْهماً، وتركه بحاله لم ينقصه من جامكيته مع كونه نقص غيره، فقال فيه بعضُ أئمة المساجد:

٢١٩ يا والياً متزهِّداً متحنِّبلاً بتَصَلُّفِ
لِمَ لا تساوي بالمسا جدِ مسجدَ ابنِ الصَّيْرَفي

فأجابه آخر على لسان حال الوالي لما كان مهتماً بمراعاة الحنابلة، فقال:

قال الأمير الحنبليُّ جواب مَنْ لم يُنْصِفِ

= العبر للذهبي: ٥/ ٢٦١، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٤٢٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٠، شذرات الذهب: ٥/ ٣٠٣.

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٩/ ٤٨١، ولمعتقه محيي الدين ترجمة في الوافي بالوفيات كذلك: ١/ ١٧٣.

أنا مبغضٌ للشافعي والمالكي والحنفي
فلذاك أقْصِدُهُمْ وأر عى جانبَ ابنِ الصَّيْرَفي

وفي شعبان توفي الحاج أبو بكر بن بطيخ التَّاجر برحبة البصل بدمشق.

وفي هذه السنة سار عسكر الشَّام مع من قَدِمَ عليهم من عسكر مِصْر، ونزلوا على مدينة أنطاكية، فشعَّثوا منها، ثم جاءهم أمرٌ من مِصْر بالرَّحيل عنها، فرحلوا، ووصلوا دمشق في سَلْخ شعبان.

وفي التاسع والعشرين من شعبان توفي النجم إبراهيم بن الضِّياء يوسف بن خطيب بيت الأبار، وكان من الشُّهود المتصرِّفين بديوان السُّبُع، رحمه الله.

وفي أول هذه السنة نزل التَّاتار ـ لعنهم الله ـ الذين كانوا هَرَبوا من الشَّام مع من انضوى إليهم من المفسدين على مدينة المَوْصِل، فحصروها إلى شعبان، ثم جاءنا الخبر بأنهم دخلوا، وفتكوا فيها على عادتهم، وملكوها، وقتلوا وأسروا صاحبها ابن لؤلؤ.

وجاءنا الخبر بأن الخُلْف وَقَعَ بين التَّاتار الذين ببلاد العجم وموت ملكهم الأكبر، وتفرُّق كلمتهم، وانتصار بركة على هولاوو، لعنه الله.

وفي النصف من شهر رمضان وقع بدمشق إرجاف عظيمٌ من جهة التَّاتار، وتجهَّز النَّاس منها للهرب إلى الدِّيار المِصْرية، وباع الأمراء حواصِلَهم حتى حواصل القلعة، وتهيؤوا للهرب، وألزم ولاةُ الأمر كبراءَ دمشق بالرَّحيل بأهاليهم إلى مِصْر، ورسموا عليهم بذلك، وضيَّقوا عليهم بسببه، وألزموا أرباب الدَّواوين والمتصرفين لهم بإرسال نسائهم إلى مِصْر، وبقائهم في خدمتهم في دمشق سواء في ذلك القادر والعاجز، وألزموا جمعاً كبيراً بذلك من أهل الأسواق الذين بالقيسارية الفخرية والخواصِّين وغيرهما، وجماعة من صناع القوَّاسين وغيرهم. وطلبوا أصحاب الفَرَّايين، وكل مَنْ كان بينه وبين التاتار تعلُّق، فأخرجوهم إلى مِصْر كرهاً، منهم القاضي التفليسي، وابن عنتر، وقيَّدوا جماعةً منهم، مثل ابن اللَّبُّودي، وابن المسلم، وابن الأرزني.

وجَفَلَ النَّاس من حِمْص وحماة وغيرهما إلى دمشق.

ورحل من دمشق في نصف شوال فما بعده قَفَل كبير إلى مِصْر بعد قَفَل، وأُخِذَ بعضُهم في الطريق، وجُرح بعضٌ، وكان الماء عليهم في الطَّريق قليلاً، والحرُّ شديداً.

وبلغنا أنَّ مثل هذا الإرجاف وَقَعَ أيضاً في بلاد العدو من التَّاتار، وفي بلاد الفرنج أيضاً، وفي الدِّيار المِصْرية.

وفيها[١] توفي جمال الدِّين الواسطي المقرئ؛ السَّاكن بالعزيزية، وكان يُصَلِّي بها التَّراويح، رحمه الله[١].

وفي أوائل شوَّال قُتِلَ الشَّيخ سكندر الواسطي بقرية زَمْلكا من حرامية نزلوا عليه، رحمه الله. وفي[٢] شوَّال أيضاً توفي حُميد الأخرس بن أبي الفتح. وتوفي فيه خميس الحفَّار الذي كان بمقبرة باب الفراديس[٢].

وفي سَلْخ شوَّال توفي عِزُّ الدين عبد العزيز بن الشَّيخ شمس الدِّين يوسف سِبْط ابن الجوزي[٣] الواعظ الحنفي، وكان قد درَّس مكان أبيه بعده بالمدرسة العِزِّية التي فوق الميدان الكبير ـ رحمه الله ـ ودفن في مقبرة أبويه بجبل قاسيون.

وفي[٤] أوائل ذي القعدة توفي العفيف بن الوزَّان[٤].

وفيها في ثالث ذي القَعْدة وَصَلَ من مِصْر إلى دمشق عسكرٌ مقدَّمه الأمير ٢٢٠
عِزّ الدِّين الدِّمْياطي، وبكَّر للدخول إلى دمشق، فخرج الناس يتلقونه، وفيهم الحاجّ علاء الدين طيبرس الوزيري نائب السَّلْطنة بدمشق، فلمَّا وصل إليه،

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٦٧، الجواهر المضية: ٢/ ٤٤١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٠٨، الدليل الشافي: ١/ ٤١٩، الدارس: ١/ ٥٥٢، الطبقات السنية: ٤/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (ب).

وأهوى ليكارشه على ما جَرَتْ به عادة الملتقيَيْن قبض الدِّمياطي بيده الواحدة عَضُدَ طيبرس، وبيده الأخرى سيفه، وأنزله عن فرسه، وأركبه بغلاً، وشدَّه عليه، ثم قيَّده، وتركه بمصلّى العيد، فلما دَخَلَ الليل وكَّل به، وسيَّره إلى مصر، وكان القبضُ عليه عند ذيل عقبة شحورا، وهَرَبَ من خرج معه من أصحابه، ثم استُخْرجت أمواله التي تبقَّتْ بعدما سيَّر منها ما كان سَيَّر مع العرب، وقُبِضَتْ حواصِلُه.

وكان طيبرس المذكور قد أهلك أهل دمشق بإخراجهم من بلدهم، والترسيم على أكابرهم بإخراج عيالهم وبأنفسهم وإهانتهم، وضيَّق على النَّاس بتمكين العرب من شراء الغِلال من دمشق، وتخويف النَّاس من التَّاتار، فكان البدوي يَجْلِبُ الجَمَلَ ويبيعُه بأضعاف قيمته، ويشتري به الغَلَّة رخيصةً؛ لأن النَّاس بين خائفٍ يبيعُ حاصِلَه ليتجهَّز به، ومحتاجٍ إلى الجمال لسفره، وبين مَنْ هو مُوكَّل عليه ليسافر بلابُدَّ، فهو مضطرٌ إلى كلِّ ذلك، وبلغ كِراءُ جمل المحارة[١] من دمشق إلى مِصْر نحو متتي دِرْهم، والحمد لله على كَشْفِ تلك الشِّدَّة.

وفي خامس ذي القَعْدة ماتَ الأمير المعروف بالأصبهاني مخموراً.

وفيها في يوم السبت السَّابع والعشرين من ذي القَعْدة وَصَلَ إلى دمشق من عسكر التَّاتار ـ لعنهم الله ـ نحو مئتين ما بين فارسٍ وراجل بنسائهم وصغارهم هاربين إلى المسلمين. وذُكر أن سببه أن عسكر هولاوو كسره عسكر ابنِ عمه بركة، فهربَ جماعةُ هولاوو، وتشتتوا في البلاد، فقصد كلُّ طائفةٍ جهةً، وتوجَّهت هذه الطائفة إلى بلاد الشَّام، ففرح المسلمون بهذا الخبر، وزال عنهم ما كانوا فيه من الغَمِّ بسبب الأخبار السابقة التي أوجبت أن جفلوا إلى مِصْر.

وأخبر بعضُ هؤلاء المنهزمين أنَّ ملك التَّاتار الأعظم منكوخان توفي، وقام

---

(١) انظر حاشيتنا رقم ٢ ص ٣٦٤ من الجزء الأول.

بالملك بعده أخوه الأصغر غزي بكو[١]، وكان الأخ الأكبر قبليه[٢] غائباً بالهند، فأنِفَ وقصد أخاه بعسكره فتقاتلا، ونصر بركة لغزي بكو، فكسروا عسكر قبليه، فلما سمع هولاوو عَزَّ عليه، وكره تملُّك غزي بكو، وجمع العساكر، وقَصَدَ بركة، وسار بركة إليه، فنزل في أرض الكُرْج، ونزل هولاوو بصحراء سَلْماس وخُوَيّ.

وأخبرني مَنْ أثقُ به عمن يثق به أنه اجتمع ببعض غِلْمان مَنْ كان في أسر التَّاتار من الأمراء أنه أخبره بحضرة الأشرف صاحب حِمْص أنَّه حَضَرَ كسرة بركة لهولاوو، وقال: كان جيش بركة قد كسر عسكر هولاوو الذي سَيَّره مع ابنه، وقُتِلَ ابنه، فجمع هولاوو بقية من قدر عليه من عساكره، وسار إلى بركة، فلقيه بناحية شَرْوَان، فقُتِلَ من الفريقين خَلْقٌ عظيم، ووقعتِ الكسرة على عسكر هولاوو، فبقي السيف يعمل فيهم أياماً، وهَرَبَ هولاوو إلى قلعة تلا، وهي في وسط بحيرة بأذْربيجان، فدخلها، وقطع الطريق إليها، فبقي كالمحبوس فيها.

وفيها في ثامن ذي الحِجَّة توفي الأمير سيف الدين بلبان، المعروف بالزردكاش، الذي كان استنابه طيبرس موضعه بدار العَدْل وعلى دمشق لما سافر إلى حصار أنطاكية، وكان دَيِّناً خيِّراً، يحبُّ العَدْل والصَّلاح، رحمه الله.

٢٢١ وفيها جاء يوم الثلاثاء ثامن ذي الحِجَّة جماعةٌ من المسلمين أعرف بعضَهم، ومعهم شيخٌ زعموا أنه نَصْراني معروف ببيع اللَّحْم بدمشق، وأنه رأى رؤيا، وقد جاء مسلماً، فأخبرني أنه رأى النَّبيَّ ﷺ ليلة الجمعة، جاءه ـ وكان مضطجعاً من أثر مَرَضٍ ـ فقال له: قُمْ واخرجْ من الضَّلالة إلى الهدى، ومُرَّ إلى أبي شامة، وأسلمْ على يده، وأخبره أنَّ الملك الأشرف ـ يعني صاحب حِمْص ـ

(١) كذا سماه أبو شامة، وسماه رشيد الدين الهَمَذاني: أريق بوكا، انظر أخباره في «جامع التواريخ» ص ١٦٢، ٢٤٢ ـ ٢٦٢، نقله إلى العربية الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٣ م.

(٢) هكذا رسمه أبو شامة، ويكتب كذلك: قوبيلاي.

يملك بلاد سيس، ويهلك العدو بها، وأن صاحب مِصْر في السنة الآتية يهدم عكا ويملكها، وتكون أنت تخدم مسجد صالح بها، ثم ارتفعَ ﷺ إلى نحو السماء، وهو في صورةٍ لا أقدر أصفها ولا أشبهها بقمرٍ ولا شمس، هي أكمل من ذلك وأتم. فقلتُ: إلى أين يا رسولَ الله؟ قال: أسأل ربي في النَّاس ونصرهم على الكَفَرة، أو كما قال. قال: فانتبهتُ، وبقيت في حيرةٍ من أمري، فلما كان ليلة السبت رأيتُ مثل ذلك المنام، ثم ليلة الأحد كذلك، ثلاث ليال متوالية، ثم صمَّمْتُ على الدخول في الإسلام، فسألتُ عمن يقال له أبو شامة من المشايخ، فدلُّوني عليك. فأمرته بالإسلام، فأسلم، والحمد لله رَبّ العالمين.

وفيها توفي البَدْر أحمد بن شرف الدِّين عثمان بن السَّايق بأرض نابُلُس، رحمه الله.

وفي أواخر ذي الحِجَّة توفي العِزُّ التَّاجر المعروف بابن مشرّف، ويلقب بالجرذان[١].

ووجد النّظام قيس العربيلي مقتولاً بالصَّالحية، وكان هذا المذكور ذُكر عنه أنه قَتَلَ زوجةً له وغيرها، وهو أبو سعيد قيس بن عمر بن عمرو بن كامل بن هبة بن علي الأنصاري، وعربيل قريةٌ بغوطة دمشق.

وقَدِمَ إلى دمشق والياً عليها من جهة مصر الأمير جمال الدين أقش المعروف بالنَّجيبي، ورحل علاءُ الدِّين الرُّكْني إلى مِصْر، وتولَّى عِزُّ الدِّين ابن وداعة الوِزارة على الدّواوين وما يتعلّق بها، وتولَّى نظر الدواوين شمسُ الدِّين بن علان، وانعزل عنه شَرَف الدين بن الوزان، وتحرَّك سِعْر الغَلَّة في أواخر هذه السنة، وطابتِ الأخبار من جهة التَّاتار، ولله الحمد والمِنَّة.

---

(١) في (ك) و (ع) و (س): بابن الجرذان.

ثم دخلت سنةُ إحدى وستين وست مئة

وسُلْطان الدِّيار المِصْرية والشَّامية الملك الظاهر بيبرس الصَّالحي، المعروف بالبندقداري، ولا خليفة للناس يُذْكر، بل السِّكَّة تُضْرَب باسم المستنصر بالله على ما كان الأمر عليه. والنَّائب بدمشق عن السَّلْطنة جمال الدِّين أقش النَّجيبي، وقاضيها شمسُ الدِّين ابن خَلِّكان.

وفي خامس المحرَّم توفي الزَّين بن أبي طالب الفَرَّاش صِهْر المجد بن سني الدولة، وكان يتولَّى الدَّواوين مع الأمراء، وغيرهم.

وفيها يوم الجمعة سادس عشر محرَّم خُطِبَ بجامع دمشق وسائر الجوامع للخليفة الحاكم أبي العَبَّاس أحمد بن الحسين بن الحسن من أولاد المسترشد، بويع بقلعة القاهرة ومصر في ثامن المحرَّم من السنة، وهو الذي كان سافر إلى مصر، وجاءنا الخبر بأنَّ صاحب مِصْر بايع له، وأمر بالخُطْبة له في البلاد.

وفي ليلة الأحد ثالث صَفَر سُمِّر شابٌ ذُكر أنَّه كان يُرْسِلُ زوجته، وتدخل في بيوت النِّساء، فتحسِّنُ للمرأة الخروج معها لابسةً أفخر ثيابها وحُلِيِّها، وتشوِّقُها بأنْ تقول لها: ها هنا عُرْسٌ أو وليمة، أو مظل[1]، وقد اجتمع فيه جماعةٌ من النِّساء الأكابر، فلا تتركي من الزِّينة شيئاً ليحصل لك التجمُّل بينهن. فتفعل تلك ٢٢٢
المغرورة أقصى ما تَقْدِرُ عليه، وتخرج معها، فتجيء بها إلى بيت زوجها، فيأخذ جميعَ ما عليها، ثم يخنُقُها ويَرْميها في بئرٍ في داره. فَعَلَ ذلك بجماعةٍ من النِّساء.

وهو نظير ما فعله شخصٌ يعرف بالمكحلة في سنة ثمان وعشرين وست مئة، وسُمِّر، وبقي أياماً، ومات.

ثم إنَّ الشَّاب هَتَكه الله تعالى، فأُخذ هو وامرأته، فضربا، فاعترفا، فأما المرأة فَخُنِقَتْ وجُعِلَتْ في جولق، وعُلِّق الجولق تحت الخشب التي سُمِّر عليها الزوج، وأصبح النَّاس يوم الأحد، فوجدوا الجولق المعلَّق والرجل المُسَمَّر

(١) لعله خيال الظل، والله أعلم.

خارج باب الفرج على يسار الخارج من الباب، وكان الزَّمان في سابع عشر كانون الأول، وسُمِّر وهو في ثوبٍ واحد خَلَقٍ، مكشوف الرأس، فبقي ليلتين ويوماً، وفي اليوم الثاني خُنِقَ بطرف الحبل، ورُبِطَ في الخشبة التي سُمِّر عليها. وكان أبوه حيًّا، وهو رجلٌ حسنٌ، يعرف بعلي الصَّائغ، له ثروةٌ وقَدْرٌ بين النَّاس، وجَدُّه أيضاً حيّ.

وتوفي ذلك اليوم نَصْر الفَرَّاش بالتُّربة العادلية، سَقَطَ من سَطْحٍ، فمات، رحمه الله.

وفي العشرين من صفر توفي أبو الحرم العَطَّار بباب البريد، وهو ابن البدر ابن مسلم، العَطَّار باللَّبادين.

تمام حوادث سنة إحدى وستين وست مئة.

فيها نَظَمْتُ قصيدةً في شَرْح الحال[1]، وكنتُ قد اشتغلت بزراعة مُلْكٍ لي وعمارته، فانقطعتُ عن المدرسة[2]، فعوتبتُ، فقلتُ:

أيُّها العاذِلُ الذي إنْ تحرَّى ... قال خيراً ونالَ بالنُّصْحِ أجْرا
لا تَلُمْني على الفِلاحةِ واعْلَمْ ... أنَّها من أحَلِّ كَسْبٍ وأثْرى
كيفَ لا ألزمُ الفِلاحةَ باقي ... عُمُري لا أزالُ حَصْداً وبَذْرا
وبها صُنْتُ ماءَ وَجْهي عن النَّا ... سِ جميعاً وعشتُ في القومِ حُرًّا
إذ بها صارَ منزلي ذا غِلالٍ ... مَعْ عيالٍ من بعد ما كان قَفْرا
شَبِعَ الأهلُ والأقارِبُ والألـ ... ـزامُ منها فليسَ يَشْكُون فَقْرا
ولكَمْ واقفٍ ببابيَ يُعْطى ... صَدَقاتٍ من المُغَلِّ وَبُرًّا
كَمْ فقيرٍ وكم يتيمٍ وكم أرْ ... مَلَةٍ نالَ مِنْ نصيبيَ وَفْرا

(١) سمى أبو شامة قصيدته هذه بقصيدة الفلاحة الرَّائية، انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء.

(٢) يعني عن المدرسة الركنية، وكان قد ولي التدريس بها، انظر ص ١٦٨ من هذا الجزء.

خارج باب الفرج على يسار الخارج من الباب، وكان الزَّمان في سابع عشر كانون الأول، وسُمِّر وهو في ثوبٍ واحد خَلَقٍ، مكشوف الرأس، فبقي ليلتين ويوماً، وفي اليوم الثاني خُنِقَ بطرف الحبل، ورُبِطَ في الخشبة التي سُمِّر عليها. وكان أبوه حيًّا، وهو رجلٌ حسنٌ، يعرف بعلي الصَّائغ، له ثروةٌ وقَدْرٌ بين النَّاس، وجَدُّه أيضاً حيّ.

وتوفي ذلك اليوم نَصْر الفَرَّاش بالتُّربة العادلية، سَقَطَ من سَطْحٍ، فمات، رحمه الله.

وفي العشرين من صفر توفي أبو الحرم العَطَّار بباب البريد، وهو ابن البدر ابن مسلم، العَطَّار باللَّبادين.

تمام حوادث سنة إحدى وستين وست مئة.

فيها نَظَمْتُ قصيدةً في شَرْح الحال[١]، وكنتُ قد اشتغلت بزراعة مُلْكٍ لي وعمارته، فانقطعتُ عن المدرسة[٢]، فعوتبتُ، فقلتُ:

أيُّها العاذِلُ الذي إنْ تحرَّى ... قال خيراً ونالَ بالنُّصْحِ أجْرا
لا تَلُمْني على الفِلاحةِ واعْلَمْ ... أنَّها من أحَلِّ كَسْبٍ وأثْرى
كيفَ لا ألزمُ الفِلاحةَ باقي ... عُمُري لا أزالُ حَضْداً وبَذْرا
وبها صُنْتُ ماءَ وَجْهي عن النَّا ... سِ جميعاً وعشتُ في القومِ حُرَّا
إذ بها صارَ منزلي ذا غِلالٍ ... مَعْ عيالٍ من بعد ما كان قَفْرا
شَبِعَ الأهلُ والأقارِبُ والألـ ... ـزامُ منها فليسَ يَشْكُون فَقْرا
ولكَمْ واقفٍ ببابيَ يُعْطى ... صَدَقاتٍ من المُغَلّ وَبُرَّا
كَمْ فقيرٍ وكم يتيمٍ وكم أرْ ... مَلَةٍ نالَ مِنْ نصيبيَ وَفْرا

---

(١) سمى أبو شامة قصيدته هذه بقصيدة الفلاحة الرَّائية، انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء.

(٢) يعني عن المدرسة الركنية، وكان قد ولي التدريس بها، انظر ص ١٦٨ من هذا الجزء.

وكـذا الـطَّـيـرُ والـبـهـائـمُ تـرعـى ... مِـنْ زروعٍ ومِـنْ ثـمـارٍ تَـثْـرى
كـلُّ ذا فـيـه الأجْـرُ جـاءتْ أحـاديـ ... ـثٌ بـهـذا الـذي الأئـمـة تَـقْـرا
اتَّـخِـذْ حِـرْفَـةً تـعـيـشُ بـهـا يـا ... طـالـبَ الـعِـلْـمِ إنَّ لـلـعِـلْـم ذِكْـرا
لا تُـهِـنْـه بـالاتِّـكـالِ عـلـى الـوَقْـ ... ـفِ فـيـمـضـي الـزَّمـانُ ذُلًّا وعُـسْـرا
إنَّـمـا تَـحْـصُـلُ الـوُقـوف لـشِـرِّيـ ... ـرٍ ونَـذْلٍ مـن الـعُـلُـوم مُـبَـرًّا
أوْ لـمـنْ يَـلْـزَمُ الأكـابـرَ لا يَـبْـ ... ـرَحُ فـي خِـدْمـةٍ ومَـدْحٍ وإطْـرا
طـالـبـاً جـاهَـهُـمْ مُـجـيـبـاً إلـى كـلِّ ... أمـورٍ لَـهُـمْ عَـكُـوفـاً مُـصِـرًّا
فـتـرى قـاضـيَ الـقُـضـاةِ وَمَـنْ يَـذْ ... كُـرُ دَرْسـاً يَـرْعـاه سِـرًّا وجَـهْـرا
قـاصـداً قُـرْبَـهُ فَـيُـصْـغـي إلـيـه ... فـاعـلاً مـا يـريـد نَـفْـعـاً وضَـرًّا ٢٢٣
والـضَّـعـيفُ الـمَـشْـغُـول بـالعِـلْـم يَـلْـقـى ... مِـنْ ولاةِ الـوقـوف هَـجْـراً وهُـجْـرا
وَهُـوَ الـمُـسْـتَـحِـقُّ لـو أبْـصَـروا الـحـقَّ ... ولـكـنْ عَـمُـوا فـيـاربِّ غَـفْـرا
إنـمـا كـانـتِ الـمـدارسُ عَـوْنـاً ... لأولي العِلْم حَسْبُ في النَّاس طُرًّا
دَرَسَـتْ فـي زمـانـنـا إذْ تـولا ... هـا أولـو الـجَـهْـلِ والـحـمـاقـةِ قَـهْـرا
قَـرَّبـوا شِـبْـهَـهَـمْ وأقـصـوا وآذوا ... حـامِـلَ الـعِـلْـم أسـكـنـوه الـقَـبْـرا
وتَـرَاهُـمْ لا يـحـزنـونَ لـهـذا ... إنَّـهُـمْ فـي الـضَّـلال والـغَـيِّ سَـكْـرَى
يـالـهُ مَـنْـصِـبـاً تـداولَـهُ مَـنْ ... لـيـس أهـلاً لـه دهـاءً ومَـكْـرا
جَـعَـلُـوا مَـوْضِـعَ الـمُـفَـقِّـهِ والـمُـرْ ... شِـدِ مَـنْ لا يَـدْري وفـي الـشَّـرِّ يُـدْرا
وأولـو الأمـر الـمـالـكـونَ يَـظُـنُّـو ... نَ صـوابـاً فـيـهـمْ وخَـيْـراً وطُـهْـرا
فـإذا مـا رأوْهُـمُ هـكـذا كـا ... نَ لهمْ فِعْلُهُمْ على الظُّلْمِ أغرى
ويَـظُـنُّـون كـلَّ صـاحِـبِ عِـلْـمٍ ... هـكـذا فـعـلـه فـيـجـعـلُ جِـسْـرا
فـعـلـيـكَ الـمـعـاشَ يـا طـالـبَ الـعِلْـ ... ـمِ ولا تَـتْـرُكِ الـمـعـيـشـةَ كِـبْـرا
واقـتـنـعْ بـالـذي تَـسَـهَّـلَ واشْـكُـرْ ... تَـجِـدِ الـرِّزْقَ فـاضَ فَـيْـضـاً ودَرًّا

واتْرُكِ الوَقْفَ إذْ جَرَتْ صورةُ الأمـ ـرِ كذا بينهمْ فَبِئسَ المَجْرى
اجتنبْ فِعْلَهُمْ تَوَكَّلْ على الحيِّ الذي لا يموتُ واسأَلْه سِتْرا
كُنْ أبيّاً لما يَشِيْنُ أمَا تَأْ نَفُ مِنْ أن يكونَ عَيْشُكَ يُزْرى
إذ يقالُ الأوقافُ أوساخُ الاموا لِ كَوَقْفِ الزَّمْنى وَوَقْفِ الأضِرَّا
والمساكين واليتامى فكلٌّ صدقاتٌ منها اللَّبيبُ تَبَرَّا
لا يرى أنَّهُ يشاركُ ذي الأصـ ـنافِ فيها يعيشُ عيشاً مُرًّا
فَجَفَاها مَعْ أنَّهُ مُسْتَحِقُّ الـ ـوَقْفِ ما يُشْتَغَلُّ منه ويُكْرى
فَدَعِ العَجْزَ يا أبِيُّ إذا أنـ ـصَفْتَ في الفِكْرِ لم تجدْ لك عُذْرا
لا تُزَاحِمْ ولا تكاثِرْ بما تأ خذُ منه فقد عَرَفْتَ الأمْرا
وإنِ احْتَجْتَ خُذْ كَفَافاً بِكُرْهٍ وبعزمٍ أنْ لا تدومَ العُمْرا
كان مَنْ قَبْلَنا أئمةُ هذا الدِّ يـنِ والوَقْفُ بعدَ ذاك اسْتَقَرَّا
٢٢٤ لم يكنْ ذاك مانعاً طالبَ العِلْـ ـمِ منَ العِلْمِ فاقْفُ ذاكَ الأثْرا
مُعْطياً كُنْ وَدَعْ من الوَقْفِ أخذاً يَدُ الاعطا أعلى وأرْفَعُ قَدْرا
صدقاتُ الوقوفِ يَنْفِرُ منها كلُّ حُرٍّ تأتيه صَفْواً ويُسْرا
كيفَ حالُ الذي يَذِلُّ لها بالـ ـقَوْلِ والفِعْلِ كي يحصِّلَ نَزْرا
دائباً في التردُّداتِ صفيقَ الـ ـوَجْه عند اللِّقاءِ شيئاً إمْرا
ذاهبَ العُمْرِ في النِّفاقِ وفي الخِذْ مةِ لا يأتلي ذهاباً ومَرَّا
بائعاً دينَهُ بشيءٍ من الدُّنـ ـيا لقد خاب بائعُ الدِّينِ خُسْرا
لا حَيَاءَ لهُ ويَطْلُبُ ما ليـ ـس بحقٍّ له لقد جاءَ نُكْرا
فلهذا اعْتَزَلْتُ يا ربِّ تَمِّمْ ما بهِ قد مَنَنْتَ إنَّك أدرى
ثُمَّ لو لم يكن تَصَدَّقَ بالوَقْـ ـفِ لقد كانَ البُعْدُ عنهُ أحرى
حين قد صار الأخذُ منه يُسَمَّى مَنْصِباً فيهمُ يُباعُ ويُشْرى

فتعاطاه صاحبُ المالِ والجا   ه فزال المقصودُ منه وضَرَّا
وأقاموه في المواريثِ حتى   أخذوهُ إرْثاً صِغاراً وكُبْرا
وغدا المُسْتَحِقُّ حَيْرانَ نَدْما   نَ مِن الغُبْنِ ينظرُ العَيْشَ شَزْرا
ثَبَّتَ الله بَعْضَهم بغنى النَّفْـ   ـسِ فلم يَكْتَرِثْ وقد عاشَ دَهْرا
حُبُّ هذي الدُّنيا أصمَّ وأعمى   آخذي الوَقْف أغنياءَ وأغْرى
وأُولو اللُّبِّ والعُقُولِ يَرَوْنَ الـ   أَخْذَ منهُ مَعَ الغِنى عَيْنَ الازْرا
والفقيرُ الحريصُ منهمْ مُكِدٌّ   وكذا مَنْ يُسَالُها مَعَ الاثْرا
غيرَ أنَّ الفقيرَ يُعْذَرُ فيها   والغنيُّ الغبيُّ يُزْمى ويُذْرى
عَجَباً مِنْ مدرِّسين قُضَاةٍ   يتبارونَ في اللِّبَاس المُطَرَّا
وهُمُ في نفوسهمْ في عظيمٍ   يركبونَ البغالَ غُرًّا وزُهْرا
حقُّ كلٍّ منهمْ يكونُ حزيناً   إنْ أجادَ المَعْنى وأحْسَنَ فِكْرا
أبداً ذا يعيش في صَدَقاتِ النَّـ   ـاس باسْمِ الوقوفِ لا يَتَبَرَّا
وعليه من الشُّروطِ تكاليـ   ـفٌ فإنْ لم يَقم بها فَهْوَ أدْرى
كم رأينا مدرِّساً ومولًّى   حقُّهُ أنْ يكونَ منهُ مُعَرَّا
ضُحكةٌ للورى المدرِّسُ والحا   كِمُ يُلْفى وليسَ يُحْسِنُ يَقْرا
يالها وَصْمةً على أهلِ ذا العَصْـ   ـر ويكفيكَ ما رأيناه خُبْرا ٢٢٥
إنَّ منهمْ مَنْ كان يَلْثَغُ بالقا   فِ ومنهمْ مَنْ كان يَلْثَغُ بالرَّا
وهما مِنْ أماثلِ القَومِ فاعْجَبْ   واعْتَبِرْ وانْشُرِ الغرائبَ نَشْرا
والذي أُلْبِسَ القَبَاءَ وذا اللُّكْـ   ـنَةِ والظَّالِمَ المُرَدَّى المُهَرَّى
والذي كاتَبَ التَّتارَ ومَنْ سا   رَ إليهمْ قَصْداً فأثنى وأطْرى
والذي قد أتى الفَوَاحِشَ واسْتَكْـ   ـبَرَ فاسْألْ ماذا جرى إذْ تَجَرَّا
والذي مَيْلُهُ إلى نَظْمِ دوبيـ   ـتِ وتقريبِ مَنْ يذاكرُ شِعْرا

ولـهُ فـي أكْـلِ الـحَـشِـيْـشَـةِ رأيٌ وافـقَ الـقَـرْعَ فـيـه لـيـلاً وفَـجْـرا
ولـديـهِ أبـو الـفـوارس يـهـتـزّ بـمـاءِ الـشَّـبـابِ عُـجْـبـاً وسُـكْـرا
فَيُـولَّـى عـلـى الـمـنـاصـبِ والأشْـيـاخُ قـد عُـطِّـلـوا فـيـشـكـون ضُـرَّا
ودعـاه الـعَـدْل الـرِّضـى حاضراً مَجْـلـسَ الاثـبـاتِ شـاهِـداً مُـسْـتَـمِـرَّا
قـائـلاً ذا أثـنـى عـلـيـه بـنـو عـلانَ والأقـربـون أولاد صَـضـرى
قـيـل لا تـعـتَـمِـدْ عـلـيـهـمْ لـهـمْ أغْـراضُ سُـوءٍ زُوراً وبَـهْـتـاً وَوِزْرا
خَلٌّ[1] واسألْ سواهُمُ تَعْرِفِ الحقَّ فـمـاذا عُـذْراً بـلـى نِـلْـتَ إصْـرا
أنـتَ فـي حَـقِّ غـيـرهِ واقـفٌ إنْ كـان بـالـشَّـام أو يـفـارق مِـصْـرا
عـجـبـاً مـا يـزال فـيـه تـوقُّـفٌ تَ لـقـد بـثَّ أمـره مَـغْـك سِـرّا
كـلَّـمـا قـلـتُ دولـةُ الـحـاكـمِ الـجـائـرِ زالـتْ قـامـتْ عـلـيـنـا أخـرى[2]
وتـصـدُّوا لأكـلِ الأوقـافِ حـتـى ذَمَّـهُـمْ عـارفـوه نَـظْـمـاً ونَـثْـرا
فـلـذا صـارتِ الـمـعـيـشـةُ أوْلـى بـأولـي الـعِـلْـم والـصَّـلاح وأحْـرى
ولقد كنتُ قَبْلَـهـا مِنْ غِنى النَّفْـسِ مَـلـيّـاً فـالـحـمـدُ لـلـه شُـكْـرا
بـيـدَ أنـي أنِـفْـتُ مِنْ صَـدَقـات الـفِـقْـه شَـبَّـهْـتُـهـا بـوَقْـفِ الأَسْـرى
وتـأفَّـفْـتُ مـن مـزاحـمـة الـنُّـذْلِ عـلـيـهـا يـرى الـوقـاحـة فَـخْـرا
فَـتَـمَـنَّـيْـتُ مُـذْ زمـانٍ أرى رِزْقـيَ عـنـهـا بـمـعـزلٍ فـاسْـتَـدَرَّا
بـاركَ الـلـه فـي الـمَـعَـاشِ كـمـا شـاءَ لـه الـحـمـدُ إذْ بـدا واسـتـمـرَّا
فـأنـا الـيـومَ أنْـزَهُ الـقَـوْمِ نَـفْـسـاً بـخـلاصـي مـنـهـمْ وأرْوَحُ سِـرَّا
٢٢٦ حَـسَـدَتْـنـي جـمـاعـةٌ قـال مـنـهـمْ قـائِـلٌ كـيـف ذا ومـن أيـنَ أثْـرَى
وَيْـحَـهُـمْ رَبُّـنـا تـعـالـى هـو الـرَّزَّاقُ يـعـطـي قُـلاً ويـعـطـي كُـثْـرا

(١) في (ك) و(ع) و(س): عَدِّ.
(٢) هذا البيت جاء في الأصل بعد قوله: وله في الحشيشة رأي، والمثبت من بقية النسخ.

عنده المُلْتقى فيا خَجْلَةَ المُغْـ تـاب والمُفْتري الذي هو أجرا
لا يبالي ماذا يقولُ سَيُجْزى في غدٍ حين يُحْشَرُ النَّاسُ حَشْرا
ولئن قُلْتَ الأصلُ كان من الوَقْـ ـفِ فما ضَرَّ ذا ولا بيَ أزْرى
سبباً كان إنما اتَّجه اللَّوْ مُ على مَنْ على الوقوفِ أصرَّا
كَسَلاً غيرَ عاجزٍ عن مَعَاشٍ فَهْوَ كَلٌّ على الورى ليس يبرا
صانني الله عن مزاحمة القـ ـومِ على مَنْصِبٍ فياربِّ صَبْرا
رَبِّ سَلِّمْ فيما تبقَّى ولا تُحْـ ـوِجْ إلى مَنْ يستعبدُ النَّاسَ قَسْرا
فتراهُمْ لأجل حاجتهمْ بيـ ـن يديهِ في قبضة الذُّلِّ أسْرى
أقربُ النَّاسِ عنده ذو نفاقٍ حينَ يسقيه من مُحالِ الإطرا
مَنْ يخالفْ يقصْ وَمَنْ وافَقَ القو مَ يكنْ مِثْلَهمْ فَحَسْبُك شَرًّا
جُملة الأمر ذا فكم قد سُرِزْنا وَشَرَحْنا بما ذكرناه صَدْرا
كلُّ مَنْ كان مُنْصِفاً عَرَفَ الحقَّ فقد شاع الأمر بَرًّا وبحرا
عَدُّ أبياتها هُنيدة عُمِّرْ تَ بأعدادها وطُوِّلْتَ عُمْرا
وأرى أنَّها ستزادُ عَشْرا في أمورٍ جَرَتْ وعشراً وعَشْرا

وفي أول صَفَر من سنة إحدى وستين وست مئة توفي بديار مِصْر شرفُ الدِّين محمد بن أحمد بن عنتر الدِّمشقي[1]، الذي كان محتسباً بدمشق في أيام التَّاتار، وهو وأبوه من أُولي الثروة بدمشق، ومن المعدَّلين بها، رحمه الله.

وفي ثاني ربيع الآخر توفي البُرْهان الطَّويل المتصرِّف في الدواوين، كان يكون عاملاً بديوان الجامع تارةً، وبالحَشْرية أُخرى، وبديوان المدارس المُحْدَث في الأيام المُعَظَّمية، وبعدها، رحمه الله.

وفي الرابع والعشرين منه توفي النَّجْم الكحال بن الصَّفي العُبادي فجأة،

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦١ هـ).

كان أبوه مقرئاً حسناً ضريراً، وتعلَّم هو وأخوه جعفر قبله صناعة الكحالة، فبرعا فيها، وتوفي أخوه قديماً، وبقي هو كحَّالاً باللَّبَّادين، ثم بالبيمارَسْتان، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ ونشأ له ولد ذكي حافظ للقرآن، وجعل مكانه يكحل بالبيمارستان.

وفي رابع جُمادى الأُولى توفي عبد العزيز المَغْربي، إمام مسجد الجوزة بالعُقَيبة، رحمه الله.

وفي الرَّابع والعشرين منه توفي العَدْل جمال الدِّين بن القلانسي بن أخي المُؤَيَّد، رحمه الله.

وقبله توفي الجمال الأنباري[1] ـ السَّاكن بالجامع بالمنارة الغربية ـ الحنبلي، له سماعاتٌ كثيرة من عبد القادر الرُّهاوي وغيره؛ وهو الذي كان يُصَلِّي بالمتأخرين صلاة الصُّبْح بالجامع، فيطيل بهم إطالةً مفرطة خارجةً عن المعتاد بكثير إلى أن تكاد تطلع الشمس، وهو في تطويله لا يتركه كلَّ يوم، رحمه الله.

٢٢٧ وفي سابع رجب توفي العَلَم المَغْربي النَّحْوي[2]، وكان معمَّراً، مشتغلاً بأنواع من العلوم على خَلَل في ذهنه، واسمه أبو محمد القاسم بن أحمد بن أبي السِّداد اللُّوْرَقي، هكذا رأيتُ نسبه بخطِّ مشايخه الذين قرأ عليهم بالمغرب؛ ابن الحَصَّار وغيره، وكان هو لا يكتب ابن أبي السِّداد، ويجعل مكانه الموفَّق،

---

(١) هو عبد الرحمن بن سالم بن يحيى بن هبة الله، له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ٢٦٥، الوافي بالوفيات: ١٨/ ١٤٨ ـ ١٤٩، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٧٦، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٩٣.

(٢) له ترجمة في معجم الأدباء: ١٦/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٣١٠ ـ ١٣١٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٦٦، الوافي بالوفيات: ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٩١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦١ هـ)، غاية النهاية: ٢/ ١٥ ـ ١٦، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٠٣، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٢، بغية الوعاة: ٢/ ٢٥٠، نفح الطيب: ٢/ ١٣٧، شذرات الذهب: ٥/ ٣٠٧.

وكأنَّ أبا السداد كنيته الموفق، ولُوْرَقَةُ بُلَيْدة من أعمال مُرْسِية، ودُفِنَ من الغد في مقابر باب توما، قريباً من قبر الشَّيخ رسلان، رحمه الله.

وفي سادس عشر رجب توفي العماد مُظَفَّر بن البهاء علي بن الحسن من بني سني الدولة، وهو ابنُ عم الصَّدْر أحمد بن يحيى القاضي، وكان من عدوله، رحمه الله.

وفي السَّابع والعشرين من رجب توفي الشِّهاب ابن الضِّياء[1]؛ الكاتب للشروط بباب الجامع الشَّرقي، ويعرف بأجير البهاء، لأنه كان تخرَّج في كتابة الشروط بالشَّريف بهاء الدين عبد القاهر بن عقيل العَبَّاسي، كاتب الحكم للزكي الطَّاهر وبعده إلى أن مات، وكان فريدَ وقته في ذلك، فبرع هذا الأجير حتى كان الفقيه عزّ الدِّين بن عبد السلام يفضِّله على كُتَّاب عَصْره، فنفقت سوقه، رحمه الله.

وفي ثالث عشر شعبان توفي الشيخ الياس الإِرْبلي[2]؛ الذي كان يكون مقيماً بالجامع في رواق الحنابلة، ثم سكن جَبَلَ قاسيون، وبه توفي ودفن، رحمه الله.

وفي تاسع عشرين شعبان توفي الأمير مجير الدِّين بن خوشترين الكُرْدي[3]، وكان من أمراء مِصْر، وحَضَر كسرة التَّاتار ـ لعنهم الله ـ بعين جالوت مع الملك المُظَفَّر قُطُز ـ رحمه الله ـ وغزا يومئذٍ حتى فتح الله تعالى على المسلمين ـ رحمه الله ـ ودفن بالجبل، وأبوه[4] مات محبوساً مع عماد الدِّين بن المَشْطُوب في بلاد الأشرف الشَّرقية.

---

(١) هو محمد بن عبد الرحيم الشروطي العدل، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، الوافي بالوفيات: ٣/ ٢٤٦.

(٢) هو الياس بن عيسى بن محمد الإربلي، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٢٢٢، الوافي بالوفيات: ٩/ ٣٧٤.

(٣) له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٢٢ ـ ٢٢٩، الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٤١١.

(٤) سلف ذكره ص ٣١٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

وفي خامس عشر رمضان توفي العفيف الحنفي؛ زوج الذهبية بنت الدَّميري جارتنا ـ رحمه الله ـ وتزوجت بعده علاء الدين أحمد بن القاضي محيي الدين بن الزكي.

وفي السَّابع والعشرين من شهر رمضان، وُلِدَ لي مولود ذكر سمَّيْتُه محموداً، وكنَّيْته أبا القاسم بكنية نور الدين بن زنكي الملك العادل ـ رحمه الله ـ وباسمه ولقبه، جعله الله مباركاً صالحاً، عفيفاً تقياً كما كان سَمِيّه ـ رحمه الله ـ وكانت ولادته في السَّاعة السادسة من يوم السَّبت السَّابع والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وستين وست مئة بدار العطافية غربي المدرسة العادلية، وذلك اليوم كان في شهر آب نحو أربعة أيام، وهو زمان البطيخ الأصفر، وكَسَفَتِ الشَّمْسُ في غد ذلك اليوم بعد العَصْر من يوم الأحد الثَّامن والعشرين من رمضان.

وفي خامس شوَّال توفي الفخر أحمد بن إبراهيم الحنفي(١)، أحد مدرِّسي الحنفية من الشيوخ، وكان أحد الشهود تحت السَّاعات، ودفن من الغد، رحمه الله.

وفي سابع شوال توفي الشَّرف يحيى بن الوكيل المغربي الحاج، الدَّقَّاق في الحِنْطة؛ خال أخي أبي محمد ـ رحمه الله ـ ماتَ فجأة، وكان قد عَزَمَ على وقف أملاكه على زاوية المغاربة، ففَجِئَهُ الموت بغتةً، ومن العجائب أن بعضَ معارفه مات قبله فجأةً، فجاءني وقال: أريد تعجيل وقف مِلْكي خوفاً من أن أموت فجأة كما ماتَ فلان، ثم أخَّر، فمات فجأة كما ظَنَّه، وبالله التوفيق.

وفي سادس عشر شوَّال نظمتُ هذه الأبيات:

أيا لائمي مالي سوى البيتِ مَوْضِعُ ... أرى فـيـه عِـزًّا إنَّـه لـيَ أنْـفَـعُ
فِـرَاشـي ونِـطْـعـي فَـرْوتـي فَـرَجِـيَّـتـي ... لِـحـافـي وأكْـلـي مـا يَـسُـدُّ ويُـشْـبِـعُ

---

(١) لعله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن رُزْمان، له ترجمة في الجواهر المضية: ١/ ٢٤٥، الطبقات السنية: ٢/ ١٥.

ومَرْكوبيَ الآنَ الأتانُ ونَجلُها ... لأخلاقِ أهلِ العلمِ والدِّينِ أتْبَعُ
وقد يَسَّر اللهُ الكريمُ بفَضلِهِ ... غِنى النَّفسِ مَعْ شيءٍ بهِ أتَقَنَّعُ
أوفِّرهُ للأهلِ خوفاً يَراهُمُ ... عدوٌّ بعَيْشٍ ضَيِّقٍ فَيُشَنِّعُ ٢٢٨
وأصْبِرُ في نَفْسي على ما ينوبُني ... وأطلبُ عَفْوَ الله فالعَفْو أوْسَعُ
ومادمتُ أرضى باليسيرِ فإنَّني ... غنيٌّ أرى هَوْلاً لغيريَ أخْضَعُ
وربيَ قد آتانيَ الصَّبْرَ والغِنى ... عنِ النَّاسِ، في هذا ليَ العِزُّ أجْمَعُ
وقد مرَّ مِنْ عُمْري ثلاثٌ أعدُّها ... وستونَ في رَوْضٍ من اللُّطْفِ أرْتَعُ
ووجهيَ مِنْ ذُلِّ التبذُّلِ مُقْتِرٌ ... مُقِلٌّ ومِنْ عِزِّ القناعةِ مُوْسِعُ
ومِنْ حُسْنِ ظني أنَّ ذا يستمِرُّ لي ... إلى الموتِ إنَّ اللهَ يُعْطي وَيَمْنَعُ
وإنيَ لا الجا إلى غيرِ بابه ... فأبقى كما قد قيل والقَوْلُ يُسْمَعُ
نرقِّعُ دُنْيانا بتمزيقِ ديننا ... فلا دينُنا يبقى ولا ما نُرَقِّعُ
فطوبى لعبدٍ آثرَ اللهَ رَبَّه ... وجادَ بدُنْياهُ لِما يتوقَّعُ

وكنتُ قد نظمتُ قبل ذلك أبياتاً في هذا المعنى، وهي:

صانَ ربي عن التَّبَذُّلِ عِلْمي ... فلهُ الحَمْدُ بُكْرَةً وأصِيلا
لم يَشِنْ بالسؤالِ وَجْهيَ بل با ... رَكَ فيما أعطى فكانَ جزيلا
وغِنى النَّفسِ والقناعةِ كَنْزا ... نِ فكانا لِمَا ذَكَرْتُ دليلا
كم رأينا مِنْ عالمٍ عَزَّ بالعِلْـ ... ـمِ وأضحى بالحِرْصِ منهُ ذليلا[1]
احْفظِ اللهَ وابْذُلِ الفَضْلَ تغنمْ ... من غِنى النَّفسِ عِزَّةً وقَبُولا
وتَعَرفْ إليه يَعْرِفْكَ في الشِّدَّ ... ةِ فاتْبَعْ فيما تقولُ الرَّسولا
يفعلُ اللهُ ما يشاءُ فلا تَسْـ ... ـخطْ وكُنْ راضياً زماناً قليلا

---

(١) هذا البيت ليس في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

كـلُّ مـا قـد قـضـاه خـيـرٌ لـمـن آ   مَنَ فـاصْـبِـرْ عـلـيـه صَـبْـراً جـمـيـلا
وَعَـدَ الـصَّـابـريـن خـيـراً فـأَيْـقِـنْ   أنـهُ كـانَ وَعْـدُه مَـفْـعـولا

وفي(١) ذي القعدة توفي الشَّيخ الصَّالح صلاح الدين أبو زيد الدِّينوري، صاحب الشَّيخ عز الدين الدِّينوري، وهو الذي بُني له الزاوية بسفح جبل قاسيون؛ غربي الجامع المُظَفَّري، وصار بجماعته يذكرون الله عقيب صلاة الصُّبْح بأصواتٍ حسنة، ثم ماتَ عِزُّ الدين، وبقي الشيخ الصَّلاح يقوم بهذه الوظيفة، بتُّ عنده ليلةً في الزَّاوية المذكورة، رحمه الله(١).

وفيها في ثاني عشرين ذي الحِجَّة توفي العِزُّ بن النشو؛ الشَّاهد تحت السَّاعات.

وفي الغد الثَّالث والعشرين توفي الشِّهاب تمام بن الحُبُوبي التَّاجر بالخوَّاصين، رحمهما الله.

وجاءنا الخبر من ديار مِصْر بأنه مات في هذه السنة بها كمال الدِّين الضَّرير؛ صِهْر الشَّيخ الشَّاطبي، رحمهما الله.

وشرف الدِّين بن السِّنْبِسي يحيى بن فَضْل الله، إمام المدرسة الصَّالحية -
٢٢٩ رحمه الله - وكان من أصحاب شيخنا أبي الحسن السَّخاوي - رحمه الله - بدمشق، وهو أوَّل من أَمَّ بدار الحديث الأشرفية زماناً، ثم انتقل إلى القاهرة، فأقام بالمدرسة الصَّالحية النَّجْمية، وكان عنده تعصُّبٌ، وكرم، وله قراءةٌ حَسَنة.

ثم دخلتْ سنةُ اثنتين وستين وست مئة

ففي سابع المحرَّم توفي التَّقي أبو بكر البغدادي المقرئ، السَّاكن بالمدرسة العادلية، رحمه الله.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

كلٌّ ما قد قضاه خيرٌ لمن آ مَنَ فاصْبِرْ عليه صَبْراً جميلا
وَعَدَ الصَّابرين خيراً فأَيْقِنْ أنهُ كانَ وَعْدُه مَفْعولا

وفي⁽¹ ذي القعدة توفي الشَّيخ الصَّالح صلاح الدين أبو زيد الدِّينوري، صاحب الشَّيخ عز الدين الدِّينوري، وهو الذي بُني له الزاوية بسفح جبل قاسيون؛ غربي الجامع المُظَفَّري، وصار بجماعته يذكرون الله عقيب صلاة الصُّبْح بأصواتٍ حسنة، ثم ماتَ عِزُّ الدين، وبقي الشيخ الصَّلاح يقوم بهذه الوظيفة، بتُّ عنده ليلةً في الزَّاوية المذكورة، رحمه الله¹⁾.

وفيها في ثاني عشرين ذي الحِجَّة توفي العِزُّ بن النشو؛ الشَّاهد تحت السَّاعات.

وفي الغد الثَّالث والعشرين توفي الشِّهاب تمام بن الحُبُوبي التَّاجر بالخوَّاصين، رحمهما الله.

وجاءنا الخبر من ديار مِصْر بأنه مات في هذه السنة بها كمال الدِّين الضَّرير؛ صِهْر الشَّيخ الشَّاطبي، رحمهما الله.

وشرف الدِّين بن السِّنْسي يحيى بن فَضْل الله، إمام المدرسة الصَّالحية ـ
٢٢٩ رحمه الله ـ وكان من أصحاب شيخنا أبي الحسن السَّخاوي ـ رحمه الله ـ
بدمشق، وهو أوَّل من أَمَّ بدار الحديث الأشرفية زماناً، ثم انتقل إلى القاهرة، فأقام بالمدرسة الصَّالحية النَّجْمية، وكان عنده تعصُّبٌ، وكرم، وله قراءةٌ حَسَنة.

ثم دخلتْ سنةُ اثنتين وستين وست مئة

ففي سابع المحرَّم توفي التَّقي أبو بكر البغدادي المقرئ، السَّاكن بالمدرسة العادلية، رحمه الله.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

وفي تاسع عشره توفي الأمير حسام الدِّين الجُوكَنْدَار العزيزي[١]، من غِلْمان العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين، وكان له أثرٌ مذكور في كسرة التَّاتار ـ خذلهم الله تعالى ـ على أرض حِمْص، المقدَّم ذِكْرُها[٢].

وفي عاشر صفر توفي بحمص الملك الأشرف بن المنصور[٣] بن المجاهد شيركوه بن ناصر الدِّين محمد بن شِيركُوه الأكبر بن شاذي، وهم ملوك حِمْص وأعمالها كابراً عن كابر ـ رحمه الله ـ كان شاباً، عفيفاً عما يقع فيه غيرُه من الشَّراب، وله في كسرة التَّاتار الثَّانية على حِمْص أثرٌ جليل[٢].

وقبله بقليل توفي الزَّين خضر، المعروف بالمسخرة، كان من ندماء الأشرف موسى بن العادل.

وجاءنا الخبر بوفاة الكمال عريف الصَّاغة. والضِّياء النَّابُلُسي بمصر.

وكان مولد النبي ﷺ ليلة الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، على قول الأكثرين، فاتفق في هذه السنة أن كانت ليلة الثاني عشر من ربيع الأول هي ليلة الاثنين.

وفي ذلك اليوم توفي النَّجْم؛ أحد القُرَّاء بين يدي الجنائز، وكان يؤذِّن بالمئذنة الغربية من جامع دمشق، وهو شيخٌ كبير، رحمه الله.

---

(١) له ترجمة في الروض الزاهر: ٩٦، ١٩٠، ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٣، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧١، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣١٠ ـ ٣١٣، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٣٩٠، السلوك: ج١/ق٢/ ٥٢٢، عقد الجمان (وفيات سنة ٦٦٢ هـ)، شذرات الذهب: ٥/ ٣١١.

(٢) انظر ص١٥٨ من هذا الجزء.

(٣) هو موسى بن إبراهيم بن شيركوه، له ترجمة في وفيات الأعيان: ٢/ ٤٨١، ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣١٠ ـ ٣١٤، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ٢١٨ (وفيه وفاته سنة ٦٦١ هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٥، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٩٦، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٢ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ق٢/ ٥٢٢، شفاء القلوب: ٣٩٤، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٧، شذرات الذهب: ٥/ ٣١١، ترويح القلوب: ٣٨.

وفي يوم الجمعة سابع ربيع الآخر صُلِّي بالجامع عقيبَ صلاةِ الجمعة صلاة الميت الغائب بالنية على ضياء الدِّين عليِّ بن محمد المعروف بابن البالسي[١]؛ أحد كُتَّاب الحكم المعدَّلين الجالسين تحت السَّاعات، وكان له اشتغالٌ باستماع الحديث وكتابته، ثم سافر إلى مِصْر متحملاً لشهادةٍ، فتوفي بها ـ رحمه الله ـ ليلة السبت رابع صفر، ودفن خارج باب النَّصْر شرقي القاهرة.

وفي هذه الأشهر توفي بصرخد سيف الدِّين بن الدُّورسي؛ الذي ملكه بقرية بزنبون[٢] ـ رحمه الله ـ وكان[٣] شاباً حسناً شجاعاً[٣].

وفي حادي عشر ربيع الآخر توفي الشَّريف بن الطُّيوري الملقب بالجمال؛ الذي كان نقيب القاضي الخُوَيِّي.

وفي ثاني جُمادى الأولى توفي بمصر الرَّشيد العَطَّار المحدِّث[٤]، رحمه الله.

وفي عاشر جمادى الأولى توفي الحاج نَصْر بن ترويس[٥]؛ التَّاجر بقيسارية الفرش، وكان رجلاً موسراً، ملازماً للصَّلوات بالجامع، من أهل الخير ـ رحمه الله ـ ودفن بالجبل.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٤٣، العبر للذهبي: ٥/ ٢٦٩، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٩٥ ـ ٩٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٧، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٠.

(٢) هكذا رسمت في الأصل، وفي «غوطة دمشق» لمحمد كردعلي: ص ١٧٢ زينون، ويقال بزينون، وهي من القرى الدائرة، وقد أُضيفت أرضها إلى عربيل.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) هو يحيى بن علي بن عبد الله بن علي، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٤٢ ـ ١٤٤٣، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧١، فوات الوفيات: ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣١٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٧١.

(٥) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣١٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣١٦.

وفي ثالث عشر جمادى الأولى توفيت الشيخة الصَّالحة عابدة، المقيمة برباط زهراء خاتون، وكانت امرأة كبيرة عذراء، مُقْعَدة عمياء، مشهورة بالخير والصَّلاح، رحمها الله تعالى.

وفي خامس عشره توفي الحاج محمد بن الحاج مسعود الذَّهبي، رحمه الله.

وفيها بعد صلاة الصُّبْح من يوم الأحد التَّاسع والعشرين من جمادى الأُولى توفي القاضي الخطيب عماد الدين عبد الكريم[1] بن القاضي جمال الدين عبد الصَّمد بن محمد، المعروف بابن الحَرَسْتاني ـ رحمه الله ـ وكان من أهل بيت قضاءٍ وعِلْم وصلاح، تولى قضاء القُضَاة في الأيام الأشرفية، وناب في القضاء عن أبيه في الأيام العادلية، وعن شمس الدِّين أحمد بن الخليل الخُوَيِّي عام حَجِّه، ثم تولى الخَطَابة بجامع دمشق، وتدريس الزَّاوية الغربية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية، واستمرَّ ذلك له من الأيام الصَّالحية النَّجْمية وقبلها إلى
أن توفي بدار الخطابة، ودفن في مقابر الجبل، قريباً من أبيه وأهله، وصلَّى عليه ٢٣٠
بجامع دمشق قاضي قضاة دمشق ابن خَلِّكان، وصلَّيتُ أنا عليه إماماً ظاهر البلد تحت القلعة خارج باب الفرج. وكان يوماً مشهوداً، حَضَرَ جِنازته خلقٌ كثير، وانتشروا في تلك الصَّحْراء الواسعة، رحمه الله.

وتوليتُ مكانه بدار الحديث الأشرفية، وحَضَرَ فيها عندي أول يوم ذكرتُ الدَّرْس بها قاضي القضاة وأعيان البلد من المدرِّسين والمحدِّثين وغيرهم. وذكرتُ من أول تصنيفي في كتاب «المبعث» الخُطْبة والحديث، والكلام على

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٦٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٧٨ ـ ٧٩، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٢ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٥٢٢، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٧٥، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٧، الدارس: ١/ ٢٢ ـ ٢٣، قضاة دمشق: ٦٧، شذرات الذهب: ٥/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.
وقد سلفت ترجمة والده جمال الدين ص ٢٩١ من الجزء الأول.

سَنَده ومتنه مع زياداتٍ على ذلك من مكانٍ آخر، وكان ـ بحمد الله تعالى وحوله وقوَّته ـ مجلساً جليلاً، عليه سكونٌ وإخبات، وجلالة وإنصات من الحاضرين، ووقار من المستمعين، وعمل في ذلك بعضُ الأدباء أبياتاً، منها:

العِلْمَ والمعلومَ قد أدْرَكْتَهُ   وسماعَكَ البَحْرَ المحيطَ فَحَدِّثِ

وبُعِثْتَ في دارِ الحديثِ بمُعْجِزٍ   وأبانَ عنه لكَ افتتاحُ المَبْعَثِ

مَكَثَتْ له الألبابُ طائعةَ النِّدا   والحِسُّ من طَرَبٍ به لم يَمْكُثِ

وفي رجب توفي نورُ الدولة بن دُحيرَجان المُنادي على الأشياء الضَّائعة، وكان قصيراً ظريفاً هو وأبوه من قبله، ودارهم بالمُطَرِّزين خارج حِصْن جيرون، معروفةً بهم، رحمه الله.

وفي ثاني عشر رجب توفي العفيف بن أبي الفوارس، وكان شاباً حسناً تولى عُمالة الجامع، وعُمالة مخزن الأيتام، جُمِعا له لحِذْقه بهذه الصِّناعة كما قيل ـ رحمه الله ـ ودُفِنَ بالتربة[1] التي أنشأها والده جوار الخانقاه الشبلية بسفح جبل قاسيون، وكان أبوه قد أعدَّ القبر لنفسه، فدفنه فيه، وهو المذكور في قصيدة الفلاحة الرَّائية[2].

وقبله بيوم في حادي عشر رجب توفي الأثير عبد الكريم بن ضياء الدين الحسين بن القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي ـ رحمه الله ـ بقرية البلاط ملك جدِّه وأهله، وحمل منها، فدفن بجبل قاسيون، وصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة بجامع العُقَيْبة المعروف بجامع التوبة، وهو أصغر أولاد الضِّياء، وهم أربعة عَرِيُّون عن الفَضْل خلافَ ما كان عليه سَلَفُهم.

---

(١) هي التربة العفيفية، وقد درست، وانظر «خطط دمشق» لصلاح الدين المنجد: ١٣٠ ـ ١٣١، و«القلائد الجوهرية»: ١/٣٥٨ ـ ٣٥٩ حاشية الشيخ محمد أحمد دهمان، ففيهما وصف لها قبل دروسها.

(٢) انظر ص ١٨٢ من هذا الجزء.

ثم توفي أخوه صدر الدِّين عبد الله في سَلْخ ذي القعدة من سنة اثنتين وستين وست مئة.

وفي(١) الخامس والعشرين من رجب توفي الحكيم شمسُ الدِّين، المعروف بطراز الشَّام، الطبيب، رحمه الله(١).

وفي حادي عشر شعبان توفي الزين يحيى بن بكران الجزَرِي؛ أحد المُعَدَّلين بدمشق، وكان قبل ذلك تاجراً، وتولى ديوان الحَشْر وغيره، وكان طَلْقَ المُحَيَّا، ظريفَ الحركات، ودوداً ـ رحمه الله ـ ودُفِنَ بباب الصَّغير.

وعمُّه هو العَلَم الجَزَري، وكان شيخاً يسكن برأس دَرْب التَّمَّارين، في الصف الشَّامي من سوق العَطَّارين، الذي يلي قنطرة الحَبَّالين. وكان يعلِّق الرِّماح وغيرَها من آلات الحرب بغُرْفةٍ فوق رأس الدَّرْب المذكور، وكان إذا قَدِمَتِ العساكرُ مع السُّلْطان في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ومَنْ بعده، أو قَدِمَت الرُّسل من بغداد يتلقَّاهم مع الناس، وفوق رأسه مُصْحَفٌ كريم في كيسه، يحمله وهو راكب، ومات سنة(٢).

وفي العشرين من شعبان توفي المحيي بن سُرَاقة(٣)، شيخ مغربي، عالمٌ دَيِّن، متواضِعٌ كريم، حسنُ المحاضرة، كان نزل بحلب، ثم عَبَرَ علينا بدمشق إلى مِصْر، فتولَّى دارَ الحديثِ الكاملية بالقاهرة مع الزَّكي عبد العظيم بعد ابن دِحْية(٤)، وماتا بها، رحمهما الله تعالى.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) بيض له أبو شامة، ولم يذكر سنه وفاته.

(٣) هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقة، محيي الدين الأنصاري، الأندلسي الشاطبي، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣١٣ ـ ٣١٤، فوات الوفيات: ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، الوافي بالوفيات: ١/ ٢٠٨، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٢ هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٦ ـ ٢١٧، نفح الطيب: ٢/ ٦٣ ـ ٦٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٤) قوله بعد ابن دِحْية، ليست في (ب)، وتحرفت في الأصل: بعد ابن أخيه، والمثبت من (ك) =

٢٣١ وفيها في التَّاسع والعشرين من شعبان توفي تاجُ الدِّين أيوب بن فخر الدِّين محمود بن عبد اللطيف بن سيما، وكان أحدَ الشيوخ المُعَدَّلين بدمشق، من أهل البيوتات بها، وأبوه كان محتسبَ دمشق مُدَّةً، ودُفِنَ على والده بالجبل، وكان موته ببُسْتانه عند طاحونة مَقْرى، رحمه الله.

وفي ثاني شهر رمضان توفي بقرية كَفْر بَطْنا الشَّرف النُّميري المقيم ـ كان ـ بتربة قاضي كَفْر بَطْنا، وكان يلقِّب نفسه زعيم نُمير، كان يكون عندنا بالمدرسة الأمينية ثم بالمدرسة الحُسامية، وكان يَنْظُم الشِّعْر على طريقة العَرَب، رحمه الله.

وفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان صلَّى خطيبُ جامع دمشق بالنَّاس عقيب صلاة الجمعة صلاة الجنازة على الشيخ محمد بن[1]، المعروف بالقَبَّاري، شيخٌ مشهور بالزُّهْد والورع بالإسكندرية، كان يكون في غيط له ـ وهو البُسْتان ـ وهو فلاحه يخدمه بنفسه، ويأكل من ثماره وزرعه، ويتورَّع في تحصيل بَذْره؛ حتى بلغني أنه كان إذا رأى ثمرةً ساقطة فيه تحت أشجاره، ولا يشاهد سقوطها من شجره، يتورَّع من أكلها خوفاً من أن تكون من شجر غيره، قد حملها طائرٌ، فسقطت منه في غيطه، رحمه الله.

كنتُ اجتمعتُ به في آخر سنة ثمانٍ وعشرين وست مئة مع جماعةٍ،

= و(ع) و(س) غير أنها جاءت في النسخ بعد قوله: رحمهما الله تعالى، فأعدتها إلى حاق موضعها من السياق، إذ ربما زادها أبو شامة في ورقة طيارة، وأخطأ الناسخ في مكانها، والله أعلم.

(١) بيض له أبو شامة، ولم يذكر اسم أبيه، والذي في بعض مصادر ترجمته: أبو القاسم محمد ابن منصور بن يحيى، له ترجمة في تكملة ابن الصابوني: ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧١، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ١٧٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣١٦ ـ ٣١٧، توضيح المشتبه: ٧/ ١٦٦، ٢٤٧، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٤٩٩، ٥٢٣، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٧، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٢.

فصادفناه وهو يستقي في جِرَار ماء من الخليج على حمارٍ له يسقي به غيطه، وكان الماءُ في الخليج حينئذٍ قليلاً، فأجلَسنا إلى أَنْ تَمَّ عمله، ثم قَدَّمَ لنا من ثمر غيطه، وكذا كانت عادته مع كلٍّ من يزوره من الملوك، وغيرهم.

وأخبرني القاضي[١] عن المجد بن الخليلي أن موته كان في سادس شعبان، وأن الأثاث المخلَّف عنه كان لو كان لغيره قيمته نحو خمسين دِرْهماً، فَبِيْعَ بنحو عشرين ألف دِرْهم، تزايَدَ النَّاسُ فيه رجاء البركة[(٢] حتى في الإبريق الذي كان يتوضأ به[٢)].

وفي يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان صَلَّى خطيبُ جامعِ دمشق عقيب صلاة الجمعة صلاة الجنازة على الشيخ شَرَفِ الدِّين عبد العزيز شيخ شيوخ حماة[٣]، ومات بها، رحمه الله. وكان شيخاً فاضلاً، حَسَنَ الصُّورة والمحاضرة، وله نَظْمٌ حسن في مَدْح النَّبيِّ ﷺ وغيره، وقرأ على الشيخ أبي اليُمْن الكِنْدي، وسمع عليه وعلى ابنِ كُلَيْب؛ سَمِعَ عليه جُزْءَ ابنِ عَرَفة مراراً، وكانت وفاتُهُ ليلةَ الجمعة ثامن شهر رمضان من سنة اثنتين وستين وست مئة، رحمه الله.

وفي الثامن والعشرين من شهر رمضان توفي محيي الدِّين عبد الله بن صفي الدِّين إبراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية، رحمه الله.

---

(١) يعني ابن خَلِّكان.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) هو عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٧٧، العبر للذهبي: ٥/ ٢٦٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٠١ ـ ٣٠٨، فوات الوفيات: ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٦٣، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٤٦ ـ ٥٥٦، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٢٥٨، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥، ٢١٨، الدليل الشافي: ١/ ٤١٧ ـ ٤١٨، بغية الوعاة: ٢/ ١٠٢، شذرات الذهب: ٥/ ٣٠٩.

وفي ثالث شوَّال توفي النظام النُّصيبي، وكان من أهل القرآن والفِقْه، ومن المعدَّلين بدمشق، وهو ابنُ أُخت الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة، رحمهما الله.

وفي أواخر رمضان ظهر بالشَّرْق كوكبٌ ذو ذَنَبٍ في الأُفق نحو الغَرْب في منزلة الهَنْعة، وكان الفَجْرُ يومئذٍ يَطْلُعُ في الذِّراع أو النَّثْرة، وبقي يطلع كل يوم قبل الفجر خَلْفَ النَّجْم المعروف بكوكب الصُّبْح، ثم صار يتقدَّم كلَّ يومٍ قليلاً إلى أن صار يبدو مرتفعاً عن كوكب الصُّبْح، وبقي ضوءُ ذنبه ظاهراً، ولم يتغيَّر موضعه من منزلة الهنعة بعده منها إلى جهة المشرق نحو رُمْحٍ طويل، ويبقى ظاهراً، ثم صار يرتفع بارتفاعها، ويسير بسيرها، ثم يقرب من منزلة الهنعة[1].

ثم بقي في أوائل ذي القعدة يطلع كل يوم قبيل الفجر إلى أن يغلب عليه ضوءُ الصَّباح فيغيب، وكان يظهر له قبل بروزه شعاعٌ كثير في جو السَّماء.

وظهر أيضاً من قِبَلِ المغرب بشمالٍ بعد العشاء الآخرة من ليالٍ عِدَّة في أواخر رمضان وأوائل شوال خطوطٌ مضيئة كهيئة الأصابع مرتفعةٌ في جوِّ السَّماء، واحمرَّت الشمس في آخر الرَّابع مِنْ شَوَّال قبيل مغيبها، وذهب ضوءها بحيث توهَّم
٢٣٢ كثيرٌ من النَّاس أنَّها كَسَفَتْ وغَرَبَتْ، وهي كذلك، ولما كان عند العِشاء الآخرة أصابَ القَمَر مِثْلُ ذلك ليلة الخامس من شوَّال بحيثُ تُوهِّمَ أنه قد خَسَفَ.

وجاءنا[2] الخبر مِنْ مِصْر بموت العِزّ الشركسي رحمه الله، والفخر المِصْري[3] في يوم واحد.

وتوفي في الحادي والعشرين من شوَّال الشَّمْسُ النَّابُلُسي جابي المدرسة الحُسَامية[2].

---

(١) الهَنْعة، والذِّراع، والنَّثْرة، هي من منازل القمر، انظر «أسماء النجوم في الفلك الحديث» للدكتور عبد الرحيم بدر في مجلة «مجمع اللغة العربية» بدمشق، المجلد: ٥٩/ ٣١٨ ـ ٣٢٠.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) سيعيد أبو شامة ذكره ص ٢٠١ من هذا الجزء.

وجاءنا الخبر مِنْ حلب بموت قاضيها كمال الدِّين أحمد بن القاضي زين الدين بن الأستاذ، وكان تولَّى قضاءها بعد أبيه، فبقي على ذلك إلى أن أخذ التَّاتار حلب، فَنُكِبَ مع مَنْ نُكِبَ، وجاء بأهله إلى دمشق، وخَرَجَ إلى مِصْر، فبقي فيها إلى هذه السنة، فرجع إلى حلب، فتوفي بها ـ رحمه الله ـ في خامس عشر شَوَّال، وكان فاضلاً وابنَ فاضل، وجدُّه من الصَّالحين، وجَمَعَ كتاباً في «شَرْح الوسيط» كان تَعِبَ فيه أبوه من قَبْلُ، ووصل فيه إلى[١].

وجاءنا الخبر أنَّه وَصَلَ إلى ديار مِصْر رُسُلُ الملك بركة يوم الأحد سادس ذي القَعْدة، ومعهم الأشرف بن الملك المُظَفَّر شهاب الدِّين غازي بن العادل صاحب مَيَّافارقين بما يَسُرُّ الإسلامَ وأهله.

وفي رابع عشر ذي القعدة توفي بدمشق الشيخ أبو الخير صاحب الشيخ طي، رحمه الله.

والشيخ شُعَيْب السَّاكن بالجبل معرفة بني سني الدولة، رحمه الله.

وجاءنا الخبر من مِصْر بوفاة الفخر المِصْري عثمان بن[٢]، المعروف بعين غين، رحمنا الله وإياه.

ثم توفي بدمشق الجمال بن البدر بن نحلة.

وفي السَّابع والعشرين من ذي القَعْدة توفي الشَّيخ أبو عبد الله محمد بن علي، البكري المرَّاكُشي، والد علي وعبد الرحمن، جدُّ حسن ـ رحمه الله ـ ودفن بالصُّوفية.

وجاءنا الخبر بوفاة جمال الدِّين هلال بن حَجَّاج، وكان ينوبُ في الحُكْم مُدَّة سنين بالأعمال الحلبية وغيرها، رحمه الله.

---

(١) بيض له أبو شامة.

(٢) بيض له أبو شامة، وله ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٩/ ٥٢٠.

وفي يوم السبت ثالث ذي الحِجَّة توفي من أهل دار الحديث الأشرفية شيخان، أحدهما: جمالُ الدِّين يوسف بن يعقوب[1] الإِرْبلي الذَّهبي ابن أخي العِزّ الإِربلي، وكان له سماعاتٌ كثيرة من حَنْبل، وابن طَبَرْزَد، والكندي، والقاضي الحرستاني، وغيرهم.

والآخر جمال الدِّين الأغماتي المالكي، رحمهما الله.

وفي ثامن عشر ذي الحِجَّة توفي الشَّمْسُ الوتار المَوْصِلي[2]، وكان قد حصَّل شيئاً من عِلْم الأدب، وخَطَبَ بجامع المِزَّة مُدَّة ـ رحمه الله ـ وأنشدني لنفسه في الشيب وخِضَابه:

وكنتُ وإيَّاها مذ اختَطَّ عارِضي ... كروحَيْنِ في جِسْمٍ وما نَقَضَتْ عَهْدَا
فلَّما أتاني الشَّيْبُ يَقْطَعُ بينَنَا ... تَوَهَّمْتُهُ سَيْفاً فألْبَسْتُهُ غِمْدا

ثم دخلت سنةُ ثلاثٍ وستين وست مئة

ففي العشرين من المحرَّم توفي علاءُ الدِّين قرابة صاحب حماة، والعفيف بن السِّعِرْدي صهر التَّاج الإسكندري.

وفي سادس عشرين منه توفي محمد بن يوسف من داعية.

وفي سابع وعشرين منه توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن[3] العراقي، وكان صالحاً دَيِّناً، منقطعاً بجامع دمشق، يقرئُ القرآن، ويجتمع به أهل الصَّلاح قُبالة اللازوردة على يمين باب دارِ الخطابة، مستنداً إلى سارية الرِّواق الأوسط، صلَّيْتُ عليه إماماً خارج باب الفَرَج، ومُضي به إلى جبل قاسيون، فَدُفِنَ هناك، رحمة الله عليه.

---

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٣٦٠.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن سيف، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣١٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣١٥ ـ ٣١٦، الوافي بالوفيات: ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٣) بيض أبو شامة لاسم أبيه، ولم يسدَّه.

وفي يوم السبت ثالث ذي الحِجَّة توفي من أهل دار الحديث الأشرفية شيخان، أحدهما: جمالُ الدِّين يوسف بن يعقوب[١] الإِرْبلي الذَّهبي ابن أخي العِزّ الإِرْبلي، وكان له سماعاتٌ كثيرة من حَنْبل، وابن طَبَرْزَد، والكندي، والقاضي الحرستاني، وغيرهم.

والآخر جمال الدِّين الأغماتي المالكي، رحمهما الله.

وفي ثامن عشر ذي الحِجَّة توفي الشَّمْسُ الوتار المَوْصِلي[٢]، وكان قد حصَّل شيئاً من عِلْم الأدب، وخَطَبَ بجامع المِزَّة مُدَّة ـ رحمه الله ـ وأنشدني لنفسه في الشيب وخِضَابه:

وكنتُ وإيَّاها مذ اخْتَطَّ عارِضي كروحَيْنِ في جِسْمٍ وما نَقَضَتْ عَهْدَا
فلَّما أتاني الشَّيْبُ يَقْطَعُ بينَنَا تَوَهَّمْتُهُ سَيْفاً فألْبَسْتُهُ غِمْدا

ثم دخلت سنةُ ثلاثٍ وستين وست مئة

ففي العشرين من المحرَّم توفي علاءُ الدِّين قرابة صاحب حماة، والعفيف بن السِّعِرْدي صهر التَّاج الإسكندري.

وفي سادس عشرين منه توفي محمد بن يوسف من داعية.

وفي سابع وعشرين منه توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن[٣] العراقي، وكان صالحاً دَيِّناً، منقطعاً بجامع دمشق، يقرئُ القرآن، ويجتمع به أهل الصَّلاح قُبالة اللازوردة على يمين باب دارِ الخطابة، مستنداً إلى سارية الرِّواق الأوسط، صلَّيْتُ عليه إماماً خارج باب الفَرَج، ومُضي به إلى جبل قاسيون، فَدُفِنَ هناك، رحمة الله عليه.

---

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٣٦٠.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن سيف، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣١٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣١٥ ـ ٣١٦، الوافي بالوفيات: ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٣) بيض أبو شامة لاسم أبيه، ولم يسدَّه.

وفي ثامن صفر توفي النظام عبد الله بن البانياسي[١] ببُسْتانه بكفرسُوسية، وحُمِلَ إلى الجبل ـ رحمه الله ـ وكان قد طال مرضُه بالفالج، وسَمِعَ ببغداد من جماعة.

وفي ثامن شهر ربيع الأول توفي فجاءةً معين الدِّين إبراهيم بن مجد الدين، عمر بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى القُرَشي، ابن بنت القاضي محيي الدين محمد بن علي بن يحيى القُرَشي ـ رحمه الله ـ وكان له ٢٣٣
سماعاتٌ كثيرة، وبخطِّه توجد أكثر الطِّباق في زمانه، وكان يكتبها كتابةً حسنةً صحيحة، وهو أحدُ المعدَّلين بدمشق، ومن أكبر بيوت الدِّمشقيين، ودُفِنَ بالجبل، صلَّيْتُ عليه إماماً خارج باب الفراديس بمصلَّى ابن مرزوق، وذُهِبَ به إلى الجبل.

وفي تاسع ربيع الأول توفي الشِّهاب محمد[٢] بن[٣]، المعروف بالقَلِيْجي بخدمة سيف الدين بن قليج.

وفي الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول توفي الشيخ محمد[٢] بن[٤]، المعروف بابن امرأة الشيخ علي الفَرْنثي، الزَّاهد الساكن بجبل قاسيون، رحمه الله.

وفيها خَرَجَتِ العساكرُ مِنْ مِصْر، وتوجَّه بعضُها إلى الفُرَات، فانهزمَ مَنْ كان ثَمَّ من جموع بقايا التَّاتار ـ لعنهم الله ـ الذين كانوا قد حاصروا قلعة

---

(١) هو عبد الله بن يحيى بن الفَضْل، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٢٧.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) بيض له أبو شامة، ولم يسدَّه.

(٤) بيض له أبو شامة، ولم يسدَّه، وهو محمد بن الحسن بن علي كما في مصادر ترجمته، وله ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، الوافي بالوفيات: ٢/ ٣٥٢.
والشيخ علي الفَرْنثي توفي سنة (٦٢١ هـ)، وله ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ٨٤، وتوضيح المشتبه: ٧/ ٨٩، والقلائد الجوهرية: ١/ ٢٩٠.

البيرة، وأفسدوا في تلك الدِّيار، وتعطَّلَتِ السُّكْنى بتلك البلاد بسببهم، فَخَرَبَتْ، ثم خرجَ السُّلْطان الظَّاهر بيبرس من مِصْر بعساكره، فنزل ببلاد السَّاحل، ونازلَ قلاع الفرنج ـ لعنهم الله ـ واستدعى بالرِّجال والآلات من دمشق وغيرها.

وجاءنا الخبر بدمشق بأنه دَخَلَ مدينة قَيْسارية ثالث ساعة من يوم الخميس ثامن جمادى الأُولى، وهو يومُ نزوله عليها، ثم تسلَّم القلعة يوم الخميس خامس عشره، وهَدَمها، وانتقل إلى غيرها.

وبلغنا(١ أن في رابع جُمادى الأُولى توفي النَّجْم المغربي القَصْري الأكتع(٢)، وكان متفنِّناً في علومٍ شتى، وهو الذي كان نَظَمَ «المُفَصَّل»، مات بأسيوط من أعمال مِصْر، رحمنا الله وإياه(١.

وفي الثامن والعشرين من جُمادى الأولى توفي الشيخ سعيد المغربي التِّلِمْساني، الذي كان مقيماً بمسجدٍ في محلَّة طواحين الأُشْنان خارج باب توما، وكان رجلاً صالحاً، خَيِّراً منقطعاً زاهداً ـ رحمه الله ـ صلَّينا عليه بجامع التوبة(٣ الذي في العُقَيبة(٣)، وحُمِلَ إلى الجبل، فَدُفِنَ به.

وفيها يوم الجمعة سَلْخ جُمادى الأُولى توفي الشيخ زين الدِّين خالد بن يوسف(٤) بن سَعْد النَّابُلُسي المحدِّث، وكان حافظاً لأسماء الرُّواة، ولكثير من

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) هو الفتح بن موسى بن حماد، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢٨، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٤٢.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٢٦، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٤٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢٧، فوات الوفيات: ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٥٠٥، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٣ هـ)، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٩، الدليل الشافي: ١/ ٢٨٣، الدارس: ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٣.

الألفاظ اللغوية ـ رحمه الله ـ صلَّيتُ عليه إماماً خارجَ باب الصغير قُبالة مسجد جَرَّاح، وكانت له جنازةٌ حَفْلة، ودفن في مقابر الباب الصَّغير.

وفي أول جُمادى الآخرة توفي العِزُّ أيبك؛ عتيقُ القاضي جمال الدِّين المِصْري، وكان وكيلاً بمجالس الحُكَّام من بعد وفاة معتقه إلى الآن، رحمه الله.

وفيها في تاسع جُمادى الآخرة، ونحن بدار الحديث الأشرفية، والجماعة يجتمعون لسماع «سنن النَّسائي» على تقي الدين إسماعيل بن أبي اليُسْر ـ أيده الله ـ فأخذ بعضَ الجماعة النُّعاسُ، ولجَّ به، فدافعه فلم يندفع، فأُشير عليه بأن يَضَعَ على جبهته ماءً، ففعل، فمال رأسه إلى ورائه، فسقطت عمامته، فكأنه استحيا وخجل، وتبسَّم أكثر الجماعة، فأنشد ابنُ أبي اليُسْر متمثِّلاً بقول سُحَيْم، وقد تمثَّل به الحَجَّاج في خُطْبته:

أنا ابنُ جَلَا وطلَّاعُ الثَّنايا متى أَضَعِ العِمامةَ تَعْرِفُوني[1]

فعاد ذاك الخجل منه تهلُّلاً، واستحسنتُه أنا والحاضرون، وذكرتُ لهم الحكاية المذكورة في «تاريخ دمشق» في ترجمة إبراهيم بن هشام المخزومي حين خَطَبَ على منبر المدينة، وكان أميرَها، ومعه عصا، فوقعت منه، فاشتدَّ ذلك عليه، فأخذها بعضُ حَرَسه، فناوله إياها، وأنشد:

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قَرَّ عَيْناً بالإيابِ المُسَافِرُ[2][3]

فَسُرِّي عن إبراهيم ما كان فيه. ٢٣٤

وفي سادس عشر جُمادى الآخرة توفي العِزُّ أبو العز بن صالح بن وُهَيْب

---

(١) البيت من جملة أبيات اختارها الأصمعي في «أصمعياته»: ٧٣، وانظر «طبقات فحول الشعراء»: ١/ ٧٢.

(٢) البيت من الأمثال السَّوائر متنازع في قائله، انظر «البيان والتبيين»: ٣/ ٤٠، و«اللسان» (عصا).

(٣) في هامش (ك) حاشية وهي: وكذلك وقع لبعض ملوك العرب لما أراد الرواح إلى الغزاة، فوقع السنجق، فقيل له هذا البيت، فَسُرَّ بذلك، وسافر، فكانت من أعظم الغزوات.

الحنفي، المدرِّس بالمدرسة الشِّبْلية بسفح قاسيون، وهو ابنُ أخي الصَّدْر سليمان بن وُهَيب نائب الحكم بِمِصْر يومئذٍ، وكان فقيهاً، ديناً، مشكوراً، رحمه الله.

وفي سَحَر يوم الاثنين ثاني رجب وُلِدَ سِبْطي الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البَكْري، جعله الله مولوداً مباركاً.

وفي ذلك اليوم توفي النَّجْم البغدادي المتصرِّف، وكان قد صار بأَخَرةٍ مُسْتوفياً على جُبَاة الأوقاف التي تحت يد القاضي، كالتُّرَب وديوان السُّبُع؛ والمدارس ونحوها.

وفي ثالث عشر رجب توفي التَّقي أخو التَّاج عبد الرحمن ببُسْتانه بجوبر فجأةً، رحمه الله.

وفيه جاءنا الخبر باستيلاء المسلمين على مدينة أَرْسُوف عَنْوَةً، وقَتْلِ مَنْ كان بها من الفرنج، وأسرهم، واغتنام أموالهم، وضُرِبَتِ البشائر بذلك.

وفي رابع عشر رجب توفي بالقاهرة قاضي سِنْجار بدر الدين الكُرْدي[(١)]؛ الذي تولى قضاء القُضَاة بالدِّيار المِصْرية مراراً، وكانت له سيرةٌ معروفة من أخذ الرِّشا من قضاة الأطراف والشُّهود، والمتحاكمين إلا أنه كان كريماً جَوَاداً، وحَصَلَ له ولأتباعه بأَخَرَةٍ تشتُّتٌ ومصادرات.

وفي[(٢)] رجب أيضاً توفي بالقاهرة الشَّرفُ محاسن بن الصُّوري[(٣)]، عريفُ سوق الكتب بها، وعمره نحو مئة واثنتي عشرة سنة[(٢)]، وأنشدني عنه سَعْدُ الدِّين بن مسعود بن شيخ الشيوخ بن حَمُّوية، قال: أنشدني الحافظُ السِّلَفي:

---

(١) هو يوسف بن الحسن بن علي، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٣ هـ)، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٩، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٣.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢٩، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٨.

إذا عُـزِلَ الـمَـرْءُ وافَـيْـتُـهُ وعـنـد الـولايـةِ أسْـتَـكْـبِـرُ
لأنَّ الـمـولَّـى لـهُ صَـوْلـةٌ ونَـفْـسـي عـلـى الـذُّلِّ لا تَـصْـبِـرُ

ومولده سنة إحدى وخمسين وخمس مئة.

حكى لي عنه القاضي أحمد ابن خَلِّكان، قال: اجتمعتُ به في الإيوان الكبير بدار الوزارة عند البادَرَائي رسول الدِّيوان، فقال لي: دخلتُ هذه الدَّار في أيام شاور[1]، ورأيته جالساً في صَدْر هذا الإيوان. قال: قلتُ: ما كان عمرك يومئذٍ؟ قال: اثنتا عشرة سنة.

وفي يوم الاثنين أول يوم من شعبان توفي الأمير جمال الدين موسى بن يغمور[2].

وفي خامس شعبان توفي بدمشق شَرَفُ الدِّين عثمان بن السَّايق[3]، الكاتب بباب الجامع، وكان أحدَ كُتَّاب الحُكْم، وله خَطٌّ حلو، وصدقات ومعروف، ملازمٌ للصَّلوات في الجماعات بالجامع، من العدول المبرِّزين ـ رحمه الله ـ صلَّيتُ عليه إماماً بمصلَّى ابن مرزوق خارج باب الفراديس، وحُمِلَ إلى الجبل، فَدُفِنَ فيه، وكانت له جنازةٌ حسنة حَفْلة.

وفي ثامن عشر شعبان توفي جمال الدِّين المِصْري، الذي كان مشارفاً بالبيمارَسْتان النُّوري، وهو صِهْرُ تقي الدِّين بن أبي اليُسْر على ابنته فاطمة بعد كمال الدِّين الزَّمْلَكاني ـ رحمه الله ـ وكان رجلاً خَيِّراً، منقطعاً مقتنعاً، صليتُ عليه إماماً خارج باب النَّصْر، ثم شيَّعته مع الجماعة إلى مقابر الصُّوفية، فَدُفِنَ بها، وكان أبوه وزيرَ الأمير الجَنَاح[4].

---

(١) تولى الوزارة في مصر سنة ٥٥٨هـ إلى مقتله سنة ٥٦٤هـ انظر أخباره في «كتاب الروضتين».

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢، العبر: ٥/ ٢٧٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٤١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٨ ـ ٢١٩، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٣.

(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٢٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢٧، وانظر ترجمة ابنه في «توضيح المشتبه»: ٥/ ٥. وقد سلفت ترجمة ابنه البدر أحمد ص ١٨٠ من هذا الجزء.

(٤) سلفت ترجمة الأمير الجناح ص ٢٠١ من الجزء الأول.

وفيها وَرَدَ إلى دمشق كتابٌ يتضمَّن أنه ورد إلى القاهرة في جُمادى الآخرة
من هذه السنة كتابٌ من المغرب يتضمَّنُ نَصْرَ المُسْلمين على النَّصارى في بَرِّ
الأندلس، ومقدَّمُ المسلمين سُلْطانهم أبو عبد الله بن الأحمر ـ أيده الله ـ وكان
الفنش ملك النَّصارى قد طلب منه السَّاحل من طريف إلى الجزيرة ومالقة إلى
المَرِيَّة، فاجتمعَ المسلمون ولقوهم، فكسروهم مراراً، وأُخذ أخو الفنش أسيراً،
ثم اجتمع العدو في جمعٍ كثير، ونزل على غَرْناطة، فقتل المسلمون منهم مَقْتلةً ٢٣٥
عظيمةً، فَجُمِعَ من رؤوسهم نحو خمسةٍ وأربعين ألف رأس، فعملوها كُوَماً،
وطلع المسلمون عليها، وأذَّنوا، وأخذوا منهم عشرة آلاف أسير، وكان ذلك
يوم الخميس رابع عشر رمضان من سنة اثنتين وستين وست مئة، وراح الفنش
إلى إشْبيلية منهزماً، وكان قد دَفَنَ أباه بجامع إشْبيلية، فأخرجه من قبره خوفاً من
استيلاء المسلمين عليها، وحمله إلى طُلَيْطُلة، ورجع إلى المسلمين اثنان
وثلاثون بلداً، من جُمْلتها إشبيلية، وقُرْطبة؛ ومُرْسِيَة، ولُرْقة وشَرِيْش، وجمع
عساكر المسلمين على شاطِبة وبَلَنْسِيَة، والله ينصرهم برحمته.

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان توفي الحاج أحمد، المعروف بالسَّلالمي الزَّمْلَكاني الخَشَّاب

ونجيب الدِّين فراس العَسْقلاني[١]، وكان أحدَ العدول ذوي الثروة، وله سماع حديث من الخُشُوعي وغيره، ودُفنا بباب الصَّغير، رحمهما الله.

وفي[٢] يوم الثلاثاء سَلْخ شعبان توفي النَّجْم مُظَفَّر بن عبد الصَّمد، رحمه الله تعالى[٢].

---

(١) هو فراس بن علي بن زيد، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٢٩، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٢٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٩.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

وفي يوم الجمعة ثالث شهر رمضان صُلّي بالجامع صلاة الغائب على الأمير جمال الدِّين موسى بن يغمور ـ رحمه الله ـ وكانت وفاته مستهل شعبان عند توجُّهه إلى ديار مِصْر من السَّاحل لما كان مع سُلْطانه الظَّاهر بيبرس في محاصرة الفرنج وفَتْحِ قَيْسارية وأرْسُوف، ثم عمل له العزاء بجامع دمشق يوم الجمعة عاشر شهر رمضان.

وفي(١ سادس رمضان نعت(٢) حِسْبة الجبل لبدر الدِّين علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قُدامة١).

وفي تاسع رمضان توفي يعقوب الفراش المجاور بالجامع، ودفن بالجبل.

وفي سابع عشر رمضان توفي الأمير عزّ الدِّين عثمان بن تميرك، وكان ثقيلَ السَّمْع، كثيرَ الوَسْواس في أمر الطهارة، رحمه الله(٣).

وفي شهر رمضان(٤ من سنة ثلاث وستين وست مئة٤) شُرِعَ في تبليط ما بين باب الجامع الغربي إلى ناحية القناة المعروفة بباب البريد، وجُدِّد في الصف القِبْلي من ذلك بركة وشاذروان(٥)، وكان موضعهما قناة جُدِّدت قبل ذلك،

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) في النسخ الخطية مهملة ولم أقف على معناها.

(٣) من هنا تداخلت في (ك) و(ع) و(س) أخبار هذه السنة مع سنتي (٦٦٤ هـ و٦٦٥ هـ)، وكذلك في المطبوع، وجاءت على الصواب في الأصل و(ب).

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في هامش نشرة الشيخ زاهد الكوثري من «المذيل» حاشية: قال شمس الدين بن الفخر، رحمه الله: ولم تزل تلك البركة والشاذروان إلى سنة اثنتين وتسعين وست مئة، ثم ولي شهاب الدين ابن السلعوس نظر الجامع، فأزال البركة والشاذروان، وعمل موضعهما حانوت =

يجري إليها الماء من نهر القنوات، وكان النَّاس ينتفعون به زمان انقطاع نهر باناس الذي منه ماء الجامع بدمشق.

وفي ذي القَعْدة سافر الأمير جمال الدين أقش النجيبي، نائب السلطنة بدمشق إلى مِصْر لاستدعاء السُّلْطان له(١، ثم قدم دمشق١).

وفيها توفي المجد بن حَرْب الحلبي، شاهد كان بباب الجامع.

= سماع، وهي الحانوت الخامس الغربي من الصف القبلي، وكان الغرض بذلك محو الآثار التي جددت في زمن الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى، فإن الشاذروان والبركة كانا في غاية اللطافة والحسن، وفوق الشاذروان اسم الملك الظاهر ونائب السلطنة أقوش النجيبي والمتولي فخر الدين الحراني، فأزيل ذلك جميعه مع حاجة الناس إليه زمن انقطاع الماء.

وخرَّب الحمام الذي بناه الملك السعيد ولد الظاهر على باب السر تحت القلعة، ولم يُبْنَ حمامٌ مثله، كل ذلك لمحو آثار الظاهر، وكذلك أمر بمحو السِّباع التي كانت رنك الملك الظاهر على القلعة، حتى عمل بعض الظرفاء في ذلك أبياتاً:

ما للسِّباع الظاهريةِ قد مالتْ عليها دولةُ الأشرفِ
تروم محو الرسم من رنكه الظـ ـاهر والظاهر لا يختفي

قال إبراهيم عفا الله عنه: في المطبوع: إلى سنة اثنتين وسبعين وست مئة. وهو خطأ، وكثيراً ما تتحرف التسعين إلى سبعين!

وشهاب الدين بن السلعوس هو أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء التنوخي الدمشقي، أخو الصاحب شمس الدين محمد، وزير الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون، وقد ولي نظر الجامع أثناء ولاية أخيه وزارة الأشرف، ومات كهلاً سنة ٦٩٧هـ، له ترجمة في «الوافي بالوفيات» ٧/ ١٧٩، و«الدرر الكامنة»: ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

وكان الأشرف خليل قد ولي السلطنة سنة ٦٨٩هـ، وقتل في أوائل سنة ٦٩٣هـ، انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات» ١٣/ ٣٩٩ ـ ٤١٠، وترجمة الوزير محمد في «الوافي بالوفيات»: ٤/ ٨٦ ـ ٨٨ وقد قتل سنة ٦٩٣هـ عقب مقتل الأشرف خليل.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

وفي ثامن ذي الحِجَّة توفي تاجُ الدِّين ابن الحموي أخو الزَّين والعِزِّ، وكان شيخاً متودِّداً، وتولى ديوان الجامع، وفي المواريث الحَشْرية، ودار الضَّرْب، وغير ذلك، ودفن بباب الصَّغير، رحمنا الله وإياه.

وتوفي[١] قبله النجيب بن الزَّرَّاد الذي كان ساكناً بالمدرسة العزيزية في البيت الكبير الأسفل[١].

وفيها يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحِجَّة أخبرني أخي بُرْهان الدِّين إبراهيم ـ وفَّقه الله تعالى ـ أنَّه رأى في المنام في بُكْرة ذلك اليوم كأنه جالسٌ إلى جانبي، وأنا أكتبُ شيئاً وأقرؤه، فكان ما كتبته قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[٢].

وفيها في رابع عشر ذي الحِجَّة توفي الشَّمْس بن السني الخركاوي، رحمه الله تعالى.

وجاءنا مَنْ زار بيت المقدس في وقفة هذا العام، وأخبر أنه صُلِّي يوم عيد النحر ببيت المقدس على الشيخ أبي القاسم[٣] الذي كان بقرية حوَّارى، وهو شيخ مشهور، له أتباعٌ وثروة، ثم صُلِّي عليه بدمشق يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة.

وصُلِّي يوم العيد أيضاً ببيت المقدس على ضياء الدِّين علي بن خطيب نابُلُس، وكان شيخاً، بهيًّا، فقيهاً دَيِّناً، وتولى قضاء الكَرَك مُدَّة، رحمه الله.

وفي سابع عشر ذي الحِجَّة توفي التَّاج الإسكندري المعروف بالشُّحرور، ودُفِنَ بالجبل، صلَّيتُ عليه إماماً بمصلَّى ابن مرزوق بالعقيبة، رحمه الله وإيانا.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) سورة القصص، الآية: ٣٥.

(٣) هو أبو القاسم بن يوسف بن أبي القاسم بن عبد السلام، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٣٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٥، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٧٧، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٩، المقصد الأرشد: ٣/ ١٦٢، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٣ ـ ٣١٤.

وفي(١ هذه السنة توفي شمس الدين بن الجبَّاب، رحمه الله١).

٢٣٦ ## ثم دخلت سنة أربع وستين وست مئة

أولها يوم الثلاثاء؛ ففي أوائلها جُدِّد الحوضُ الذي هو شرقي القناة الشَّامية بباب البريد، يجري إليه الماء من القناة المذكورة في أنابيب وشاذروان في حائط القناة.

وفي سابع المحرَّم توفيت تاج خاتون ابنة الأمير فخر الدين أياز جركس، صاحب قرية بيت سوا، رحمهما الله.

وفي ثامن عشر محرَّم توفي عبد الله أَيْبك بن عبد الله؛ عتيق ناصر الدين بن القوَّاس، ويعرف بالقاضي، رحمه الله.

وفي العشرين من المحرَّم توفي العلاء علي بن البَذْر عبد المولى؛ الوكيل بمجلس الحُكْم، رحمه الله.

وفي الحادي والعشرين منه توفي الشريف الخطيب؛ الذي كان خطيباً بداريا، ثم صار إماماً بالربوة، ثم أُخذت منه، وبقي شاهداً، ثم صرف عن الشهادة.

وفي ذلك اليوم توفي الشَّرف بن الصيرفي، السَّاكن بدرب الأسديين، رحمه الله.

وفي الخامس والعشرين منه توفي عبد الله بن عثمان؛ الوكيل بمجلس الحُكْم، ويعرف بالمؤذِّن، كان أبوه عثمان مؤذِّناً بالكلاسة، رحمهما الله.

وفيها في رابع صفر توفي بهاء الدين الحسن بن سالم بن الحسن بن صَصْرَى[٢]؛ أحد المعدَّلين بدمشق، من بيت مشهور بالثروة، وجدُّه الحسن كان

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب). وقد سلف ذكره ص ٨٢ من هذا الجزء

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٤٠، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٦.

وفي[١] هذه السنة توفي شمس الدين بن الجبَّاب، رحمه الله[١].

ثم دخلت سنة أربع وستين وست مئة ٢٣٦

أولها يوم الثلاثاء؛ ففي أوائلها جُدِّد الحوضُ الذي هو شرقي القناة الشَّامية بباب البريد، يجري إليه الماء من القناة المذكورة في أنابيب وشاذروان في حائط القناة.

وفي سابع المحرَّم توفيت تاج خاتون ابنة الأمير فخر الدين أياز جركس، صاحب قرية بيت سوا، رحمهما الله.

وفي ثامن عشر محرَّم توفي عبد الله أَيْبك بن عبد الله؛ عتيق ناصر الدين بن القوَّاس، ويعرف بالقاضي، رحمه الله.

وفي العشرين من المحرَّم توفي العلاء علي بن البَذْر عبد المولى؛ الوكيل بمجلس الحُكْم، رحمه الله.

وفي الحادي والعشرين منه توفي الشريف الخطيب؛ الذي كان خطيباً بداريا، ثم صار إماماً بالربوة، ثم أُخذت منه، وبقي شاهداً، ثم صرف عن الشهادة.

وفي ذلك اليوم توفي الشَّرف بن الصيرفي، السَّاكن بدرب الأسديين، رحمه الله.

وفي الخامس والعشرين منه توفي عبد الله بن عثمان؛ الوكيل بمجلس الحُكْم، ويعرف بالمؤذِّن، كان أبوه عثمان مؤذِّناً بالكلاسة، رحمهما الله.

وفيها في رابع صفر توفي بهاء الدين الحسن بن سالم بن الحسن بن صَصْرَى[٢]؛ أحد المعدَّلين بدمشق، من بيت مشهور بالثروة، وجدُّه الحسن كان

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب). وقد سلف ذكره ص ٨٢ من هذا الجزء

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٤٠، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٦.

من أهل الحديث من أصحاب الحافظ أبي القاسم، وله رِحْلةٌ إلى العراق ـ رحمه الله ـ ودفن بالجبل.

وفي ذلك اليوم توفي الشَّمس محمد بن أحمد الحنفي الأشقر، خال ولد الصَّدْر سليمان، رحمه الله.

وفيها في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول توفي الصَّفي إسماعيل بن إبراهيم بن الدَّرجي الحنفي[1] ـ رحمه الله ـ ودُفِنَ بباب الفراديس، وعمره اثنتان وتسعون سنة، مولده سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة، سمع على الخِرَقي وغيره.

وفي خامس ربيع الآخر توفي الشَّرف يعيش المقرئ، وكان شيخاً مُسِناً، وعهدي به شيخاً ونحن صبيان نقرأ عنده في السُّبع الكبير، ثم بقي إلى هذه الغاية، وقلَّ ما بيده، فكان كلَّ ليلةٍ بعد العِشاء يخرج يدور في الدُّروب والحارات، وهو يتلو القرآن العزيز، فمن وَضَعَ في يده شيئاً أخذه، وكنتُ آنسُ بقراءته إذا عَبَرَ على باب مسكننا، رحمه الله.

وفي السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي الفَخْر بن أبي الفوارس، والد العفيف، ودُفِنَ بمكانه بالجبل، رحمه الله.

وفي أول جُمادى الأولى توفي النَّاهض معالي بن أبي الزهر، المعروف بابن الحبشي، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي ثالث جمادى الأولى توفي الحاج علي المغسل المعروف بالقباقبي، ودُفِنَ بباب الصَّغير ـ رحمه الله ـ وكان حَجَّ في سنة اثنتين وعشرين وست مئة معنا، وكان مواظباً للصَّلوات في الجماعات، كثير الصَّدَقات والإحسان إلى الفقراء واليتامى، وكان إذا صلَّى الصُّبح مع الإمام بالجامع يخرج، فيقف بالباب الأوسط من أبوابه بباب البريد، فيكبِّر ويهلِّل بصوتٍ عالٍ، ويدعو بصلاح

(١) له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٧، الجواهر المضية: ١/ ٣٩٤، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢١، الدارس: ١/ ٦٠٥، الطبقات السنية: ٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٥.

المُسْلمين ونحو ذلك، لا يكادُ يقطع هذه العادة، صلَّيتُ عليه إماماً عند مسجد جَرَّاح خارج باب الصَّغير، ودفن في مقابره حذاء تربة بني الشيرجي، وكانت له جِنازة حَفْلة جامعةٌ لأصناف الخَلْق من الخاصَّة والعامة، وكنتَ ترى اليتامى وغيرهم في جنازته يقرؤون ويترحَّمون ويبكون ـ رحمه الله ـ وذلك يوم الخميس ثالث جُمادى الأُولى.

وفي عشيَّة ذلك اليوم توفي الجمال أحمد بن عبد الله بن شُعَيْب[١]؛ الذَّهبي الكُتُبي، رفيقنا في القراءة على شيخنا عَلَم الدِّين السَّخاوي ـ رحمه الله ـ وكان تزوَّج ابنته، فولدت له، وماتت هي وولدُها قديماً، ثم بقي عَزَباً مُدَّة عمره، وخلَّف كُتُباً كثيرة وثروة، ووقف داره على فقهاء المالكية، وأوصى لهم بثُلُث ماله، وحَرَضْتُ به أن يقف شيئاً من أصول كتبه، فلم يفعل. صلَّيتُ عليه إماماً بمصلَّى ابن مَرْزوق، ودفن بالجبل يوم الجمعة رابع جمادى الأولى.

وفي سادس جُمادى الأُولى جاء من مِصْر من السُّلْطان الملك الظَّاهر بيبرس الصالحي ثلاثة عهود لثلاثةٍ من القضاة: شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي، وزين الدين عبد السلام بن الزَّواوي المالكي، وشمس الدين
٢٣٧ عبد الرحمن بن الشَّيخ أبي عمر الحنبلي، وجَعَلَ كلَّ واحد منهم قاضي القضاة كما هو المنصب لشمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَلِّكان الشافعي، وكان في العام الأول قد فعل بديار مصر كذلك؛ ولوا أربعة، كل واحد منهم قاضي القضاة من المذاهب الأربعة، ولكلِّ واحدٍ منهم نائب، وهذا شيء ما أظنُّه جرى في زمان سابق[٢]، فلما وصلتِ العهودُ الثلاثة لم يقبل المالكي والحنبلي، واعتذرا بالعَجْز، وقَبِلَ الحنفيُّ، فإنه كان نائباً للشَّافعية، فاستمرَّ على الحُكْم، والله يسدِّد الجميع بفضله ورحمته.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٥٠. وقد سلف ذكره ص ٢٧٦ من الجزء الأول.

(٢) انظر عن تعدد القضاة طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣١٩ ـ ٣٢١.

ثم ورد كتابٌ من مِصْر بإلزامهما بذلك، وأَخْذِ ما بأيديهما من الأوقاف إنْ لم يفعلا، فأجابا، ثم أصبح المالكي، فأشهد على نفسه بأنه عَزَلَ نفسه عن القضاء وعن الأوقاف، فَتُرِكَ، واستمرَّ الحنبلي، ثم وَرَدَ الأمر بإلزامه، فَقَبِلَ، واستمرَّ الجميع، لكن امتنع المالكيُّ والحنبلي من أخذ جامكية على القضاء، وقالا: نحن في كفاية. فأُعفيا منها.

ومن العجيب اجتماع ثلاثة على ولاية قضاء القضاة في زمنٍ واحد، وكل واحد منهم لقبه شمس الدِّين، واتفق أنَّ الشَّافعيَّ منهم استناب أيضاً مَنْ لقبه شمس الدين، فقال بعضُ الظرفاء:

أَهْلُ دِمَشْقَ اسْتَرَابوا ... مِن كَثْرَةِ الحُكَّامِ
إذْ هُمْ جميعاً شموسٌ ... وحالُهُمْ في ظلامِ

وقيل أيضاً:

بدمشقٍ آيةٌ قد ... ظَهَرَتْ للنَّاسِ عاما
كلَّما وُلِّيَ شمسٌ ... قاضياً زادَتْ ظلاما

وقيل(١) أيضاً:

قضاتُنا كلُّهُمْ شموسٌ ... ونحنُ في أكْنَفِ الظَّلامِ(١)

وقيل أيضاً:

أَظْلَمَ الشَّامُ وقد ... وَلِيَ الحُكْمَ شُموسُ
ليس فيهمْ من يَبُتُّ الـ ... ـحُكْمَ عِلْماً أو يَسُوسُ

وفي(٢) سابع شعبان يوم الجمعة صُلِّي بالجامع صلاة الغائب على الرَّضي بن البُرْهان الواسطي التَّاجر، وقد كان انفرد برواية «صحيح» مسلم بسماعه من المؤيد الطوسي(٢).

وفي حادي عشر شعبان توفي شرف الدِّين عبدُ الرحمن بن بهاء الدين

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

سالم بن الحسن بن صَصْرى[١]، وكان من أكابر أهل دمشق جاهاً وثروةً وبيتاً. صلَّيْتُ عليه إماماً خارج باب الفَرَج، ودُفِنَ بالجبل بعد موت أخيه البهاء بستة أشهر وسبعة أيام.

وفي ثالث عشر شعبان توفي الكمال بن الجمال، إمام المدرسة الشَّامية ابن أخي الزَّين خالد[٢]، رحمنا الله وإياه بمنه وكرمه ورحمته، وعفا عنا وعنه، وعن جميع المسلمين والمسلمات[٢].

٢٣٨ وفيها في الحادي والعشرين من شعبان توفي الفخر يحيى بن الجمال علي بن التاج عبد الواحد بن الفخر بن أبي الخوف، رحمه الله، ودفن بالجبل عند أبيه وجدِّه وجد أبيه الفخر، رحمهم الله.

وفيها آخر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان توفي الفقيه شرف الدين القَزْويني الشَّافعي، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً، متواضعاً خَيِّراً، وكان أبداً معيداً بحلب، ثم بدمشق في المدرسة العادلية[٣] والشامية المجاورة للبيمارَسْتان، وكان ساكناً بأهله بالمدرسة العادلية[٣]، وبها توفي، ودفن يوم الأربعاء بُكْرة بمقابر الصُّوفية بالشرف القِبْلي ـ رحمه الله ـ ولم أشهد جنازته، كنت غائباً ببيت لِهْيا، وخلَّف ولدين صغيرين: عبد الرحيم وعبد المجير، جبرهما الله تعالى.

وفي ثامن رمضان توفي ابن عمتي العز عبد الغفار بن علي الكناني، ودفن بمقابر الصحابة بباب الصَّغير، رحمه الله.

وفي هذا الشهر وصل السُّلْطان الظاهر بيبرس من الديار المِصْرية بعساكره، ونازل حصون الفرنج وبلادها، وشن الغارة عليها من جميع نواحيها، واستدعى بالمجانيق من دمشق.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٥٥، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٥٤.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

وجاءنا كتاب بعض أولاد الملوك، تاريخه يوم الجمعة خامس شهر رمضان من جهة المنازلين لهم من ساحل حمص وأعمالها من ناحية حصن الأكراد وأعمال طرابلس بأنهم قد استولوا على ست مئة أسير من الرجال، وما يقارب الألف من النساء والصبيان(١ من ثلاثة حصون وستة عشر برجاً، والله تعالى يديم نَصْر الإسلام، بمنه وفضله.

وفي خامس وعشرين شهر رمضان وصل إلى دمشق ابن الخليفة
المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر، أبو المناقب المبارك(٢)، وهو
شابٌّ، كان التَّاتار استولوا عليه لما قتلوا أباه المستعصم، وملكوا وبقي هو
عندهم إلى أن كسر بركةُ هالاوو، فاتصل بالبصرة، ولحق بعرب خفاجة، فبقي
عندهم (٣إلى أن جاء٣) جماعة معه منهم إلى دمشق في التاريخ المذكور، فتلقي، ٢٣٩
وأنزل في الدار الأسدية مقابل المدرسة العزيزية١).

ونزل(٤) السلطان الظاهر بِيْبَرس بعساكره على حِصْن صفد، واستدعى بالمجانيق والآلات من دمشق، وحصره في ثامن شهر رمضان، ولم يزل القتال يعمل عليه مع الزَّحْف والنَّقْب إلى يوم الجمعة ثامن عشر شوال من هذه السنة، فطلب أهلُها الأمان، ونزلوا على حكم السُّلْطان، فتسلَّمها منهم في وقت صلاة الجمعة.

وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، نزل عليها أيضاً في شهر رمضان، وتسلَّمها منهم بالأمان في شوال، قال العماد: في ثامنه، وقال ابن شداد: في رابع عشره سنة أربع وثمانين وخمس مئة(٥).

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) في السلوك: ج١/ق٢/٥٤٩: ثم تبين كذبه.

(٣ ـ ٣) ما بينهما من (ك) و (ع) و (س)، وفي الأصل: فبقي عندهم وجماعة معه .. وأنزل في الدار الأسدية بالمدرسة العزيزية، والمثبت من (ك) و (ع) و (س).

(٤) من هنا حتى آخر حوادث سنة (٦٦٤ هـ) ليس في (ك) و(ع) و(س)، والمطبوع، والمثبت من الأصل و(ب).

(٥) انظر «كتاب الروضتين»: ٤/٤٩، ٥٠.

وتوفي(١ والعسكر على صفد الأمير علاء الدين بن رسول، رحمه الله١).

وفي ثامن عشر شوال توفي الشيخ أحمد بن سالم المصري(٢) النحوي ـ رحمه الله ـ وكان فاضلاً في علم النحو، متواضعاً خيِّراً، أقام بحلب مُدَّة، ثم قدم دمشق، وتصدَّر لإقراء النحو بالمدرسة النَّاصرية، وبمقصورة الحنفية الشرقية بالجامع، ثم توفي، ودفن بمقابر الباب الصَّغير، حضرتُ دفنه والصلاة عليه ـ رحمه الله ـ وخلَّف ابنتين صغيرتين في كفالة جدِّهما والد أُمهما الشيخ زين الدين إبراهيم بن أحمد بن أبي الفرج الحنفي، إمام مقصورة الحنفية الشرقية بجامع دمشق، وكان محبّاً للمتوفى، محسناً إليه، وتوجَّع لوفاته كثيراً، فكتب إليه بعض أصحابه بيتين حسنين، وهما:

عَزَاؤك زينَ الدِّين في الذَّاهب الذي ... بَكَتْهُ بنو الآدابِ مثنى ومَوْحَدا

هُمُو فارقُوا منه الخليل بنَ أحمدٍ ... وأنتَ فارَقْتَ الخليلَ وأحمدا

أي فارقت من كان خليلاً لك واسمه أحمد، نقلتهما من خط ناظمهما بدر الدين يوسف بن(٣) الحنفي.

٢٤٠ وفي حادي عشر ذي القعدة توفي جمال الدين محمد بن المُوْقاني(٤)، ودفن(٥ بالجبل رحمه الله، صليتُ عليه إماماً بمصلَّى ابن مرزوق٥)، وكان له

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠، العبر: ٥/ ٢٧٦، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢١، بغية الوعاة: ١/ ٣٠٨، الدارس: ١/ ٦٠٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٤.

(٣) قال إبراهيم عفا الله عنه: ولعله يوسف بن عبد الله بن محمد بن عطاء ولد القاضي شمس الدين بن عطاء، له ترجمة في الجواهر المضية: ٣/ ٦٢٩.

(٤) هو محمد بن عبد الجليل المقدسي، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦، العبر: ٥/ ٢٧٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، الوافي بالوفيات: ٣/ ٢١٦، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٥٤، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٦.

(٥ ـ ٥) ما بينهما ليس في الأصل، والمثبت من (ب).

سماع كثير وكتب كثيرة، مولده ببيت المقدس، سمع الأوبي[1] وغيره.

وفي ثاني عشره توفي الحاج علي الحدَّاد؛ المقيم بقرية زمْلَكا؛ والد عيسى دلال الكتب، رحمه الله.

وفي سادس عشره توفي النجم بن[2] البهاء أحمد بن الحنبلي، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي ذلك اليوم، وهو يوم الثلاثاء، كان كسرة الأرمن ببلاد السِّيْس وقتل ملوكهم، وأسر بعضهم كما يأتي.

وفي بُكْرة الاثنين السادس والعشرين من ذي القعدة قرئ بجامع دمشق كتابٌ ورد من بلاد الأرمن؛ السِّيْس وما يجاورها، يتضمَّن أن المسلمين من عسكر صاحب الشام ومصر الملك الظاهر ركن الدين بيبرس [3]الذين سيَّرهم إليها في هذه السنة دخلوها عَنْوَةً، واستولوا عليها قتلاً ونهباً[3]، وأُسِرَ ملكها وقتل أخوه وجماعة من ملوك الأرمن، وكان ذلك يوم الثلاثاء العشرين من ذي القعدة سنة أربع وستين وست مئة. وكان هذا الملعون قد فتك في المسلمين، وظاهر عليهم العدو من التاتار ـ خذلهم الله ـ مراراً، وعمل في حلب لما فتحها التاتار أموراً منكرة، واستولى على أكثر نسائها وأطفالها أسراً، ونقلهم إلى بلاد الفرنج والرُّوم برّاً وبحراً تحت الذل والصَّغَار، فأمكن الله تعالى منه ومن بلاده، وأخذ بثأر الإسلام، ولله الحمد والشكر.

وفي ثالث[4] ذي الحجة أوقع السلطان بيبرس بأهل قارا النَّصارى، فقتل وسبى وغنم، وكانوا ـ كما شاع عنهم ـ يأخذون من قدروا عليه من المسلمين

---

(١) في الأصل غير واضحة، وفي (ب) تقرأ: الأوبي، والذي في مصادر ترجمته سمع من أبي القاسم بن الحَرَسْتاني، والله أعلم.

(٢) بيض أبو شامة لاسم أبيه، ولم يسدَّه.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في الأصل، والمثبت من (ب).

(٤) في (س): رابع.

ويصبحون بهم إلى بلاد الفرنج، وكان بعض الأسارى الذين خلصوا من قلعة صفد أخبروا أن سبب وقوعهم في الأسر فِعْلُ أهل قارا، ففعل السلطان بهم ذلك.

٢٤١ وفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة توفي فتح الدين بن نظيف ختن القاضي الصَّدر أحمد ابن سني الدولة على ابنته، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي تاسع ذي الحجة يوم عرفة توفي الأمير جمال الدين أَيْدُغْدِي العزيزي[١]، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي ثالث وعشرين ذي الحجة توفي بمدرستنا العادلية الشيخ الفقيه معين الدين[٢] التبريزي ـ رحمه الله ـ وكان عبداً صالحاً، فقيهاً ملازماً للصلوات في الجماعات بجامع دمشق.

وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان الظاهر بيبرس دمشق، وبين يديه ابن صاحب سِيْس وسائر الملوك الذين أسرهم لما أخذ بلادهم على نهر جيحان وخربها، وكان يوماً مشهوداً، مرَّت فيه العساكر الإسلامية، ومعهم الأسارى والغنائم المأخوذة من بلاد السِّيْس. ثم توجه السُّلْطان إلى مصر.

وجاءنا الخبر أنه توفي بمصر التاجر الأوحد التِّبْريزي، وكان أحد المُعَدَّلين بدمشق، ثم سافر إلى مصر في جفلة التاتار، رحمه الله.

٢٤٢ **ثم دخلت سنة خمس وستين وست مئة**

أولها يوم الأحد.

ففي ثاني المحرَّم خَرَجَ السُّلْطان الظَّاهر بِيْبرس من دمشق إلى مِصْر، سلَّمه الله تعالى.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٤٢، الوافي بالوفيات: ٩/ ٤٨٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٤ هـ)، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٥٤، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢١، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٢) بيض أبو شامة لاسمه، ولم يسدَّه.

ويصبحون بهم إلى بلاد الفرنج، وكان بعض الأسارى الذين خلصوا من قلعة صفد أخبروا أن سبب وقوعهم في الأسر فِعْلُ أهل قارا، ففعل السلطان بهم ذلك.

٢٤١ وفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة توفي فتح الدين بن نظيف ختن القاضي الصَّدر أحمد ابن سني الدولة على ابنته، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي تاسع ذي الحجة يوم عرفة توفي الأمير جمال الدين أَيْدُغْدِي العزيزي[١]، ودفن بالجبل، رحمه الله.

وفي ثالث وعشرين ذي الحجة توفي بمدرستنا العادلية الشيخ الفقيه معين الدين[٢] التبريزي ـ رحمه الله ـ وكان عبداً صالحاً، فقيهاً ملازماً للصلوات في الجماعات بجامع دمشق.

وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان الظاهر بيبرس دمشق، وبين يديه ابن صاحب سِيْس وسائر الملوك الذين أسرهم لما أخذ بلادهم على نهر جيحان وخربها، وكان يوماً مشهوداً، مرَّت فيه العساكر الإسلامية، ومعهم الأسارى والغنائم المأخوذة من بلاد السِّيْس. ثم توجه السُّلْطان إلى مصر.

وجاءنا الخبر أنه توفي بمصر التاجر الأوحد التِّبْريزي، وكان أحد المُعَدَّلين بدمشق، ثم سافر إلى مصر في جفلة التاتار، رحمه الله.

٢٤٢ **ثم دخلت سنة خمس وستين وست مئة**

أولها يوم الأحد.

ففي ثاني المحرَّم خَرَجَ السُّلْطان الظَّاهر بِيْبرس من دمشق إلى مِصْر، سلَّمه الله تعالى.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧٧، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٤٢، الوافي بالوفيات: ٩/ ٤٨٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٤ هـ)، السلوك: ج١/ ق٢/ ٥٥٤، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢١، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٢) بيض أبو شامة لاسمه، ولم يسدَّه.

وفيها[١] توفي بمصر الشَّرف محمد بن البكري[٢]، أخو الصَّدْر بن البكري ـ رحمه الله ـ في رابع محرَّم[١].

وفي سادس عشر صفر توفي شمس الدِّين مَلِكْشاه الحنفي[٣]، مدرس المدرسة المعينية بعد الرشيد النَّيْسابوري، وكان يعرف بقاضي بَيْسان، وتولى نيابة الحُكْم بدمشق في أول ولاية الصَّدْر أحمد ابن سني الدَّولة، ودفن بمقابر باب الصَّغير، رحمه الله.

وفي الثاني والعشرين من صَفَر توفي الشَّرَف أحمد بن رضوان، ومولده سنة ست مئة، وكان صَحِبَ شيخَنا تقيَّ الدين بن الصَّلاح من صِغَره بالمدرسة الرَّواحية[٤]، ثم صار يشهد بمسجد سوق القمح ـ رحمه الله ـ صلَّيتُ عليه إماماً خارج باب النَّصْر، ودفن بمقابر الصُّوفية قريباً من قبر ابن الصَّلاح، رحمهما الله.

وفي ذلك اليوم توفي الحاج عشائر بن ظافر، شيخٌ كبير من فلاحي قرية بيت سوا وداعية، وخلَّف أولاداً كثيرة، ومِلْكاً بداعية، رحمه الله.

وفي سادس ربيع الأول توفي الضِّياء بن خواجا إمام، والد الشَّرَف، وكان إماماً بمسجد مثقال الجمدار على حافة نهر يزيد بجبل قاسيون، وكان رجلاً صالحاً منقطعاً، رحمه الله.

وفي ليلة السَّابع توفيت جدَّةُ ابنيَّ أحمد ومحمود، أم أمهما خالة إبراهيم، رحمها الله.

وفي سابع ربيع الأول توفي الشيخ علي الواسطي، إمام المدرسة الفلكية، وكان يقرأ عندنا بالتُّرْبة الأشرفية، وكان كثير الذِّكْر والصَّلاة، رجلاً صالحاً خيِّراً

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و (ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١/ ٢٨٣، وقد سلفت ترجمة أخيه الصدر ص ١٣٣ من هذا الجزء.

(٣) له ترجمة في النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢٣.

(٤) من هنا يبدأ خرم في (ع) حتى آخر الكتاب، استدرك بخط متأخر.

ـ رحمه الله ـ صلَّيتُ عليه إماماً قُبالة مسجد جَرَّاح، ودفن في أول مقابر الباب الصَّغير؛ خلف مسجد جَرَّاح.

وفي حادي عشر ربيع الأول توفي الشمس يوسف بن مكتوم، وكان شيخاً
٢٤٣ كبيراً، له سماعاتٌ كثيرة على الخُشُوعي والدَّوْلعي وغيرهما، رحمه الله.

وجاءنا الخبر بموت الأمير ناصر الدِّين القَيْمُري[1] بالسَّاحل ـ رحمه الله ـ وعُمِلَ عزاؤه بالجامع يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول، وهو الذي بنى مدرسة الشافعية[2] بناحية مئذنة فيروز في سوق الخريميين بدمشق، وكان موته يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول.

وفي العشرين منه توفي الشَّيخ مؤمن الضَّرير الخِلاطي المقرئ، وكان أحد السُّبعية عندنا بدار الحديث الأشرفية، رحمه الله.

وأخبرني الضِّياء عبدُ الرحمن بن الجمال عبد الكافي في رابع عشر ربيع الآخر أنه رأى ليلة هذا اليوم كأنَّ شخصاً معروفاً يقرئ في إيوان شيئاً من التصريف، وحوله جماعة، ثم جاء آخر، فَقَعَدَ يُقرئ جماعة بحذائه، وانصرف من عند الأول بعضُ جماعته إلى الثَّاني، فبينا هم كذلك إذ أشرفْتُ عليهم من طاقة في أعلى حائط ذلك الإيوان، وعليَّ ثياب بيضٌ من صوف، والعِمامة كذلك، وفوقها شيءٌ مُسْبَلٌ عليها وقايةً لها، كصورةِ ما يفعله مَنْ يجعلُ على عِمامته منديلاً أو نحوه لأجل مطرٍ أو حَرٍّ، فلما أشرفتُ عليهم بغتةً من حيثُ لم يكونوا يتوقعون ذلك، قلتُ: قال رسولُ الله ﷺ، فذكرتُ حديثاً نسيه الرَّائي، قال: فبكى القومُ وبكيتُ أنا ـ أعني الذي قال قالَ رسولُ الله ﷺ ـ معهم، فقال

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٨٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٥ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٥٦٢، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢٢، الدارس: ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٧ ـ ٣١٨، منادمة الأطلال: ١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) هي المدرسة القيمرية الكبرى، وتعرف عند العامة بمسجد القطط!

قائِلٌ من الجماعة: في فضائل رجب، أي أسمعنا في فضائل رجب، ثم انتبهتُ. قلت له: هو شيء يحدث من الخير - إن شاء الله تعالى - في رجب هذه السنة لقرينة فَضْل رجب، وذِكْر النَّبيِّ ﷺ، واتعاظ الجماعة، والبكاء يُؤوَّل بالفرح والسُّرور من ذلك الأمر، بتوفيق الله تعالى.

ورأتْ امرأةٌ كأنَّ لنا داراً واسعةً كبيرة مبيَّضة، وزواياها ملأى من الخُبْز المثلَّث الأبيض، بعضُه فوق بعض.

ثم[١] رأى أخي كأنَّ لي بُسْتاناً كبيراً وهو[٢]، وبه عينا ميَّة، وفي وسطه[٢] بركة مَدّ البصر، وقال ليوسف: افتحِ الماءَ. ففتحَ، فجرى فيها أنابيب[١].

وفي الحادي والعشرين توفي الجمال علي بن عثمان الرسعني، أحد الشهود بمسجد سوق القمح - رحمه الله - وكان بيني وبينه معرفةٌ واجتماع بالمدرسة العزيزية في مجلس عِزِّ الدِّين بن عبد السَّلام، أيام كان المدرِّسُ بها شيخَنا السَّيف الآمدي، رحمهم الله.

أنشدني شرفُ الدِّين بن المغربل[٣]، قال: أنشدنا قاضي حماة ابن البارِزي لنفسه:

دمشقُ لها مَنْظَرٌ رائقٌ ... وكلٌّ إلى حُسْنها تائِقُ
وأنَّى يُقاسُ بها بَلْدَةٌ ... أبى اللهُ والجامِعُ الفارِقُ

وفي سابع جُمادى الآخرة جَرَتْ لي محنةٌ بداري بطواحين الأُشنان، ٢٤٤
فألهم الله تعالى الصَّبر، وفعل الله تعالى فيها من اللطف مالا يُقدر على التعبير عنه بوصف، وكان قيل لي: قم واجتمع بولاة الأمر. فقلتُ: أنا قد فوَّضْتُ

(١ - ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢ - ٢) ما بينهما بياض في الأصل، وفي (ك) و (ع): وهو، وبها عينا مية وفي وسطه، وفي (س) ليس فيها: وهو، وهو الأشبه، وميّة: لعلها باللهجة العامية تعني الماء.

(٣) في (ب): المغيزل.

أمري إلى الله، فما أُغَيِّر ما عَقَدْتُه مع الله تعالى، وهو يكفينا سبحانه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[١].

ونظمتُ في ذلك ثلاثة أبيات:

قلتُ لمن قال أَمَا[٢] تَشْتَكي ما قد جرى فَهْوَ عظيمٌ جليلْ
يُقَيِّضُ اللهُ تعالى لنا من يأخُذُ الحقَّ ويشفي الغليلْ
إذا توكَّلْنا عليهِ كفى فَحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلْ

وجاءنا الخبر بأنه توفي بالقاهرة الضِّياء صالح بن الشَّيخ إبراهيم الفارِقي، رحمه الله.

والقاضي صدر الدين موهوب الجزري[٣]، وكان رفيقنا في الاجتماع عند الشيخ علم الدين السَّخاوي، والشيخ عز الدين بن عبد السلام، ثم ناب عنه بالقاهرة في الحُكْم بها ـ رحمه الله ـ ومات في تاسع رجب من هذه السنة.

وفي العشرين من رجب توفي الكمال إسحاق بن خليل السَّقَطي، المعروف بقاضي زُرًّا ـ رحمه الله ـ صليتُ عليه إماماً بمصلَّى ابن مرزوق، ودُفِنَ بالجبل، وكان ممن اشتغل على شيخنا فخر الدِّين ابن عساكر.

وفي شهر رجب حَفَرَ السُّلْطان الظَّاهر بيبرس خندقاً لقلعة صفد، وعمل فيه بنفسه وعسكره، وفي بعض تلك الأيام بلغه أنَّ جماعةً من الفرنج[٤] بعكا تخرج منها غُدْوةً، وتبقى ظاهرها إلى ضَحْوة، فسرى ليلةً ببعض عسكره، فكمن لهم في تلك الأودية، فلما أبعدوا عن عكا خَرَجَ عليهم من ورائهم، فَقَتَلَ وأسر، وضُرِبَتِ البشائرُ بدمشق بذلك.

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٢) في الأصل: ألا، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) هو موهوب بن عمر، له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ٢٨١، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٨٧، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٩٤، حسن المحاضرة: ١/ ٤١٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٤) في الأصل: عسكر الفرنج. والمثبت من بقية النسخ.

وجاءنا الخبر من مِصْر بموت قاضيها تاج الدِّين عبد الوهَّاب[١] بن خلف، المعروف بابنِ بنت الأعَزّ، في[٢] السَّابع والعشرين من رجب، وقيل: توفي ليلة الأحد الثامن والعشرين من رجب، ومولده في سنة أربع وست مئة، وهو: تاج الدين أبو محمد، عبد الوهَّاب بن خَلَف بن محمود بن بَدْر العَلَامي، ومولده بالقاهرة، ودفن بالقَرَافة[٣]، رحمه الله تعالى[٢].

وفي يوم الأحد ثامن عشر شعبان توفي الجمال محمد بن نعمة النَّابُلُسي، وكان رجلاً صالحاً ـ رحمه الله ـ توفي ببستانه بزَمْلكا، ودُفِنَ بمقابر باب كَيْسان عند أبيه، رحمه الله وإيانا[٤].

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/ ٣٦٩، العبر للذهبي: ٥/ ٢٨١، عيون التواريخ: ٢٠/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣١٨ ـ ٣٢٣، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ١٤٧ ـ ١٥٠، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٥٦١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧، النجوم الزاهرة: ٧/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، الدليل الشافي: ١/ ٤٣٢، حسن المحاضرة: ١/ ٤١٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) كتابة الترجمة تدل على أن بعضها كان في أوراق طيارة، وضمنها الناسخ في المتن، فأحدث بها ما تراه من التكرار، والله أعلم. ثم إن في بعض مصادر ترجمته أنه دفن في سفح المقطَّم.

(٤) في آخر الأصل: تم بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى رحمة الله تعالى محمد بن علي بن عثمان التنوخي الحِمْيري في تاريخ ثالث عشر الأول من شهور سنة تسعين وست مئة.

وفي آخر نسخة (ب) بخط مغاير: ثم توفي مصنف هذا الذيل (كذا) الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن، المعروف بأبي شامة في تاسع عشر رمضان من هذه السنة، وهي سنة خمس وستين وست مئة، ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس من دمشق، وقبره معروف يزار، رحمه الله تعالى ورضي عنه، نجز والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وكان الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه مع غروب شمس يوم الثلاثاء السادس من ربيع الآخر سنة ألف وأربع مئة وخمس وعشرين من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق للخامس والعشرين من أيار من عام ألفين وأربعة للميلاد، والحمد لله على فضله وتوفيقه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

فهارس الكتاب، وقد رتبتها كما يلي:

١ـ فهرس الآيات القرآنية، وقد رتبتها على سورها، ثم على نسقها في المصحف.

٢ـ فهرس الأحاديث الشريفة والآثار.

٣ـ فهرس الشعر، وقد ذكرت فيه صدر البيت، ثم قافيته، مقدماً الرَّوِيَّ المضموم منها، فالمفتوح، فالمكسور، فالساكن، ثم وزنه، ثم اسم الشاعر، فعدد الأبيات، فالجزء والصفحة، وأفردتُ أنصاف الأبيات فذكرتها وفق الترتيب الألفبائي، أما الشعر العامي فقد أفردته على حدة.

٤ـ فهرس الأعلام، وقد ذكرتُ فيه اسم العلم ولقبه ورفعت نسبه، وميزتُ رقم الصفحة التي فيها ترجمته ـ سواء أكانت من المؤلف أم مني في الحاشية ـ بوضعه ما بين قوسين.

٥ـ فهرس الجماعات والقبائل والأمم والطوائف.

٦ـ فهرس الأماكن، وذكرت فيه أسماء المدن والقرى، والأنهار، والجبال، والحصون، والقلاع، والمدارس ودور الحديث، والمساجد والجوامع والمقابر والتُّرب.

٧ـ فهرس الكتب الواردة في الكتاب.

٨ ـ فهرس الموضوعات مرتبة على حسب أجزاء الكتاب.

٩ـ فهرس مصادر تحقيق الكتاب ومراجعه، ذكرت فيه اسم المصدر أو المرجع، واسم مؤلفه ومحققه ـ إن كان محققاً ـ ومكان الطبع وتاريخه.

فهرس الآيات القرآنية

يس (٣٦)

الزخرف (٤٣)

ق (٥٠)

المرسلات (٧٧)

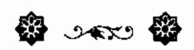
الطلاق (٦٥)

التحريم (٦٦)

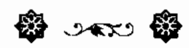
الضحى (٩٣)

الماعون (١٠٧)

الإخلاص (١١٢)



فهرس الأحاديث الشريفة والآثار



فهرس الشعر

		(بْ)			
لا أركبُ البحرَ	منه المعاطِبْ	المجتث	عبد الجبار الكاتب	٢	١/ ٣٨٥
		(تِ)			
وكم شامتٍ بي	وفاتي	الطويل	أحمد بن يحيى	٢	١/ ٦٥
رأيت إلهي	وجيرتي	الطويل	العماد المقدسي	٣	١/ ٢٩٠
اللهَ أسألُ	ما في نيتي	الكامل	ابن الجوزي	١١	١/ ١٠٨
منهم ابن النجار	القضاةِ	الخفيف	أبو شامة	١	٢/ ١٣٨
وأميرٍ على	السكوتِ	الخفيف	سبط ابن التعاويذي	٢	١/ ١٧١
		(ثِ)			
العلم والمعلوم	فَحدِّثِ	الكامل	-	٣	٢/ ١٩٦
		(جِ)			
قد سلوتُ	والأراجي	الخفيف	ابن زبادة الواسطي	٣	١/ ٨٣
		(حُ)			
وقد كنتُ أشكوكَ	صحائحُ	الطويل	ابن الغبيري	٢	١/ ٣٠٢
		(حِ)			
هُمُ الزكي	ذو الراحِ	البسيط	أبو شامة	٢	٢/ ١٦٦
دمشق في عصرنا	وأوقاحِ	البسيط	أبو شامة	٣	٢/ ١٦٥
ليست بدارٍ	فلاحِ	المجتث	أبو شامة	٣	٢/ ١٥٦
		(خُ)			
وأشتاقكم يا أهل	فراسخُ	الطويل	-	٢	١/ ١٦٦
		(دُ)			
قل للخليفة	وإيرادُ	البسيط	عبد المحسن الحلبي	٢	١/ ٢٨٥
ألا قل لسكان	الخلودُ	المتقارب	-	٢	١/ ١٥٨
يا رجالَ الليلِ	لا يُردُ	مجزوء الرمل	-	٢	١/ ١١٤
		(دَ)			
عزاؤك زين الدين	وموحدا	الطويل	بدر الدين الحنفي	٢	٢/ ٢١٨

(طَ)

لا تخطون إلى	قد وخطا	البسيط	الحريري	٢	١/ ٨٠

(عُ)

أيا لائمي	لي أنفعُ	الطويل	أبو شامة	١٤	٢/ ١٩٠
لبستُ من الأعمال	بالزيادةِ مُولَعُ	الطويل	تاج الدين الكندي	٥	١/ ٢٧٥
خليليَّ قولا	ما أنت صانِعُ	الطويل	يعقوب المنجنيقي	٤	١/ ١٨٥
ولي كف	الورى وأبيعُ	الطويل	قتادة صاحب مكة	٤	١/ ٣٣١

(عِ)

يا صاحبي إن	الحمى نرتعِ	السريع	ابن الجوزي	١٠	١/ ١٠٦
من ادعى	الشرعِ	السريع	صقر بن يحيى بن صقر	٢	٢/ ١٠٥

(فُ)

لا تيأسنَّ لعسرةٍ	خلافُ	الكامل	أبو الفتح البستي	٢	١/ ٣٤٤

(فِ)

عاشر من الناسِ	مؤتَلِفِ	البسيط	-	٢	١/ ١٣٦
وإذا أردتَ	الإنصافِ	الكامل	-	٢	١/ ٨٦
قال الأميرُ	لم يُنْصِفِ	مجزوء الكامل	-	٣	٢/ ١٧٥
يا والياً متزهداً	بتصلفِ	مجزوء الكامل	-	٢	٢/ ١٧٥

(قُ)

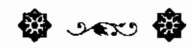
أبعدَ بياضٍ	لأحمقُ	الطويل	الموفق المقدسي	٩	١/ ٣٧١
دمشقُ لها	تائِقُ	المتقارب	ابن البارزي	٢	٢/ ٢٢٣

(قَ)

وفرقةٌ وصفته	صَدَقا	البسيط	أبو شامة	١	٢/ ١٦٧
نجمٌ أتاه	قد غرقا	البسيط	عماد الدين بن الحموي	١٠	٢/ ١٦٦

(قِ)

إلى الرحمن أشكو	النياقِ	الوافر	أبو سليمان الملهمي	٣	١/ ٣٠٠



فهرس أنصاف الأبيات مرتبة على أوائلها

الشعر العامي (الموال)



فهرس الأعلام

— ت —

ـ ذ ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

— ق —

— ن —

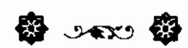
— هـ —

فهرس الجماعات والقبائل والأمم والطوائف

فهرس الأماكن

— خ —

— ن —



فهرس الكتب الواردة في الكتاب

فهرس الموضوعات

محتوى الجزء الأول

محتوى الجزء الثاني

مصادر التحقيق ومراجعه

ـ ا ـ

ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، مكتبة المتنبي، القاهرة، تحقيق: يوليوس ليبرت. لايبزك ١٩٠٣.

ـ الأذكياء، لأبي الفرج بن علي بن الجوزي، تحقيق: عادل عبد المنعم أبو العباس. مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري. تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤.

ـ أسماء النجوم في الفلك الحديث، د. عبد الرحيم بدر. (مقال) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج/ ٥٩.

ـ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تأليف: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني. تحقيق: د. عبد المجيد دياب. شركة الطباعة السعودية. الطبعة الأولى. ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.

ـ الاعتبار، للأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الشيرزي الكناني تحقيق: د. قاسم السامرائي، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧، وطبعة جامعة برنستون في الولايات المتحدة، تحرير: فيليب حتي ١٩٣٠.

ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لعز الدين أبي عبد الله محمد بن علي ابن إبراهيم بن شداد. عني بنشره: د. سامي الدهان. المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦.

ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ الحلبي، صححه وعلق عليه: محمد كمال، منشورات دار القلم العربي، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م.

- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، نشرة روزنتال، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٨.
- **الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر**، لعبد اللطيف البغدادي، ط١، مطبعة وادي النيل ١٢٨٦.
- **ألف ليلة وليلة**، مقابلة وتصحيح الشيخ محمد قطة العدوي، مطبعة بولاق ١٢٥٢هـ.
- **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، تأليف: د. حسن الباشا، دار النهضة العربية بمصر ١٩٧٨.
- **أمراء دمشق في الإسلام**، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تأليف الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ ـ ١٩٥١.
- **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تأليف: قاضي القضاة أبو اليمن مجير الدين الحنبلي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦.
- **الأنساب**، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠.

ـ ب ـ

- **البداية والنهاية**، لابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧.
- **بغية الطلب في تاريخ حلب**، لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ابن العديم، تحقيق: د. سهيل زكار، دمشق ١٩٨٨.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤.

ـ ت ـ

ـ تاج التراجم فيمن صنف من الحنفية، للحافظ زين الدين أبي العدل قاسم بن قطلو بغا الحنفي، حققه: إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٢ ـ ١٩٩٢

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ.

ـ تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام للذهبي، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط ود. بشار عواد ود. صالح مهدي عباس. ط. مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨

ـ تاريخ الخلفاء، تأليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧١ ـ ١٩٥٢.

ـ تاريخ معرة النعمان، تأليف: محمد سليم الجندي، حققه وعلق عليه: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي بدمشق، ١٩٦٣.

ـ التاريخ المنصوري (تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان)، تأليف: أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي، عني بنشره وتحقيقه: د. أبو العيد دودو. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ .

ـ تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، حققه: إحسان بنت سعيد خلوصي، زهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١

ـ تذكرة الحفاظ، تأليف: الإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد ١٣٧٧ .

ـ ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، للمرتضى الزبيدي، حققه واستدرك عليه: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

ـ التكملة لكتاب الصلة، لمحمد بن عبد الله القضاعي ابن الأبار، القاهرة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦

ـ التكملة لوفيات النقلة، لزكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

- **تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب** لجمال الدين أبي حامد محمد ابن الصابوني، تحقيق: د. مصطفى جواد، عالم الكتب، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- **تكملة المعاجم العربية**، تأليف: رينهارت دوزي، ترجمة: د. محمد سليم النعيمي.
- **تلخيص مجمع الآداب** لابن الفوطي، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٥.
- **توضيح المشتبه (في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم)** لابن ناصر الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٣.

ـ ج ـ

- **جامع التواريخ**، رشيد الدين الهمذاني، نقله إلى العربية: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
- **جامع كرامات الأولياء**، تأليف: يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار صادر، بيروت.
- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦.
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لمحيي الدين أبي محمد القرشي، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

ـ ح ـ

- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ - ١٩٦٧.
- **الحملة الصليبية الخامسة** تأليف: د. محمود سعيد عمران، دار المعارف بمصر ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- **الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية انحرافها ضد القسطنطينية** د. إسمت غنيم، الناشر: دار المجمع العلمي بجدة ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، لمؤلف مجهول، وقد نسب لكمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان ١٩٨٧.

ـ خ ـ

ـ خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الكاتب الأصفهاني. تحقيق: محمد بهجة الأثري. مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥ ـ ١٩٥٥.

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧.

ـ خطط بغداد في القرن الخامس الهجري تأليف: الدكتور جورج مقدسي، ترجمة: الدكتور صالح أحمد العلي، مطبعة: المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤.

ـ خطط دمشق، تأليف: أكرم العلبي، الطبعة الأولى ١٤١٠ ـ ١٩٨٩، دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

ـ خطط دمشق، تأليف: صلاح الدين المنجد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٩.

ـ خطط المقريزي لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، دار التحرير للطبع والنشر ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨.

ـ د ـ

الدارس في تاريخ المدارس، تأليف: عبد القادر بن محمد النعيمي، تحقيق: جعفر الحسني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨.

ـ درة الحجال في أسماء الرجال، تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠.

ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

- **الدول الإسلامية**، تأليف ستانلي بول، إضافات: بارتولد، خليل أدهم. ترجمة: محمد صبحي فرزات، أشرف على ترجمته وعلق عليه: محمد أحمد دهمان، مطبوعات: مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق، ١٩٧٤.

- **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، تأليف: محمد عبد الله عنان، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ الطبعة الثانية.

- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، لابن فرحون المالكي، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر - القاهرة.

- **ديوان أبي الفتح البستي**، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر، ١٤١٠ - ١٩٨٩.

- **ديوان سبط ابن التعاويذي أبي الفتح محمد بن عبيد الله**، صححه: د. س. مرجليوث، مطبعة المقتطف بمصر، أعادت نشره دار صادر.

- **ديوان الشريف الرضي**، دار صادر، بيروت.

- **ديوان العماد الكاتب**، جمع: ناظم رشيد، بغداد، ١٩٨٣.

ـ ذ ـ

- **ذيل تاريخ بغداد**، للحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي، صحح بمشاركة الدكتور قيصر فرح. طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند.

- **ذيل طبقات الحنابلة**، لابن رجب عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي، صححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢ - ١٩٥٢.

- **ذيل مرآة الزمان**، للشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣ - ١٩٩٢.

ـ ر ـ

ـ رحلة ابن جبير محمد بن أحمد، تحقيق: د. حسين نصار، القاهرة.

ـ **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** للقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م، الرياض.

ـ **الروض المعطار**، للحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥.

ـ **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، تأليف نعمان القساطلي، طبع في بيروت، سنة ١٨٧٩.

ـ س ـ

ـ **السلطان المظفر سيف الدين قطز**، تأليف: د. قاسم عبده قاسم، دار القلم، بدمشق، ١٩٩٨.

ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، حققه: د. سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠.

ـ **سنن البيهقي الكبرى** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد الدكن ١٣٤٤.

ـ **سنن ابن ماجه**، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٢ ـ ١٩٥٢.

ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، لمحمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، المكتبة الإسلامية.

ـ **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، حققه مجموعة من العلماء بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١.

ـ **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي**، تأليف محمد بن أحمد النسوي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، طبع في القاهرة، دار الفكر ١٩٥٣، وطبعة موسكو بتحقيق: ضياء الدين موسى بونياروف.

ـ ش ـ

ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تأليف: محمد بن محمد مخلوف، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعماد الحنبلي، القاهرة، طبعة القدسي، ١٣٥٠.
ـ شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل، لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري، تصحيح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، القاهرة ١٣٧١ ـ ١٩٥٢.
ـ شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، لأحمد بن إبراهيم الحنبلي، تحقيق: ناظم رشيد.

ـ ص ـ

ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأحمد بن علي القلقشندي، مصر، القاهرة ١٣٣١ ـ ١٣٣٨.
ـ صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، شرح: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، عناية: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.
ـ صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٥٥.
ـ الصلة، لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م
ـ صلة الصلة، لأبي جعفر أحمد بن الزبير، تحقيق: برفنصال، مكتبة خياط، بيروت ١٩٣٧.

ـ ط ـ

ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الادفوي، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.
ـ طبقات الأولياء، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، حققه وخرجه: نور الدين شريبة، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.
ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠.

- **طبقات الشافعية**، لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٠ - ١٩٧٠

- **طبقات الشافعية**، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر ١٩٩٢ القاهرة.

- **طبقات الشافعية**، لأبي بكر أحمد ابن قاضي شهبة، علق عليه: د. عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند - الطبعة الأولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

- **طبقات علماء الحديث**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

- **طبقات فقهاء اليمن**، تأليف: عمر بن علي بن سمرة الجعدي، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت.

- **طبقات المفسرين**، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

- **طبقات النحاة واللغويين**، لأبي بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة.

- ع -

- **العبرفي خبر من غبر**، للحافظ الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر بالكويت ١٩٦٠.

- **عصر المرابطين والموحدين**، تأليف: محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى ١٣٨٣ - ١٩٦٤، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي، تحقيق: السيد والطناحي، القاهرة.

- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** لبدر الدين محمود العيني، حققه ووضع حواشيه: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠ - ١٩٩٠.

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة، شرح وتحقيق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥.

- **عيون التواريخ**، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق: د. فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، بغداد، ١٩٨٠ .

— غ —

- **غاية النهاية في طبقات القراء**، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري. عني بنشره: ج. براجستراس، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٢ - ١٩٣٣.

- **الغصون اليانعة في محاسن الشعراء المئة السابعة**، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعارف بمصر.

- **غوطة دمشق**، لمحمد كرد علي. دار الفكر، ط٣، ١٩٨٤.

- **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

— ف —

- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي**، تأليف: الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق وتعليق: الشيخ علي حسين علي، الناشر دار الإمام الطبري، الطبعة الثانية، ١٩٩٢.

- **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تأليف: محمد بن علي بن طباطبا، المعروف بابن الطقطقا، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٥ - ١٩٦٦.

- **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، صححه: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

- **فوات الوفيات والذيل عليها**، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ـ ق ـ

ـ القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني دوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته هادية دجاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣.

ـ قاموس الصناعات الشامية، تأليف: محمد سعيد القاسمي، جمال الدين القاسمي، خليل العظم. تحقيق وتقديم: ظافر القاسمي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٨.

ـ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣ ـ ١٩٩٣.

ـ القضاة الشافعية، للنعيمي (منشور مع الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام لابن طولون)، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦.

ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لمحمد بن طولون الصالحي، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق ١٩٤٩.

ـ ك ـ

الكامل في التاريخ، لعز الدين علي بن محمد ابن الأثير الشيباني، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥.

ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تأليف: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، المعروف بأبي شامة، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت ١٤١٨ ـ ١٩٩٧.

ـ كنز الدرر وجامع الغرر، لأبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، تحقيق: بيرندراتكه، القاهرة، ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢.

ـ الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى) لزين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

— ل —

- **اللباب في تهذيب الأنساب**، لعز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت.
- **لسان العرب**، لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- **لسان الميزان**، لابن حجر العسقلاني، اعتنى به الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢ .

— م —

- **المحلى**، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر، عني بنشره وتصحيحه: إدارة الطباعة المنيرية.
- **المحمدون من الشعراء**، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨.
- **المختصر في أخبار البشر**، لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

مختصر التاريخ، تصنيف الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي بابن الكازروني، حققه: د. مصطفى جواد، وضع فهارسه وأشرف على طبعه، سالم الآلوسي، وزارة الإعلام ـ مديرية الثقافة العامة، بغداد ١٣٧٠ ـ ١٩٧٠.

- **مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس**، لعبد الباسط العلموي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٦٦ ـ ١٩٤٧.
- **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الدبيثي**، انتقاء الذهبي، بغداد ١٣٧١ ـ ١٩٥١.
- **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، سبط ابن الجوزي، تحقيق: إبراهيم الزيبق، قيد النشر.
- **مروج الذهب**، للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ـ طبعة باريس.
- **المستدرك على الصحيحين**، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

- **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، لمحب الدين ابن النجار البغدادي، انتقاه: شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي، تحقيق: محمد مولود خلف، إشراف: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.
- **المستقصى في أمثال العرب**، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حققه: الشيخ شعيب الأرناؤوط والأساتذة: محمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
- **مسند أبي يعلى الموصلي**، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤.
- **مشيخة ابن البخاري**، تخريج الحافظ جمال الدين ابن الظاهري، إعداد محمد بن ناصر العجمي، الصندوق الوقفي للثقافة والفكر، الكويت، ١٤١٧ ـ ١٩٩٦.
- **مشيخة ابن الجوزي**، تحقيق: الشيخ محمد محفوظ، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٧.
- **مشيخة النعال البغدادي**، تأليف: صائن الدين محمد بن الأنجب، تخريج الحافظ رشيد الدين محمد بن عبد العظيم المنذري، تحقيق: د. ناجي معروف وبشار عواد معروف، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥.
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، لعبد الواحد المراكشي، عناية: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ط٧، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٧٨.
- **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، راجعته: وزارة المعارف العمومية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، للمستشرق زامباور، أخرجه: د. زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١.
- **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
- **المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري**، بإشراف العماد مصطفى طلاس، مركز الدراسات العسكرية، ط١، ١٩٩٢.

- **المعجم الذهبي - فارسي - عربي**، تأليف: د. محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١.
- **معجم عطية في العامي والدخيل**، للشيخ: رشيد عطيه، دار الطباعة والنشر العربية، سان باولو، البرازيل، ١٩٤٤.
- **معجم متن اللغة**، للعلامة الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٧٧ - ١٩٥٨.
- **المعجم المدرسي**، تأليف: محمد خير أبو حرب، تدقيق: ندوة النوري، وزارة التربية، دمشق، ط١، ١٩٨٥.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تأليف: الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي. استانبول ١٤١٦ - ١٩٩٥.
- **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، لابن واصل الحموي، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، ١٩٥٣ - ١٩٥٧.
- **المقفى الكبير**، تأليف: تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١.
- **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٦٢.
- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، تأليف: الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض: الطبعة الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠.
- **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، عبد القادر بدران، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٩٨٥.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٣٥٧.
- **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**. لأبي اليُمن العليمي، تحقيق: عدد من المحققين، ط، دار صادر، بيروت ١٩٩٧م.

- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، ليوسف بن تغري الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن، تحقيق: د. محمد محمد أمين، تقديم: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.
- **ميزان الاعتدال**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ـ ن ـ

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لجمال الدين ابن تغري بردي، نسخة مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- **نزهة الألباب** للعلامة الحافظ أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩.
- **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**، لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ابن دقماق، دراسة وتحقيق: د. سمير طبّاره، المكتبة المصرية، صيدا ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، للمقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨.
- **نكت الهميان في نكت العميان**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد زكي، القاهرة ١٩١١.

ـ و ـ

- **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، من سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس ابن خلكان تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨

فهرس الفهارس